د. عبد الستار إبراهيم

البحث عن القوة

الاتجاه التسلّطي في الشخصية والمجتمع

المركز العربي للبحث والنشر
١٩٨٤

علينا وحدنا يتوقف تشكيل ما يمنحنا العلم إياه من معرفة، فنتدبرها، ونستطلع كل امكانياتها على التطور. وعلينا أن نرى فى المعرفة يقينا ضمنيا بأن الافكار تشكل الواقع، وأن مزيدا من الفهم يرشد خطانا نحو الفعل الصحيح، وأن الحقيقة العلمية سلاح لا حدود لقوته لقهر ما يعوق النمو من حماقة وشر، وأن الرؤيا الصادقة هى الأب الشرعى للتقدم

"جوليان هاكسلى"

Julian Huxley

مقدمة

ما من انسان إلا و يهتدى فى حياته بمجموعة من الآراء والمعتقدات والأحكام التى يكونها عن نفسه وعن الآخرين وعن الكون بشكل عام. وقد تكون أراء بعض الأفراد على قدر من الاتساع والتفتح فتتيح لهم فهما أفضل لواقعهم، مرشدة إياهم نحو أفعال مستبصرة ونحو مزيد من النمو النضوج. إلا أن بعض الأفراد يشكلون لسوء الحظ معتقدات ضيقة تعوق نموهم وتتحول لديهم إلى قوالب قاطعة تفرض بشكل متعسف على العالم والآخرين. وهنا ينحرف الرأى أو الفكر فيصبح أداة تسلط بدلا من أن يكون أداة لإرشاد خطى الكائن فى سعيه الدائب نحو الأفضل.

لماذا يتحول بعض الناس لذلك؟ ولماذا يستهدف البعض دون البعض الآخر لاعتناق نماذج ضيقة مغلقة من التفكير والمعتقدات؟ وما هى خصائص هؤلاء البعض؟ وما هى الظروف الاجتماعية والسيكولوجية التى تحيط بهم دون غيرهم؟ وما هى احتياجاتهم النفسية؟ وهل يمكن تغيرهم؟ وما هى أساليبهم فى التفاعل والتصرف فى الميادين الاجتماعية والسياسية بأنواعها المختلفة؟

إلى إجابة هذه الأسئلة تتجه الفصول العشرة التى تضمنها هذا الكتاب.

والحقيقة أن تلك الفصول تجسد حصيلة عمل نظرى وتجريبى فى الشخصية التسلطية امتد الآن إلى ما يقرب من خمسة عشر عاما من حياتى المهنية. فقد بدأ اهتمامى بموضوع التسلطية منذ أن فكرت أن اتخذ من علم النفس مهنة. فحصلت على الماجستير فى هذا الموضوع. إلا أن اهتمامى منذئذ لم ينقطع فأجريت بعد الماجستير عددا وفيرا من البحوث فى هذا الموضوع بهدف الإجابة عن نقاط غامضة كان يطرحها التأمل والبحث التجريبى معا. وقد أحببت أن أشرك القارىء العربى معى فجاءت فكرة هذا الكتاب.

وبالرغم من أن غالبية فصول هذا الكتاب تتناول موضوع الاتجاهات التسلطية من زوايا متعددة بالاعتماد على مقياس وضعناه لقياسها، فإننا حاولنا أن نمتد بحيث نعرّف القارىء بمجهودات حديثة تنتمى لهذا الإطار، ولهذا خصصنا فصلا عن موضوع طاعة السلطة بصفته أحد العمد الرئيسية فى دراسة الشخصية التسلطية. كذلك خصصنا فصلا لموضوع الاحتواء، لما وجدناه من ارتباط بين مقياسنا للإتجاهات التسلطية ومقياسنا مع الاتجاهات الاحتوائية.

وبتجميع هذه الدراسات معا يرجو المؤلف أن تكون الفائدة من هذا الكتاب -أكاديميا وتطبيقيا- مكافئة المتوقع. فالأمل الكبير أن يتاح للمتخصصين فى علم النفس والعلوم الاجتماعية- وقد بدأت أعدادهم فى التزايد فى الوطن العربى- الإطلاع على نموذج علمى محلى أتيح لبعض أجزاء منه أن تنشر فى الدوريات والمجلات العالمية.

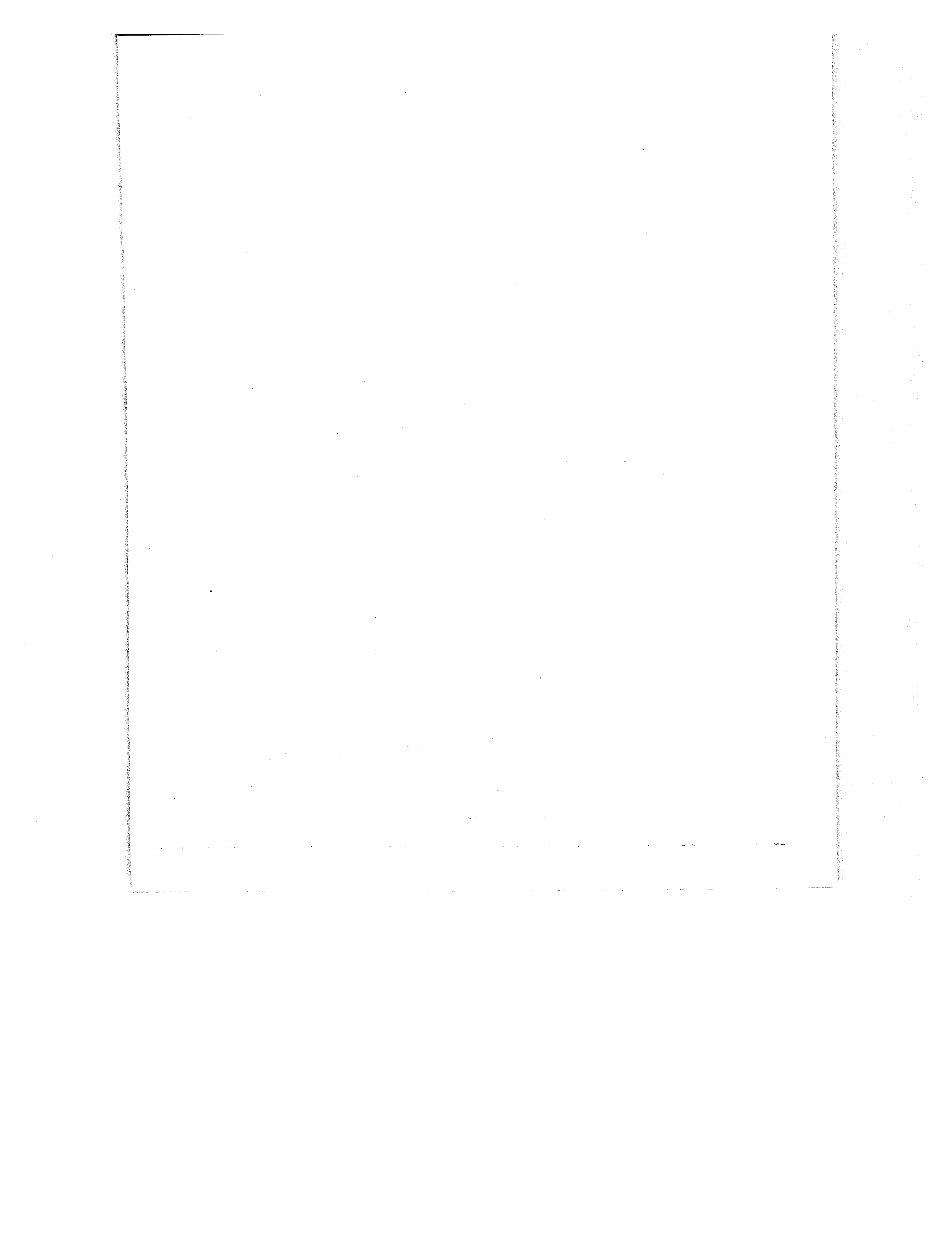
أما من الناحية التطبيقية فإننى أرجو أن يزداد تنبهنا لخطورة التسلطية فى أجهزتنا العلمية والاجتماعية المختلفة وأن يتجه اهتمامنا للبحث عن تشخيص هذه الظاهرة السيئة ونتائجها السلبية وأن نتجه بكل همتنا للبحث عن وسائل بديلة تتلائم مع ما نطمح إليه من إطلاق الطاقة البشرية لأقصى غاياتها.

عبد الستار ابراهيم
كانتون-ميشيجان
الهرم- مصر
فبراير سنة ١٩٨٢

المحتوى

الفصــــل الأول

تطورات رئيسية فى دراسة السلوك التسلطى



يبدو أن أول المحاولات العلمية المنظمة فى دراسة السلوك التسلطى قد نشأت مرتبطة ببحوث علم النفس الاجتماعى فى الثلاثينات. وتعتبر دراسات كيرت ليفين Lewin وليبيت Lippit وهوايت White (71) عن أنماط السلوك العدوانى فى ظل أشكال مختلفة من القيادة من أول المبادرات العلمية التجريبية التى وجهت البحث فى السلوك التسلطى. ففى هذه التجارب الرائدة أهتم ليفين وزملاؤه بدراسة تأثير ثلاثة أشكال من القيادات فى توجيه سلوك الأطفال وتشكيله عبر مواقف اجتماعية مختلفة وهى:

الشكل الديمقراطى، الشكل الفوضوى، ثم الشكل الفردى (أو التسلطى).

وفى جزء من هذه التجارب كان على "ليفين" وزملائه أن يقوموا بتعريف كل شكل من هذه الاشكال و يعتبر تعريفهم للشكل التسلطى من الارهاصات المبكرة التى ساعدت على وضع تصور دقيق لأبعاد السلوك التسلطى. ففى **النمط التسلطى** من القيادة تتركز كل القوة فى يد شخص واحد (القائد) هو الذى يقوم بوضع سياسة الجماعة، و يوجه نشاط أفرادها، و يرسم لهم أهدافهم، ويحدد لهم طرق التصرف المطلوبة لتحقيق هذه الأهداف دون مشاركة منهم (107) أما **القائد الديموقراطى** فهو على العكس من ذلك يحاول أن يشرك الجماعة فى اتخاذ القرارات ويحاول أن ينصت لمشاعرهم والمشكلات التى يتوقعونها محترما الحلول التى يقدمونها للتغلب على هذه المشكلات. أما **القائد الفوضوى** فهو يختلف عن النمطين السابقين من القيادة فى أنه يلتقى بالجماعة دون أن يرسم أهدافا معينة لهذا اللقاء، ودون تحديد للأدوار فى داخل الجماعة، كما أن طرق الفعل والتصرف داخل الجماعة تسير فى عشوائية وفوضى.

وقد أولى تلميذا "ليفين" اللذان ساهما معه فى دراساته المبكرة للتسلطية اهتمامهما للتأثير الذى يتركه كل من القائد الديمقراطى فى مقابل القائد التسلطى على سلوك الأفراد (103). وقاما بهذا الصدد بعدد من التجارب والدراسات.

وفى إحدى هذه الدراسات أمكن تقسيم مجموعة من الأطفال لقسمين:

---

* الأرقام بين الخطوط تشير إلى أرقام المراجع المرصودة فى نهاية الكتاب

القسم الأول تولى القيادة فيه قائد تسلطى، وفى القسم الثانى تولاها قائد ديمقراطى. وفى داخل الجماعة الديمقراطية كان القائد يسمح للأطفال بالعمل على حل مشكلاتهم من خلال التشاور فيما بينهم بقدر من الحرية، مع الاهتمام بالقرارات أو الاقتراحات التى تأتى من المجموعة و بأكبر قدر من التشجيع.

أما القائد التسلطى فقد حدد منذ البداية بطريقة جافة وصارمة الاشياء المطلوب القيام بها دون أن يسمح لهم بالتشاور فيما بينهم أو التفاعل. ونتيجة لهذا تبين أن الأشخاص الذين انضموا للقائد الديمقراطى اتخذوه كقدوة فيما بينهم فأصبحت علاقاتهم فيما بينهم دافئة ومشجعة، كما زاد اقبالهم على أداء العمل حتى ولو لم يكن القائد موجودا. وقلت علامات القلق والعدوانية والتوتر فى داخل تلك المجموعة. أما مجموعة الاطفال التى تولاها قادة تسلطيون، فقد ظهرت فيما بينهم علامات معارضة للجماعة السابقة إذ ازداد التنافس والعداء، والتوتر بينهم، كما ازداد عداؤهم نحو الغرباء أو المجموعات الجديدة من الأطفال التى كانت تنضم لهم خلال الدراسة. على أن كمية الانتاج فى داخل الجماعة التسلطية زادت عن كمية الانتاج فى الجماعة الديمقراطية (103).

وتؤيد النتيجة الأخيرة كثيرا من الدراسات التالية التى تبين أن كمية الانتاج فى الجماعة التسلطية تزداد غير أن الروح المعنوية والقدرة على الاستمرار فى أداء العمل فترات أطول يزداد فى ظل القيادة الديمقراطية، مما يؤدى على المدى الطويل إلى زيادة الانتاج أيضا.

و يلاحظ على تجارب ليفين وزملائه أنها تركز اهتمامها الرئيسى على دراسة التأثيرات التى تتركها عمليات التفاعل الاجتماعى فى داخل جماعات يسودها الجو الديمقراطى أو التسلطى على الافراد والشخصية، والانتاج.

على أنه فى فترة متأخرة نسبيا و بعد الحرب العالمية الثانية بقليل صاغ مجموعة من الباحثين تصورهم للتسلطية بشكل مختلف فلم تكن نقطة البداية بالنسبة لهم آثار التفاعل الاجتماعى بنمطيه التسلطى أو الديمقراطى على الشخصية، انما كانت للبحث عن دوافع الافراد فى تقبل هذا الشكل التسلطى، وتقبل المعايير والأحكام التى تأتى من القادة التسلطيين، مع إظهار الاحتقار والنفور من الاشكال الديمقراطية

من الحكم والقيادة؟ بعبارة أخرى افترضت هذه الجماعة من الباحثين- التى سنطلق عليها جماعة أدورنوAdorno وزملائه- أن هناك بناءا خاصا من الشخصية يشجع الفرد على اختيار وتقبل القيم والاشكال التسلطية واتجاهاتها.

وقد أطلق «أدورنو» وزملاؤه على هذا البناء اسم **الشخصية التسلطية*** وينعكس تصورهم هذا فى التعريف الذى وضعوه للشخصية التسلطية على أنها مجموعة من السمات والخصائص التى تتميز بالتصلب الفكرى، وحب القوة، والخضوع للسلطة، والقيم التى تشجع على التعصب والعنصرية واحتقار الضعفاء (14).

وسنعرض فيما بعد للمعانى المختلفة التى يتضمنها هذا التعريف وعيوبه، على أنه يهمنا الآن أن نعرض بصورة مختصرة للظروف التاريخية التى أحاطت بأدورنو وزملائه ودفعتهم للاهتمام بدراسة الشخصية التسلطية.

بدأ تخطيط أدورنو وزملائه لدراسة الشخصية التسلطية ١٩٤٣ كجزء من الاهتمام بدراسة التعصب العنصرى. و يلاحظ أن غالبية المساهمين فى هذه الدراسات كانوا بين المهاجرين من المانيا الى امريكا هروبا من الحكم النازى الهتلرى. وقد هاجر أغلبهم والمرارة تملأهم ضد هتلر ومؤيديه بسبب ما قاسوه تحت ظل قيادته الفاشية التسلطية.

لهذا كان اجتماعهم معا وتحمسهم لدراسة العوامل الشخصية والاجتماعية التى تقود شعبا أو شعوبا بأكملها نحو الانجذاب للقيم الفاشستية التى تشجع على التمييز ما بين الاجناس، وتتخذ من التعصب والعداء منطلقا لهذا التعبير، وفى دراسة هذه المجموعة من الباحثين للتعصب افترضوا أن هناك بعض الافراد ممن يميلون بشكل عام الى التصرف والتفكير فى المواقف المختلفة وفق تلك المفاهيم التعصبية، والتسلطية، ويخلق لهم هذا الميل استعداداً** لتقبل السلطة وقيمها تقبلا أعمى. ولهذا نظر أصحاب بحث الشخصية التسلطية الى التعصب على أنه جزء من ميول عامة لها أصول متماسكة فى الشخصية قوامها المجاراة والخضوع للمعايير التى تنبع من أصحاب القوة أى معايير السلطة بشكل عام (14). وقد قام أدورنو وزملاؤه بتصميم مقياس للاتجاهات والميول التسلطية اطلقوا عليه اسم مقياس الفاشية*** ويرمز له فى بحوث الشخصية وعلم النفس باسم (Fscale) وسنشير له فى هذا الكتاب باسم: مقياس

*** fascism Scale ** predisposition * authoritarian

أدورنو للميول التسلطية . و بوضع هذا المقياس أمكن لأدورنو وجماعته القيام بمجموعة واسعة من البحوث والتجارب قاموا بنشرها فى مجلد ضخم باسم الشخصية التسلطية (14) . و بظهور هذا المجلد أصبح من أحد أهم المجلدات فى العلوم الاجتماعية على الإطلاق. أستمد أهميته من حيث حجم الدراسات التى تضمنها والمناهج العلمية المتنوعة التى اعتمد عليها ، وما تطرق اليه من آفاق جديدة فى البحث الاجتماعى .

وسنعرض فيما بعد لأهم الخصائص التى ميزت مقياس أدورنو للميول التسلطية والسمات المختلفة التى احتواها ، على أن من المفيد هنا أن نشير الى أن دراسات أدورنو وزملائه للشخصية التسلطية أظهرت عددا من النتائج ساهمت دون شك فى فهم هذا النمط من الشخصية من حيث آثاره على السلوك والمجتمع ، من هذه النتائج مثلا : أن الشخص التسلطى يمجد نفسه و يضخمها أكثر من الشخص اللا تسلطى . و يهتم بالمركز الاجتماعي والنجاح الخارجى أكثر من غيره ربما بسبب نشأته فى أسرة تهتم -بسبب عدم الاحساس بالأمان والتهديد- بالمركز الخارجى (كما تبين أن آباء التسلطيين يميلون الى القلق والقمع الشديد . و يؤدى هذا القمع إلى خوف الأبناء من الظهور بمظهر الخاطىء أو غير المتأكد ، و يؤدى هذا بدوره الى زيادة درجة العدوانية والعداء لدى الابناء .

ولكن لأن هؤلاء الأبناء لا يسمح لهم بالتعبير عن عدوانهم نحو تعسف الآباء ، فانهم يحولونه إلى أفراد آخرين فى جماعات أضعف وأعجز عن رد العدوان ومن هنا يتكون التعصب . على أن ظهور بحث الشخصية التسلطية لأدورنو وزملائه بالرغم من أهميته لم يخلو من عيوب منهجية ونظرية ستعرض لها فيما بعد .

والأمر الغريب أن عيوب هذا البحث كانت من النقاط الهامة التى زادت من أهميته بسبب الدراسات العلمية المنظمة التى آثارتها تلك العيوب بين علماء النفس الاجتماعى والشخصية : وهو ما دعى رايتزمان Wrightsman حديثا الى القول بأن الاهتمام بالتسلطية أخذ يزداد من جديد و ينشط (106) .

والدليل الواضح على ما أدت له عيوب بحث الشخصية التسلطية من إثارة الفكر والبحث العلمى ، معالجة روكيتش Rokeach ١٩٦٠ للتسلطية معالجة جديدة قامت على موقف نقدى من نظرية أدورنو وزملائه للشخصية التسلطية (90) . فمن رأى

روكيتش (90، 91) أن مفهوم أدورنو وزملائه عن التسلطية مفهموم ضيق لأنه يركز فقط على خبرة الاعتماد على العقيدة أو الايولوجية الفاشستية. بعبارة أخرى، فان التسلطية كما أدركها أدورنو وزملاؤه تهتم بالمضمون الايديولوجى، و بزواية محددة من ذلك المضمون وهى أيديولوجية اليمين الفاشى، وما فيها من تمجيد للقوة والسلطة. و يعارض روكيتش هذا التفكير لاعتبارين رئيسين أحدهما نظرى تاريخى والآخر تجريبى :-

١- فمن الناحية النظرية التاريخية كانت القوى اليمينية المحافظة تسيطر على الحياة السياسية والاجتماعية فى العالم فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وكانت سيطرة هذه القوى من العوامل الرئيسية فى إشعال الحرب العالمية الثانية بكل ماأدت إليه من نتائج مأساوية. ولهذا جاء اهتمام «أدورنو» وزملائه بدراسة هذه القوى اليمينيه والنظر اليها على أنها نموذج قوى للتسلطية «لكن الحقيقه أن التعلق بمضمون أى أيديولوچية أو أى مجموعة من المعتقدات - سواء كانت تنتمى لليمين أو اليسار - يمكن أن يتحول إلى تسلطية. ففى أكثر الجماعات انتماءا للأفكار التحررية والايديولوجية الليبرالية يوجد أفراد يتعلقون بتلك الأفكار تعلقا متصلبا مغلقا وتسلطيا.

والفكرة الرئيسية التى يدور حولها هذا الرأى أن مضمون أى أيديولوچية أو أى مجموعة من المعتقدات يتوقف على أسلوب تفكير الفرد (أى بنائه المعرفى) فى تعامله مع تلك الايديولوچية. فإذا كان من أصحاب التفكير المغلق المتصلب فانه فى الغالب سيحول أكثر الآراء مرونة وتفتحا إلى مجموعة مغلقه من القواعد والمعتقدات الجامدة. أما إذا كان هذا الفرد من أصحاب التفكير المرن، فانه سيجد حتى فى أكثر الآراء والمعتقدات انغلاقا مايمكّنه من التعامل معها وفق تصورات أوسع وأكثر شمولية.

و بناء على هذا التصور فان الأيديولوچية الواحدة قد تكتسب دلالات - مختلفة بحسب الاسلوب المعرفى الذى يبرز عند شخص ولايبرز عند شخص آخر.

٢- أما من حيث الناحية التجريبية فقد قام «روكيتش» بتطبيق مقياس أدورنو للميول التسلطية على جماعات سياسية مختلفة فى الولايات المتحدة وانجلترا. فتبين له أن الشيوعين يحصلون على درجات منخفضه على هذا المقياس مما يدل على

أنهم أقل تسلطية عن غيرهم بالمعنى الذى يكشف عنه مفهوم التسلطية عند أدورنو ورفاقه .

وينتمى لهذه النتيجة نتائج دراسات أخرى قامت على تطبيق مقياس الميول التسلطية لأدورنو فى حضارات مختلفة فتبين أن الامريكيين يحصلون عموما على درجات منخفضة من التسلطية إذا قيسوا بالمجتمعات الأخرى كالمجتمع الالمانى (51) أو المجتمعات العربيه (78 ، 88) . فهل تعنى هذه النتائج أن هناك حضارات تسلطية وأخرى لا تسلطية ؟ وهل يعنى هذا أن الحضارة الامريكية أقل تسلطية عن غيرها من الحضارات ؟ وهل إذا حصل فرد ألمانى مثلا على درجات مرتفعة على مقياس أدورنو المملوء بعبارات تنتمى الى التفكير الفاشى فهو بهذا المعنى تسلطى كرفيقة الذى يحصل على نفس الدرجات فى حضارة أنجلو- أمريكية تعادى عموما الأيديولوچية الفاشية ؟ وهل معنى هذا أن الشيوعيين الذين يحصلون على درجات منخفضة فى مقياس الميول الفاشية لايمكن أن يكونوا تسلطيين بوجهة نظر أخرى ؟

الحقيقة أن التسلطية بالمعنى الذى ظهرت به فى بحوث أدورنو وزملائه كما قلنا بزاوية معينة من الأيديولوچية وبهذا المعنى فهى لا تكشف عن الطبيعة العامة للتسلطية كما يمكن أن تظهر فى أى مجتمع من المجتمعات ، أو فى داخل أى جماعة سياسية .

هل يمكن إذن دراسة التسلطية مجردة عن مضمون المعتقدات اليمينية ؟ يجيب روكيتش عن هذا السؤال بالايجاب مقدما مفهومه عن الدجماطيقية أو الجمود العقائدى .

فالجمود العقائدى* عند روكيتش يشير إلى أسلوب من التفكير المغلق تتحول بمقتضاه أكثر الأيديولوچيات تفتحا إلى نظام متصلب مغلق من الأفكار التى لا تقبل الجدل أو النقاش (90) .

وفى تعريفه للجمود العقائدى (الدجماطيقية) يرى روكيتش أنه مجموعة من المعتقدات التى تأخذ اتجاهات ثابته لدى الف . وتتميز بالعناصر الثلاثة الآتية :

* dogmatism.

(١) العنصر الأول: الذى يميز الدجماطيقية يتمثل فى انغلاق المعتقدات التى يتبناها الفرد. فمن رأى روكيتش أن كل منا يتبنى مجموعة من المعتقدات عن النفس والآخرين والحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع. وبالرغم من أن معتقدات كل منا تختلف عن الآخر، فان هناك بعض الجوانب التى يمكن أن تتداخل فيها معتقداتنا مع معتقدات الآخرين.

فهناك عناصر تشابه وتداخل بين أكثر الأيديولوجيات أختلافا أو عداءاً. خذ على سبيل المثال الشيوعية والرأسمالية: كلا النظريتين تتعارضا فى بعض الاشياء دون شك، لكننا إن أمعنا النظر وأن كنا على قدر من الانفتاح العقلى سنجد أن بينهما عناصر تشابه من حيث أن كليهما يحاول أن يقدم منطقا معينا لحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

مثال آخر: نابع من حضارتنا الاسلامية، ونعنى هذا الاختلاف بين مذهبى السنة والشيعة كمذهبين اسلاميين فلاشك أن بعض المناصرين لكل منهما لن يجد عناصر تمكن من التعايش بين أنصار المذهبين. و يصل هذا الرفض العقائدى لحد الحروب والاقتتال بين المعارضين والمؤيدين لمذهب ما. لكننا سنجد البعض الآخر فى داخل كل مذهب يقبل التعايش بين المذهبين و يدرك أن هناك أوجه قوية من الاتفاق بينهما.

لكننا سنجد البعض الآخر فى داخل كل مذهب يقبل التعايش بين المذهبين و يدرك أن هناك أوجه قوية من الاتفاق بينهما.

من رأى « روكيتش » ان الانسان الذى يرفض التعايش بين معتقداته والمعتقدات الأخرى، شخص مغلق فكريا وعقائديا و يدرك معتقداته على أنها مطلقة ومعزولة عن غيرها من المعتقدات والأيديولوجيات الأخرى.

لهذا يسمى روكيتش هذا النوع من الأشخاص باسم الدجماطيقيين أو المنغلقين فى مقابل المتفتحين عقائديا أو اللادجماطيقيين أى الذين يمكن أن يجدوا عناصر من التشابه والتماثل والتداخل بين المعتقدات المختلفة بعضها البعض. و يعكس كتاب روكيتش الرئيس فى هذا الموضوع هذا المنطلق إذا يطلق عليه اسم العقل المتفتح والعقل المغلق (90).

وبالرغم من أننا سنعرض لمقياس روكيتش فيما بعد فان بعض العبارات هنا قد تفيد القارىء فى استنتاج المعنى الرئيسى لهذا العنصر فى تفكير روكيتش إذ يتضمن مقياس روكيتش عن الدجماطيقية العبارات الثلاث الآتية التى يشير تأييدها إلى ارتفاع مستوى الجمود العقائدى فى الشخصية :

- لا وجه للشبه فى نظرى بين أمريكا والاتحاد السوفييتى .
- لا وجه للانفاق بين الشيوعية والدين .
- معتقداتى تختلف تماما عن المعتقدات التى يتبناها غيرى من الناس .

(٢) **العنصر الثانى** الذى يميز الجمود العقائدى بالاضافة الى عنصر الانغلاق الفكرى السابق يتمثل فى النظرة التسلطية للحياة فالشخص الجامد عقائديا يضخم السلطة التى يتبنى معتقداتها ، و يؤمن بالقوة على أنها الأسلوب الوحيد لتغيير المجتمع ، و يرى التطور الاجتماعى مقرونا بوجود مجموعة من الافراد الاقوياء فى الميادين المختلفة . وهو بهذا المعنى يؤيد عبارات من هذا النوع :

- إن من الافضل أن تعتمد على عدد من الخبراء المتخصصين ، أو القادة الاكفاء حتى نعرف ما يدور حولنا فى هذا العالم المعقد .

أفضل للشخص أن لا يعلن عن أحكامه إلا اذا استمع لآراء الذين يثق فيهم .
أسوأ جريمة ترتكبها هى أن نعترض أو نهاجم علنا الأشخاص الذين يشاركونا نفس المعتقدات .

(٣) **العنصر الثالث** الذى يميز المرتفعين فى مستوى الجمود العقائدى هو النفور العام والعداءت نحو من يختلفون معنا فى الرأى والعقيدة .

و يبدو أن هذا يرجع الى أن الايمان المغلق بالعقيدة الشخصية يؤدى بالشخص إلى الشعور بعدم الراحة والتهديد عندما يواجه عقيدة معارضة ، أو عندما يتعارض مع أشخاص مؤمنين بعقائد مختلفة . فيكون النفور و يكون العداء . و بهذا المعنى يؤيد المرتفعون فى الجمود العقائدى عبارات من هذا النوع :

- من الخطر والخطأ التفاهم مع من يعارضوننا فى الأفكار السياسية لأننا ننتهى إلى خيانة أنفسنا .
- من الخطأ التفاهم مع من يحملون معتقدات دينية مختلفة .

* بالرغم من تعدد الآراء والمذاهب الفلسفية فلا توجد فى نظرى إلا فلسفة واحدة صادقة.

وقد أسمى روكيتش مقياسه المعروف باسم مقياس الدجماطيقية و يرمز له باسم D scale وسنشير له فى ثنايا هذا الكتاب باسم **مقياس الجمود العقائدى.** وكان الهدف منه بالطبع هو تقدير الفروق الفردية فى الخصائص السابقة وتضمن ٦٦ عبارة لتقدير الجوانب المختلفة من الجمود. وسنعرض فى حينه للخصائص العامة لهذا المقياس.

أما المحاولة الثالثة التى تمت لتطوير مفهوم التسلطية فقد قامت أيضا على موقف نقدى من مفهوم الشخصية التسلطية الذى تبناه أدورنو وزملاؤه.

ولقد قام بهذه المحاولة الكاتب الحالى سنة ١٩٦٨ م، وانتهت بوضع مقياس أطلقنا عليه مقياس المحافظة التسلطية (١-أ، ١-ب، ٢، ٣، ٤).

أما ما معنى مفهوم المحافظة التسلطية، ولماذا فكرنا فيه فهذا ما سنحاول أن نوضحه فى السطور التالية.

وسنترك الحديث عن الخصائص السيكومترية للمقياس وبنائه فى فصل تال عن قياس التسلطية.

لعل من أهم العوامل التى جعلتنا نفكر فى اعادة التصور فى مفهوم التسلطية دراسة قمنا من خلالها بتطبيق مقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه على مجموعة من الطلاب الجامعيين فى المجتمع المصرى. فقد لاحظنا أن الطلاب المصريين يحصلون على درجات مرتفعة ارتفاعا ملحوظا عن الطلاب الامريكيين. وفى دراسة أخرى على مجموعتين من الطلاب احدها من أصل عربى والأخرى من أصل أمريكى فى جامعة بيروت العربية تبين لبروثرو Prothro ومليكيان Melikian (88) أن الطلاب العرب يحصلون على درجات مرتفعة عن الطلاب الامريكيين.

فإذا أخذنا النتائج بظاهرها لاستنتجنا أن العرب عموما أكثر تسلطية من الغربيين وهذا بالفعل ما استنتجه الباحثون الغربيون بصدد تطبيق مقياس الميول التسلطية فى المجتمعات المصرـعربية (مثال مراجع 78، 88).

على أننا لاحظنا فرقا جوهريا فى ارتباطات هذا المقياس بغيره من مقاييس فى المجتمع الامريكى والمجتمعات العربية ففى كل الدراسات الامريكية تقريبا تبين أن مقياس التسلطية يرتبط بمقاييس أخرى للشخصية مثل التصلب والنفور من الغموض، والمحافظة الاقتصادية والسياسية. بعبارة أخرى، فإن ارتفاع الدرجة على مقياس التسلطية فى الغرب يعتبر دلالة على العجز عن تغيير الحالة الذهية بتغير الموقف والشعور بالتهديد والتوتر فى المواقف الغامضة اللامحدده مع تبنى اتجاهات تدعو للمحافظة على النظام الاقتصادى والسياسى بأقل قدر ممكن من التغيير.

أما فى دراستنا المصرية فأننا لم نجد ارتباطا والابين مقياس أدورنو للميول التسلطية ومقاييس التصلب والنفور من الغموض. بعبارة أخرى فان ارتفاع الطلاب المصريين فى الميول التسلطية لا يعتبر دليلا على ارتفاع مستوى التصلب والنفور من الغموض فى الشخصية كما هو الحال فى المجتمع الانجلوـامريكى.

وقد تبينت نتيجة مماثلة فى بحث «بروثرو وميلكيان» فى مقارنتهما بين الطلاب العرب والامريكيين المقيمين فى بيروت إذ لم يجدا ارتباطا دالا بين مقياس أدورنو للميول التسلطية ومقاييس المحافظة الاقتصادية والسياسية فى العينات التى كانت موضوعا للبحث بعكس ما وجد من نتائج فى دراسات أدورنو وزملائه (14).

معنى هذا أن ما يقيسه مقياس الميول التسلطية فى الغرب يختلف عما يقيسه بين الطلاب العرب، بل تكون له دلالة مختلفة تستحق وحدها التسجيل والدراسة والتأمل.

فلو أمعن المرء النظر فى هذه النتيجة، فانه من الممكن أن يستنتج بوضوع أن مقياس الميول التسلطية يقيس شيئا مختلفا تماما عما يقيسه هذا المقياس إذا ما طبق فى هذه الحضارة أو تلك بعبارة أخرى، فان التنبوءات التى نضعها للدرجة العالية لطالبين احدهما يدرس فى جامعة القاهرة والآخر يدرس فى جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس ممثلا لن تكون واحدة فهى بالنسبة للطالب الامريكى تمكّن من التنبؤ بعجزه عن التغير وتعصبه نحو الاقليات، ونفوره من الغرباء والمختلفين.. على أنها بالنسبة لطالب مصرى قد تكون علامة على شىء آخر لا ندرى ما هو.

فهل يجوز فى مثل هذه الأحوال أن نطلق على المصرى بأنه تسلطى ؟.

الواقع أن هذا غير مقبول نظريا أو عمليا ولكن من المؤسف أن كثيرا من الباحثين قبلوا بمثل هذا التفسير. وقاموا بتقسيم المجتمعات الانسانية لمجتمعات تسلطية وليبرالية، بناءا على الدرجة المرتفعة على مقياس الميول التسلطية من هؤلاء الباحثين أدورنو وزملائه، وفيستنجر Festinger و بروثرو ومليكيان وغيرهم. والخطورة في هذا تكمن في وصف شعوب بكاملها بأوصاف شاذة دون أن يكون لدينا ما يبرر بالدقة كل هذا.

و يعتبر هذا في حد ذاته نموذجا للتشو يه الذى يلعبه التعصب في استنتاجاتنا حتى بين طائفة من العلماء نتوقع لهم بحكم تخصصهم كعلماء في السلوك الانسانى أن يكونوا على قدر أكبر من الوعى والحرص والتنبه للتحيزات الذاتية.

ولكن هل لأن مقياس أعد لقياس الميول التسلطية في الغرب ولا يقيس ما وضع لقياسه إذا ما طبق في مجتمعاتنا العربية يعنى أن مجتمعاتنا خلو من التسلطية والتعصب ؟.

هذا أيضا استنتاج خاطىء ويجب أن لا نقع فيه، وإلا كنا بنفس القدر من التعصب والتشو يه، ولكنه التعصب لمن نحب، أى التعصب لقوميتنا وهو أمر لا يقل خطرا في نتائجه عن أى تعصب آخر إذ سيجعلنا نقبل بواقعنا متجاهلين مكمن الخطر فيه، و بالتالى سيكون عجزنا عن دراسة سلبياته وتغييرها واخضاعها للضبط العلمى.

على أن كل ما نستنتجه من هذه النتائج السابقة هو ضرورة البحث عن مفاهيم مختلفة لدراسة التسلطية، مع تطو يع هذا المفاهيم لأدوات مناسبة من المقياس. وقد هدتنا ملاحظاتنا إلى التوصل الى أن الأشخاص الذين يميلون للمحافظة والنزعة التقليدية يميلون غالبا إلى الظهور بمظهر العدوانية، والتصلب والتعصب ضد الجماعات المختلفة في العقيدة والرأى.

لهذا افترضنا أن السلطية في المجتمع العربى تقوم أيديولوجيا على التعلق الجامد الموروث والتقليدى. و بناءاً على هذا قمنا بوضع **مقياس المحافظة التسلطية** الذى يقوم على تصور التسلطية كمفهوم افتراضى يجمع بين عناصر السلوك، والآراء والأحكام الاعتقادية المتعلقة بالموروث والتقليدى، يتبناها الفرد ويحاول أن يفرضها على الآخرين بطريقة متصلبة ومتزمتة. وتسمى هذه العناصر محافظة لأنها تعبر عن قوة

الخضوع لآراء وأحكام دينية، واقتصادية، واجتماعية وسياسية شائعة بقوة فى داخل المجتمع. ونسميها **تسلطية** لأن الفرد يعتنق هذه الافكار بطريقة متصلبة متطرفة و يراها صادرة من قوى ذات سلطة على منه ومن غيره. ويحاول أن يفرضها على الآخرين محبذا فرضها بقوة وعدوانية.

و يلاحظ أن مفهومنا هذا يشمل ثلاثة عناصر يجب الجمع بينها فى رأينا لفهم التسلط ودراسته وهى :-

١- **العنصر الأول**: يمثل الاعتقادات أو التصورات التى يخضع التسلطى لها وهى تكون نابعة من سلطة خارجية «دينية أو سياسية أو سلطة تقاليد». وهى ولو أن الفرد لم يساهم فى تكوينها بالضرورة تساعده على التحديد التعسفى لنواحى الصواب والخطأ.

٢- **العنصر الثانى**: يتمثل فى أسلوب التفكير الذى يتناول به التسلطى تلك الاعتقادات و يتميز أسلوب التفكير التسلطى بالتصلب والانغلاق والتطرف.

٣- **العنصر الثالث**: يتمثل فى طرق التصرف والسلوك الاستبدادى نحو الآخرين. فالشخص المتسلط يتصرف نحو الآخرين بعدوانية، وتزمت خاصة إن كانوا مساو ين له أو أضعف.

وسنلاحظ فيما بعد عند تعرضنا لبناء مقياس الاتجاهات التسلطية، أن كل عنصر من العناصر السابقة يجمع بين خصائص وسمات فرعية أخرى. وقد صغنا لكل ناحية عددا من الاسئلة والاساليب لقياسها يكوّن مجموعها مقياس الاتجاهات التسلطية.

أما الآن فدعونا ننتقل إلى بعض التطورات الخاصة بالتعريف تمهيدا للاتفاق على تعريف معين كضرورة سابقة لوضع الاسئلة والمقاييس.

تطورات خاصة فى تعريف التسلطية

نلاحظ من خلال عرضنا السابق للتطورات العلمية فى دراسة التسلطية بعض

الاختلافات بين الباحثين فى تعريف التسلطية . وقد يشعر القارىء بالحيرة ، أى هذه التعريفات يقبله وأيها يرفضه . والحقيقة أن حيرة القارىء هنا تعكس حيرة كثير من الباحثين فى الميادين المختلفة عندما يقدمون على دراسة أو تعميق مفاهيم سابقة .

فالباحث الذى يختار مشكلة معينة ، قد يختارها بطريق الحدس ، أو عن طريق قراءاته ، أو من خلال ملاحظاته .. الخ . وفى العادة لا تكون هذه المشكلات محددة تحديدا دقيقا والباحث الذى يأخذ بالمنهج العلمى يعرف أن ذلك المنهج سيساعده على تكشف مجاهل المشكلات التى يعالجها . ولكن المنهج العلمى أيضا على قدر من الصرامة لا تسمح للباحث أن يسير وفق هواه أو تأملاته الذاتية ، فلابد من الدقة ، ولابد من تمييز المفاهيم والاتفاق على معنى محدد لها . وهنا يجاهد الباحث فى البحث والتنقيب فى الكتب وبحوث العلم المتخصصة وقواميسه .

وقد يسعفه هذا الجهد أحيانا ، خاصة عندما تكون تلك المفاهيم من المفاهيم المستقرة والمتداولة . وعندئذ يبدأ الباحث بحثه من حيث انتهى السابقون .

ولكن حظ الباحثين فى العلوم النفسية والاجتماعية لايكون دائما بهذه الصورة الوردية فالظواهر النفسية والاجتماعية على قدر من التركيب والتعقيد خاصة عندما تكون الاعتبارات الحضارية ذات دور أساسى فى تحديد الموضوعات التى يدرسها . وهنا يتضاعف الواجب أمام الباحث فى هذه العلوم إذا تعرض لإحدى المشكلات التى يثيرها العلم فى تطوره فهو يود أن يبدأ من حيث انتهى الباحثون لكنه قد يعجز فى أحيان كثيرة عن ذلك عندما يلاحظ أن تلك المفاهيم لم تكتمل وتحتمل دائما الجديد والاضافة . وهنا يجد الباحث نفسه مرغما بحكم مسؤولياته الحضارية نحو مجتمعه ونحو مقتضيات المنهج العلمى أن يختط لنفسه خطا مستقلا . والواقع أن هذه الاعتبارات السابقة تلخص موقف الحيرة الذى انتابنا عند التفكير فى دراسة الشخصية التسلطية فى المجتمع المصرى .

فمن ناحية كنا نعى خطأ الاعتماد على درجات مقياس تم وضعه فى دول ذات بنية اجتماعية وحضارية مختلفة ، وبالتالى خطأ اعطاء تلك الدرجة نفس الدلالة التى يمكن أن تعطى لها فى الحضارات الغربية . لكننا من ناحية أخرى كنا نؤمن بأن

مشكلة التسلطية مشكلة حقيقة تعانى منها ولها من النتائج السلبية الكثير. ولم تكن حيرة الباحث الحالى بأقل من حيرة «القديس أوغسطين» أثناء بحثه عن حقيقة مفهوم الزمن. ففى إحدى مراحل بحثه لم يستطع إلا أن يهتف :

«إنه هكذا يا الهى الجليل، اننى أريد أن أقيسه»
«ولكن ما هذا الذى أريد قياسه؟ وما حقيقته؟»
«لست أدرى!!».

فى مثل هذا المواقف يقدم علماء النفس بعض الحلول. منها أن يقوم الباحث بتعريف مفهوماته تعريفا **اجرائيا** * أى من خلال رصد المظاهر المختلفة التى يمكن ملاحظتها وقياسها وتكون فى مجموعها مرتبطة بهذا المفهوم. خذ على سبيل المثال مفهوما «كالانطواء» فهو يجمع بهذا المعنى بين عناصر من السلوك والتصرفات التى إذا لاحظناها مجتمعة -أغلبها أو بعضها- فى شخص استطعنا أن نحكم أن هذا الشخص انطوائى، من هذه العناصر السلوكية مثلا : قلة الكلام، البعد عن التجمعات، الخجل فى الحديث مع الغرباء، التأنى و بطء الحركة، تكوينم علاقات عميقة ولكن بعدد أقل من الاصدقاء... الخ. مثل هذه العناصر يسهل بعد هذا جمعها فى مقياس أو مقاييس تمكننا من الحكم الموضوعى على الآخرين.

هذا هو الموقف الذى سنأخذه بدورنا فى تعريف التسلطية إذ سيكون تركيزنا على تتبع المعانى المختلفة التى ارتبطت بهذا المفهوم خلال النصف قرن الأخير، ثم سنحاول أن نحدد العناصر المختلفة التى نرى أن اجتماعها معا يجب أن يراعى فى تحديد التسلطية.

و بهذا المعنى يسهل اختيارنا لبنود المقياس الذى سنعده لهذا الغرض.

تعريفات وآراء فى تعريف التسلطية :

بعض التتبع للمراحل التى تتطور خلالها تعريف مفهوم الشخصية التسلطية سيمكننا من الحكم بأننا لازلنا نتعامل مع موضوع قابل للتطور والإثارة العلمية، فالشخص التسلطى عند ميرفى Murphy (82) شخص يتميز بالجمود و يتصرف مع الآخرين وفق ما تمليه عليه نظرته الضيقة للواقع والقائمة على الطبقية والسيطرة

وضرورة الخضوع الأعمى لمن هم فى مراكز القوة أو السلطة. والتسلطية عند فريق آخر من الباحثين تستخدم كمرادف لمفهوم التعصب (14، 90). بينما ينظر فى فريق ثالث لها (48، 82، 97) على أنها مفهوم عام يشير إلى مجموعة من الاعراض والمظاهر التى منها: التوحد بنماذج السلطة، ومن ثم تمجيد الذات، والجمود فى التفاعل مع القواعد والتصرفات الاجتماعية (82، 97).

و ينظر فريق آخر لها من وجهة نظر أساليب التفكير (90، 92). و يتميز التسلطى بهذا المعنى بالانغلاق الفكرى. و يكون الفرق بين الشخص التسلطى واللاتسلطى فى طريقة التعامل الفكرى مع معايير السلطة. فالتسلطى يعتمد على معايير السلطة اعتمادا طفليا، و يقبلها بطريقة فكرية على أنها لا تقبل الجدل أو الحوار أو التغيير. أما الشخص اللاتسلطى فهو يعتمد على تلك المعايير بطريقة متفتحة تقبل الجدل والاضافة والتطور. وهناك فريق آخر من الباحثين يميل إلى معالجة مفهوم الشخصية التسلطية من وجهة نظر سياسية (95). و بهذا المعنى تشير الشخصية التسلطية إلى الاساليب الفاشستية والاستبدادية من الحكم، بكل ما تتضمنة هذه الأساليب الفاشستية من اتجاهات تؤيد الخضوع لمن هو أقوى، وتحبذ الأساليب الديكتاتورية والفردية من الحكم وتمجيد النماذج ذات الخلق التسلطى، وتمجيد الحاكم الفردى أو الزعيم. و بهذا المعنى فان عكس التسلطية هو الديمقراطية بكل ما تنطوى عليه من تشجيع للاستشارة، والاقناع والحوار والحلول الجماعية.

على أن أندرسكى Andreski (15) يقرر فى قاموس العلوم الاجتماعية الصادر عن اليونسكو أنه يجب تناول هذا المفهوم من خلال ثلاثة معانى متميزة بعضها عن البعص الآخر هى :-

١- **العنصر السيكلوجى:** حيث تشير التسلطية إلى وجود استعداد عام لدى الشخص يدفعه للتحمس الى تأييد التفوق الطبقى، وتمجيد من هو أقوى، والتحقير ممن هو فى نفس المستوى من القوة أو الضعف.

٢- **المعنى الايديولوجى:** فنشير إلى مجموعة المعتقدات والاتجاهات التى يتبناها الفرد والتى تتميز فى غالب الاحيان بتمجيد القوة والنماذج ذات الخلق الاستبدادى مع تمجيد سيادة أسلوب حكم الفرد القوى.

٣- **المعنى انسياسي:** حيث يستخدم مفهوم التسلط للاشارة الى نمط من الحكام أو القادة أو الرؤساء الذين يميلون الى فرض الأوامر، والتهديد بالعقاب، والميل لاتخاذ قرارات فردية مستبدة دون استشارة الآخرين.

عناصر مشتركة فى تعريقات التسلطية:

من الواضح إذن بالرغم من أوجه الاختلاف بين وجهات النظر السابقة أن هناك أوجه للالتقاء. و يبدو أن الاختلاف بين باحث وآخر يرجع الى التركيز على جانب من التسلطية دون الجوانب الأخرى. فالبعض يركز على المعتقدات والأفكار التى يتبنى التسلطى محتواها أى الفلسفة الشخصية التى يتبناها التسلطى. وذلك كما فى حالة تعريف «أدورنو» وزملائه، بينما يركز البعض الآخر على الجوانب المعرفية وأساليب التفكير التى تميز التسلطى عن غيره. و يبدو أن «روكيتش» ينتمى لهذه الطائفة. بينما يركز فريق آخر على جانب الممارسة والسلوك. ولاشك أن جزءا من تفكير الباحث الحالى ينتمى لهذا الرأى.

واذا جمعنا بين جهات النظر السابقة، فاننا نستنتج أن الشخصية المتسلطة تعبر عن مجموعة من العناصر يشير ظهورها لدى فرد معين إلى وجود بناء معرفى مغلق ومتصلب يعده لتبنى عدد من المعتقدات، أو القواعد أو الأفكار التابعة من مصادر أعلى وأقوى من الفرد و بعيدة عن خبرته الخاصة، وتملى عليه طرقا عدوانية ومتزمته من التصرف والسلوك نحو الآخرين.

ومن رأينا أن المصادر الخارجية الأعلى التى يختار منها الفرد مجموعة المعتقدات التى يتبناها قد تكون عامة «كالمعتقدات الفلسفية، أو العقائد الدينية، أو عقائد سياسية»، وقد تكون نابعة من مصادر خاصة «كأن تكون نابعة من فرد فى مركز قوة أو سلطة بالنسبة للشخص». هذه المعتقدات لا تكون خاطئة بالضرورة أو تسلطية فى ذاتها. أنها تتحول لمتعقدات تسلطية بسبب الفرد ذاته وطريقته الفكرية فى تناوله

لها . وبهذا قد تكتسب عقيدة اجتماعية واحدة لونين مختلفين بحسب مستو يات المرونة أو التصلب التى تميز الأفراد التى يتبعونها . وبهذا المعنى فقد ينتمى إلى أكثر الايديولوچيات تحررا وتقدميه أشخاص تسلطيون ينتقون منها الأفكار التى تتلائم مع بنائهم العقلى المغلق . وحتى فى داخل المعتقدات المحافظة يوجد من يتبنون تلك الآراء بطر يقة لا تسلطية بسبب طرق التفكير المرنة التى يتميزون بها .

من الملاحظ إذن أن التسلطية بناء مركب من عدد من العناصر يمكن بقليل من الاستقصاء للتعر يفات المختلفة الواردة فى البحوث النفسية المعاصرة أن نصوغها فى عناصر ثلاثة هى : -

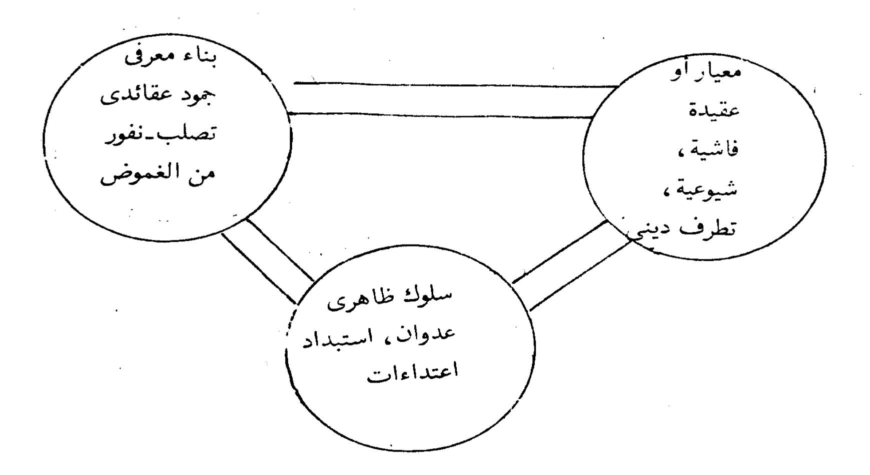
١ - عناصر خاصة بالتفكير كالتصلب ، والقطع ، والانغلاق .

٢ - عناصر خاصة بالمعايير أو المعتقدات التى تحدد للفرد اتجاهاته ازاء أناس آخر ين أو منظمات ، أو موضوعات ، أو رموز ، ومن الملاحظ أن الشخص التسلطى يتبنى معتقداته ، و يتعلق بها لا لأنها حقيقية ، أو نابعة من خبراته الخاصة ، أو حتى متسقة مع معارفه الأخرى ولكن لقيمتها الخاصة كمعايير ، أو رموز ترضى حاجاته للقوة والسلطة .

٣- عناصر خاصة بطرق التصرف والسلوك نحو الآخر ين أو المجتمع بشكل عام . ولأسباب انسانية وعملية يعتبر هذا الجانب من أخطر جوانب التسلطية على الاطلاق ، إذ تتضمن تورط الفرد فى سلوك عدوانى ظاهر بموضوعات خارجية و يتفاوت السلوك والتصرف العدوانى الظاهرى للتسلطيين نحو الآخرين من عبارات تشير الى الاستهجان والتهكم إلى العدوان الجسمانى الفعلى على الآخري . وقد يتحول السلوك االتسلطى إلى أفعال همجية متوحشة كما يحدث عندما ينضم التسلطى إلى الحركات التسلطية كاعتداءات البيض على الهنود الحمر قبل إعلان الاستقلال فى الولايات المتحدة ، وكمجماعات الكلوكلوكس kkk الآن فى أمريكا وانشغالها بالابادة المنظمة للسود الأمريكيين .

ومن الملاحظ أيضا أن العناصر الثلاثة السابقة تلتحم فيما بينها وتتفاعل فالمعتقدات أو المعايير التى يتبناها التسلطى غالبا ماتكون منتقاه بطر يقة تتلائم مع

جموده العقلى و بنائه المعرفى المغلق . و يعتبر السلوك الظاهرى والتصرف نحو الآخر - بطريقة استبدادية ترجمة فعلية لمحتوى الاعتقاد ولأسلوب التفكير معا و يؤدى تفاعل هذه المظاهر الثلاثة فيما بينها إلى خلق مايشبه دائرة من تأثير وتأثر متبادل يعبر عنها الشكل المبين فالأسهم فى هذا الشكل تشير إلى التفاعل الدائرى بين هذه الجوانب



فحيث يوجه البناء المعرفى المغلق الشخصى الى انتقاء معايير ملائمة ونتشقة مع البناء المتصلب ، تؤدى هذه المعايير بدورها بسبب بنيتها المغلقة إلى الز يادة من تصلبه الفكرى وجموده . و يترجم هذا العنصران إلى سلوك ظاهرى يؤدى الوقوع فيه بدوره إلى مز يد من البحث عن معايير أو أيديولوجية تبرر هذا السلوك ، وإلى مز يد من الانغلاق المعرفى نتيجة لما يتملك الشخص من انفعالات - فى هذه المواقف لا تسمح له تجربة التفكير والمرونة .

والآن هل يمكن أن نطلق على شخص ما بأنه تسلطى دون توافر العناصر الثلاثة السابقة؟ من غير الممكن لشخص متسلط أن لا ينمو إلا فى جانب واحد من الجوانب الثلاثة. فقد يتميز الشخص ببناء عقلى ايديولوجى معلق بالرغم من أنه يحاول أن يبدو من حيث معتقداته الأيديولوجية بأنه يؤمن بالتحرر والليبرالية. وذلك كما يحدث فى حالات الاشخاص الذين يأخذون بمظاهر التقدم ومحاكاة الأساليب الحضارية الغربية، مع التركيز المتصلب على بعض المعايير الضيقة من التقدم كالزى واللكنة الاجنبية و يبدو أن مصطفى كمال أتاتورك فى التاريخ الحديث ينتمى الى هذه الفئة. ومن ناحية أخرى فقد يتبنى الشخص مجموعة من المعتقدات المحافظة، لكنه يتعامل معها بفهم سليم، وأدراك لوظيفتها، ودون رغبة فى فرضها بقوة على المختلفين.. و يبدو أن جمال الدين الافغانى، ومحمد عبده فى التاريخ الاسلامى من هذا النوع. و يعتبر المهاتما غاندى مثال لذلك أيضا.

أما التعبير التسلطى فى شكل مظاهر سلوكية خشنة وعدوانية فهو ممكن أيضا دون أن تكون مبرراته نابعة من أى مجموعة من المعتقدات الايديولوجية. ويمتلىء التاريخ بكثير من هذه النماذج مثل كاليجولا، ونيرون... الخ.

على أن العناصر السابقة غالبا ما تتجمع معا حتى يمكن الحديث عن شخصية تسلطية.. بعبارة أخرى فنحن نفكر، ونتصرف، وننفعل معا، ولا تنفصل هذه الجوانب عن بعضها البعص الآخر. فالشخص الذى يتصرف تحو الآخرين (جانب الممارسة) بطريقة تسلطية تعتمد على العنف والعدوان ويتبنى فى الغالب معتقدات استبدادية «جانب أيديولوجى». و يفكر فى معتقداته تلك بطريقة متطرفة قاطعة (جانب معرفى فكرى) والديكتاتور بهذا المعنى هو شخص ذو بناء عقلى متطرق يجعله مهيأ لأن ينتقى من معتقدات مجتمعة أكثرها تشجيعا على الخضوع لمن هو أقوى. وبذلك تكون اجراءاته وتوضح الصورة الآتية التى يرسمها أحد العلماء (29) عن سلوك قائد تسلطى (هتلر) تأكيدا لهذا المعنى: وأساليبه فى الحكم والممارسة استبدادية، وقائمة على العنف وفرض الخضوع.

« كان هتلر يعتقد فى أن العالم يجب أن يحكمه رجال أقوياء . وقد دعا منذ البداية للثورة العالمية . وكانت أوامره بهذا الصدد ضد ما أسماه بسموم الديمقراطية . أن العالم بالنسبة له يتكون من طبقتين ، الطبقة الحاكمة وطبقة التابعين ، على أن افناء طبقة العبيد كما فعلت أمريكا فى الحرب الأهلية - كان يعتبر من وجهة نظر هتلر ضد منطق التاريخ ، لأن وجود التابعين ضرورى لوجود السادة . ولتفادى هذا الخطأ التاريخى ، كان هتلر يدرب الجيل الصغير من القادة حتى يتولوا مسؤولياتهم بقوة . وفى تدريباته لهم كان يعتقد أن المعرفة تفسدهم لهذا دعا لتجنب كل الجوانب العقلية فى تدريباتهم ، فقد كان من رأيه أن زعماء المستقبل هؤلاء يجب أن يصبحوا وحوشا قومية وكان يكرر: أننى أريد لهؤلاء الشباب أن يتميزوا بالعنف والنشاط ، والسيطرة ، شباب كالوحوش . شباب يجب أن يكونوا كل هذه الأشياء . لا يكترثون للألم .. لا ضعف بينهم ولا رقة .. أريد أن أرى فى عيونهم وهج العزة ، واستقلال الوحوش البرية (89،29) .

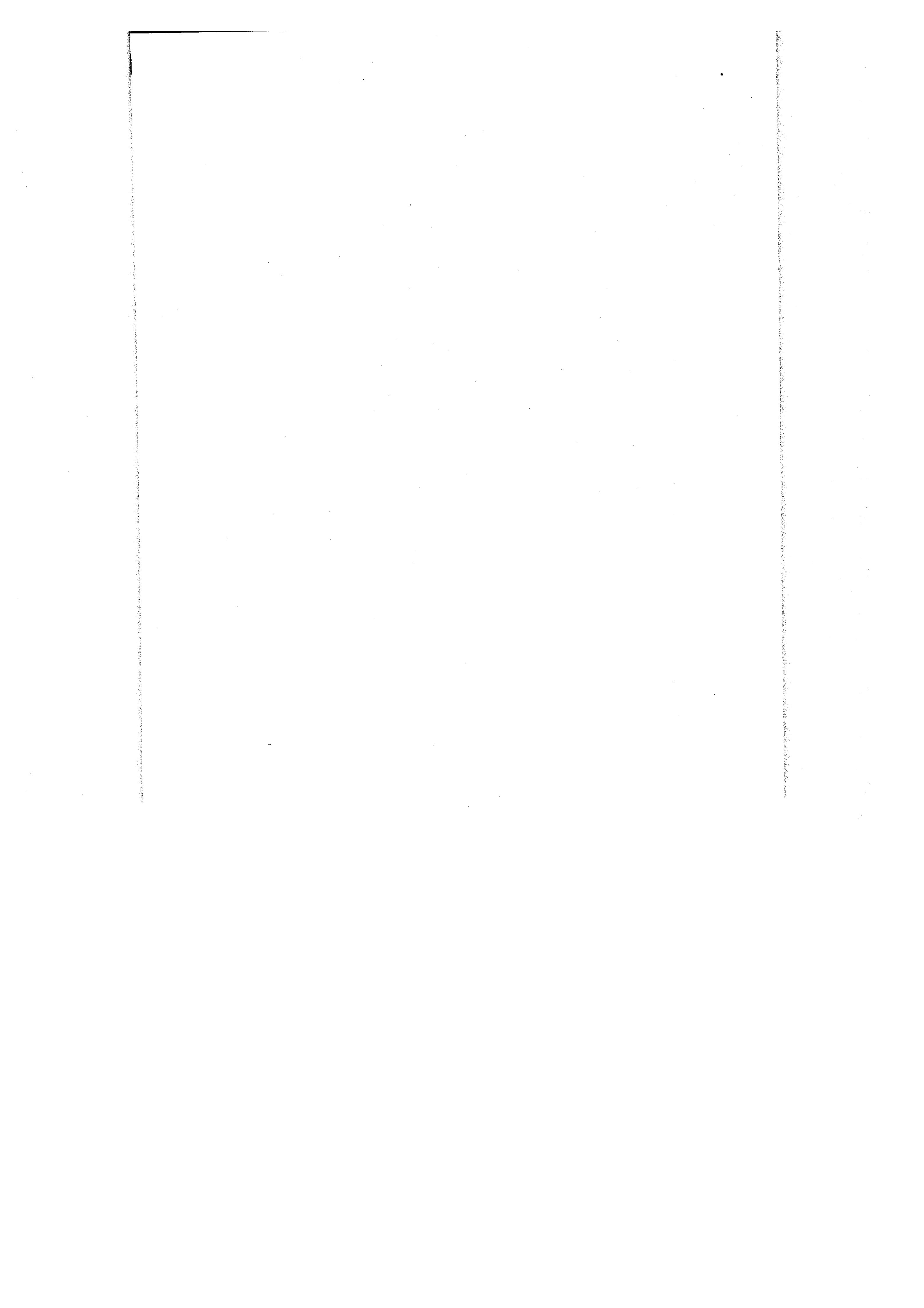
وإذا كان الوصف السابق لهتلر يركز على المعتقدات أو الجوانب الأيديولوچيه التى كان يتبناها مما تتضمنه من آراء نحو السياسة ، والتربية ، والقوى الاجتماعية فان القارىء يستطيع أن يستنتج أسلوبه الفكرى ونظرته المتطرفه (البناء المعرفى) نحو معتقداته تلك . على أن هناك مثالا لبنائه المعرفى المتطرف والقاطع يظهر بوضوح فى عبارة قالها هتلر لقادته قبل اشتعال الحرب العالمية الثانية (98،29) « علينا أن نتخلى عن العواطف ولنكن أقوياء . فاننى فى يوم من الأيام وعندما أبدأ الحرب لن أتردد ولو لحظة بسبب هذه الملايين العشرة من الشباب التى سأرسلها للموت » (Ibid) ماذا عن أسلوبه فى الحكم وطرق تصرفاته مع قادته ؟ هل تعكس بدورها هذا الجانب من الخصية ؟ يورد المثال التالى أحد قادة هتلر فى إحدى مواقفه الانفعاليه : - « لقد تصرف بطريقة أشبه بطريقة طفل أفسدته التربية ، أو بطريقة أمرأة هيستيرية . فقد أخذ صوته يرتفع تدريجيا فى نبرات عالية ، صارخة ، ضاربا الأرض بقدميه ، وهو يقرع بقبضته يديه بشدة الحائط والمناضد . كان يهتف ، و بعض الزبد يتجمع حول فمه ، بغضب شديد و بعبارات غير واضحة وكأنه يتهته » لن أقبل كل هذا ، تخلصوا منهم جميعا ... خونه .. « لقد كان مشهده مزعجا للنظر ، شعر رأسه يتناثر فى فوضى كلما ارتفع صراخه وعيناه تحملقان ، ووجهه مضطرب وشاحب . انتابنى الخوف فى أنه

سيتهاوى ، أو ستصيبه نوبة من النوبات التى كانت تتملكه بين الحين والآخر . ولكن فجأة انتهى كل شىء ، وعاد لطبيعته .. قام يتمشى فى الحجرة ذهابا وايابا ، ماسحا شعر رأسه بيديه . ولكنه كان ينظر بحذر وشك نحونا مديرا رأسه دورات مفاجئة حتى يرانا . كان يبدو لى أنه يفعل ذلك حتى يرى إذا ماكان أحدنا يضحك لهذا (89،29)

خلاصة هذا الفصل

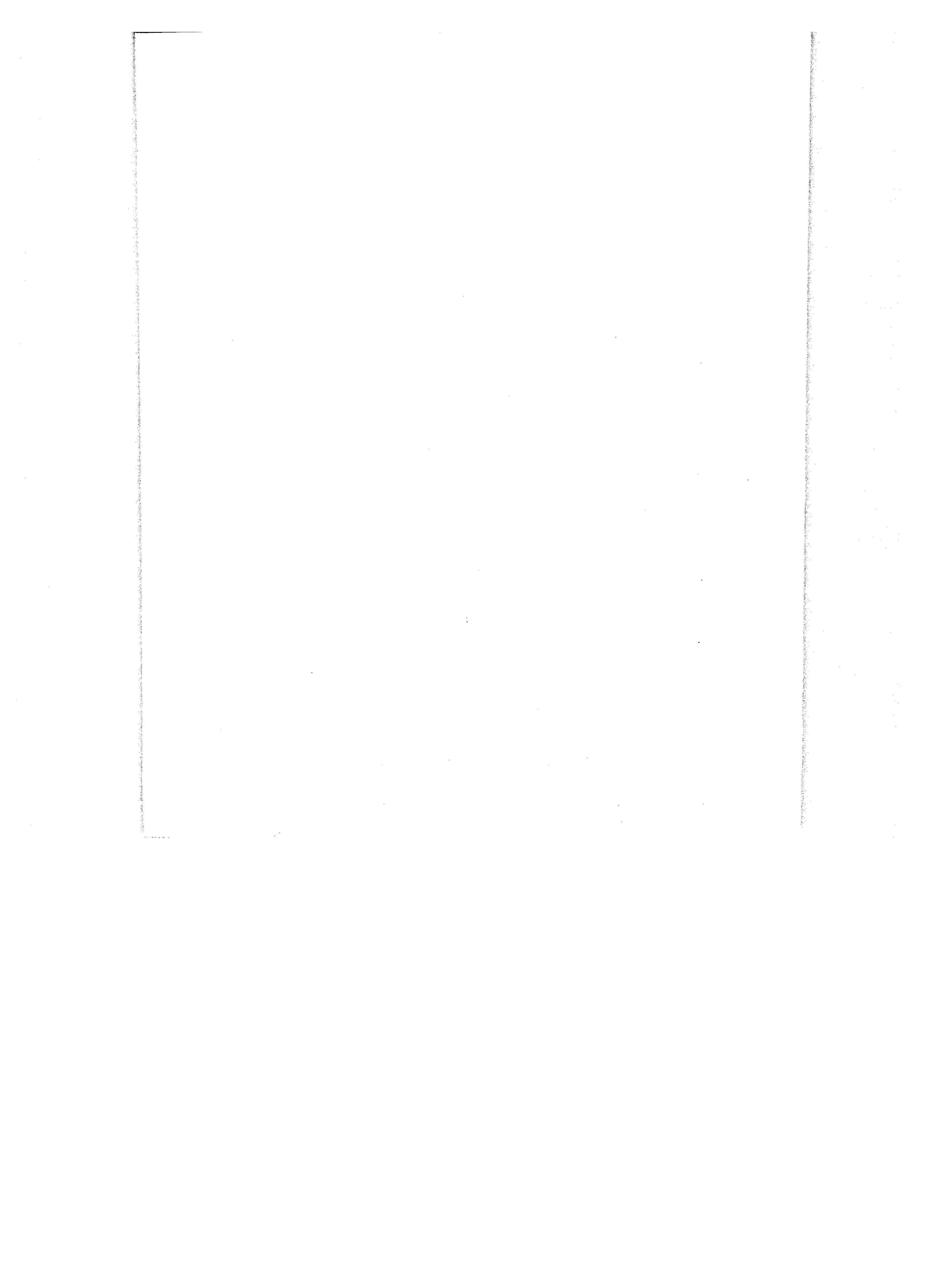
يتعرض هذا الفصل لشرح أربعة تطورات رئيسية فى دراسة السلوك التسلطى وهى دراسات كيرت لفين وزملائه عن المناخ الاجتماعى ، ودراسات « أدورنو » للشخصية التسلطية ، ودراسات روكيتش عن الجمود العقائدى ، ودراسات الكاتب الحالى عن المحافظة ، و يبين أن كل مجموعة من هذه الدراسات تقوم على موقف نقدى من الدراسات السابقة ، وتحاول أن تقدم بعض الحلول فى الصياغة النظرية ، والقياس .

وفى القسم الثانى من هذا الفصل عرضنا للتطورات الخاصة بتعريف التسلطية وحاولنا أن نستخلص العناصر المشتركة بين وجهات النظر المختلفة . و بينا بهذا الصدد أن التسلطية بناء مركب من عناصر ثلاثة يختص أحدها بأسلوب التفكير ، والآخر يتعلق بمحتوى المعايير أو الاعتقادات الأيديولوچية ، بينما يتعلق العنصر الثالث بالترجمة السلوكية لهذين الجانبين . وقد بينا أن هذه العناصر تتفاعل فيما بينها فى انتاج مانسميه بالشخصية التسلطية .



الفصـــــل الثانى

أساليب القياس



لا تعتمد قيمة البحث فى موضوع معين على النتائج المستخلصة من هذا البحث بقدر ما تعتمد على أساليب البحث العلمى التى يستخدمها الباحث، والمقاييس أو الأدوات التى يعدها لجمع البيانات الرئيسية. لهذا يولى الباحثون أهمية ملحوظة لتطوير أدوات بحوثهم والتأكد من صحتها واتساقها قبل استخدامها فى جمع المواد الرئيسية الضرورية لوضع استنتاجاتنا.

والقياس بهذا المعنى عبارة عن أسلوب يبتكره الباحث لجمع مادته. وتعتبر الأسئلة والاستخبارات * التى يصممها الباحثون للسؤال عن موضوعات معينة من أهم الوسائل استخداما فى البحوث النفسية والاجتماعية. ولو أن هذا لا يقلل بالطبع من أهمية الوسائل الأخرى كالملاحظة، والمقابلات الشخصية، واستخدام السجلات، وتحليل مضمون موضوعات معينة للخلوص منها الى نتائج عامة.. الخ.

على أن استخدام الاستخبارات فى دراسة الشخصية التسلطية وسمات الشخصية لايزال يحتل أهمية كبيرة فى الموضوعات السلوكية. ولكى يكون الاستخبار ناجحا يجب أن تتوافر فيه عناصر أربعة رئيسية هى:

١- أن تكون الأسئلة معدة لقياس شىء واضح المعنى فى ذهن الباحث والمجيب كليهما. و يتطلب هذا أن يكون الموضوع الذى يريد الباحث دراسته ذو قدر كبير من التحديد والتعريف. بعبارة أخرى، يجب على الشخص أن يعرف منذ البداية ما هو هذا الشىء الذى يريد قياسه.

٢- أن تكون الاسئلة التى يعدها الباحث ممثلة للموضوع أو العناصر الرئيسية التى يتضمنها هذا الموضوع. فوضع استخبار لقياس درجة القلق فى الشخصية يجب أن يتضمن اسئلة لقياس استجابات الفرد فى مواقف متنوعة ومختلفة فى المدرسة، والمنزل، ومع الأصدقاء والغرباء.. إلخ، ومقياس للإنسباط يجب أن يتضمن عدد أكبر من الأسئلة تغطى مواقف، واستجابات متنوعة لدى الفرد: الحاجة

للإستشارة، الانطلاق، البحث عن الاصدقاء، حب الحفلات، حب الخروج، الاهتمام بالناس، حب عمل الأشياء بسرعة، زيادة معدل الكلام مع الآخرين. الخ. وكذلك الحال بالنسبة لمقياس للتسلطية، إذ يجب أن تعكس أسئلته جوانب متنوعة من استجابات الفرد لمواقف اجتماعية، وشخصية مختلفة ومتنوعة حتى يمكن أن نستنتج بأنه على هذه الدرجة من التسلطية أو تلك.

ومن الواضح أن السبب في اختيار اسئلة ممثلة لعناصر الموضوع الذى نريد دراسته هو ضمان **التعميم** من اتجاهات الفرد واستجاباته على المقياس إلى مواقف الحياة الطبيعية. فبدون هذا التمثيل لا يمكن أن نستنتج باطمئنان أن هذه الدرجة على هذا السؤال أو ذلك تعكس نمطا أو اسلوبا عاما يميز الفرد فى علاقاته بنفسه و بالآخرين.

٣- يجب أيضا أن تكون الأسئلة مترابطة. فيما بينهما ومتسقة فى قياس ما وضع المقياس لقياسه. من السهل مثلا أن نستنتج شيئا عن توتر الفرد ومدى قلقه إذ أجاب بنعم على الاسئلة الثلاثة الآتية:

١- هل تشعر بخفقان فى قلبك؟.
٢- هل أنت شخص متوتر؟.
٣- هل أنت من النوع العصبى.

بينما إذا أجاب الفرد بنعم على الاسئلة الثلاثة الآتية فمن الصعب أن استنتج عنه شيئا ما أو عن شخصيته:

١- هل أنت شخص واثق من نفسه؟.
٢- هل تهتم بما يظنه الآخرين عنك؟.
٣- هل أنت شخص متوتر، ودائما أعصابك مشدودة؟.

من الواضح أن استنتاجاتن فى الحالة الأولى تكون واضحة لأن العبارات الثلاثة تتسق فيما بينها فى قياس مظاهر من السلوك يمكن أن نطلق عليها قلق أو توتر. إما فى الحالة الثانية فلا يوجد منطق متسق للعبارات. أى أن عبارة تقيس شيئا، بينما تقيس عبارة أخرى شيئا آخر لا يبدو أنه يرتبط بما تقيسه العبارة الأخرى. لهذا فإننا نعجز عن وصف الفرد الذى يجيب بنعم على العبارات الثلاث فى النموذج الثانى

بأى خاصية من خصائص الشخصية.

و يسميم هذا الشرط من شروط المقياس أو الاستخبار الجيد باسم **الثبات** وسنرى فيما بعد أن هناك معانى مختلفة وطرق متنوعة لتقدير ثبات استخبار معين.

٤- يجب أيضا أن يكون المقياس أو الاستخبار الجيد قادر على التنبؤ بالسلوك الذى يقيسه. وتسمى هذه الخاصية **بالصدق** ولكى يكون المقياس صادقا يجب أن يقيس ما وضع لقياسه فهنا نستطيع أن نتنبأ بسلوك الفرد من خلال إجاباته على هذا المقياس. لنفرض مثلا أننا وضعنا مقياسا للإنطواء وطبقناه على مجموعة من الافراد فتبينا أن المرتفعين منهم يتصرفون- من خلال ملاحظاتنا لهم- بطريقة اجتماعية بعيدة عما نسميه بالانطواء. نستطيع فى هذه الحالة أن نحكم بأن مقياسنا غير صادق.. فقد تكون الاجابات عليه علامة على شىء آخر يختلف عما نسميه بالإنطواء.

نذكر هذه الشروط لأنها ستكون تمكننا فى الحكم الجيد على مقاييس التسلطية. إلا أننا سنعرض فى الصفحات التالية لأهم ثلاث محاولات لقياس سمات الشخصية التسلطية هى:

١- محاولة أدورنو وزملائه والتى انتهت بوضع مقياس الميول التسلطية (الفاشية)

٢- محاولة روكيتش التى انتهت بوضع مقياس الجمود العقائدى (الدجماطيقية)

٣- محاولة إبراهيم التى انتهت بوضع مقياس المحافظة التسلطية أو ماسنطلق عليه فى هذا الكتاب اسم الاتجاه التسلطى.

أ- مقياس الميول التسلطية *

الأساس النظرى لهذا المقياس :

وضع أدورنو وزملاؤه (14) هذا المقياس ليقيس بشكل غير مباشر التعصب . وافترضوا أن التعصب العنصرى ، أو التعصب ضد الأقليات ، يعتبر جزءا من ميول عامة لها أصول عميقة فى شخصية الفرد . بعبارة أخرى، فإنّ من المهم عند دراسة التعصب أنْ ندرس خصائص الشخصية التى تجعل الفرد مهيئا للتعصب . وقد أطلق أدورنو وزملاؤه على مجموعة هذه الخصائص اسم الشخصية التسلطية .

وللتوصل إلى خصائص الشخصية التسلطية وسماتها ، استرشد أدورنو وزملاؤه بعدة مصادر منها : نظرية التحليل النفسى ، واتجاهات الافراد المتعصبين والسمات الشخصية المتشركة بينهم فمثلا حينما لاحظ المؤلفون أن المتعصبين ضد الزنوج فى امريكا يتفقون فيما بينهم فى وصف الزنوج بالكسل ، والجهل ، والعجز عن ضبط الذات ، كانوا - أى أدورنو وزملاؤه - يستنتجون بأن هناك خاصية مشتركة بين هؤلاء المتعصبين تجعلهم يرمون الزنجى بهذه الخصائص ، خاصة وأنه لا توجد حقائق دالة على أن الزنوج يتميزون بهذه الخصائص . وقد افترض الباحثون أن هذه الخاصية المشتركة التى تجمع بين هؤلاء المتعصبين يمكن أن نسميها الميل إلى مجاراة الآراء الشائعة والانصياع لها . ولهذا تصبح هذه الخاصية جزءا من شخصية المتعصب التسلطية لأنها تمنح صاحبها تبريرا لتعصبه ضد الزنوج .

وبهذا الشكل تم وضع باقى الخصائص والمتغيرات الرئيسية التى تميز الشخصية التسلطية ، وبهذا الشكل يسهل صياغة الاسئلة الملائمة لقياس هذه المتغيرات .

أما المتغيرات أو الخصائص المختلفة التى توصل لها المؤلفون فهى تنقسم لـ ٩ متغيرات هى :

١ ـ النزعة الامتثالية :

اى الانصياع والتقبل الشكلى لمعايير الطبقة الوسطى وقيمها ، على أساس أن التسلطية تتشكل فى البيئات المحيطة بالطبقات الوسطى .

٢ ـ الخضوع التسلطى :

أى الاتجاهات الخضوعية العمياء نحو معايير السلطة

٣ ـ العدوان التسلطى :

و يظهر فى الميل لرفض وإدانة من يحاول الخروج عن القواعد ، أو القيم الشكلية التى يؤمن بها الفرد التسلطى .

٤ ـ معارضة الجوانب التأملية أو النظرية من النشاط البشرى :

أى تأييد الموضوعات العلمية المجسمة والمحسوسة كالعلوم الطبيعة والنفور من الجوانب التى تتطلب معالجات فنية ، أو أدبية ، أو نظرية، أو خيالية .

٥ ـ النزعة الخرافية والنمطية :

وتظهر فى شكل الميل إلى الايمان بحلول ومحددات غيبية للسلوك والمصير، والاستعداد للتمسك بالآراء العامة السائدة بغض النظر عما تحمله من خطأ أو صواب .

٦ ـ التعلق بالقوة والميول الصارمة :

أى الانشغال بالقوة والتعامل مع الواقع وفق نماذج سلطوية متقابلة كالخضوع فى مقابل السيطرة ، والتبعية فى مقابل القيادة ، والضعف فى مقابل القوة .

٧ ـ النزعة الهدمية الاستخفافية *

وتظهر فى شكل عدوان عام على الجنس البشرى جميعه ، والنيل منه ، والتحقير من الإنتصارات البشرية ، والاستخفاف بالإمكانيات الإنسانية .

٨ ـ الميول الاسقاطية :

وذلك بتحويل المشكلات والصراعات والعدوان والضعف الداخلى نحو الخارج فيتصور الشخص أن العالم ملىء بالمخاطر ، والوحشية ، والصراعات والعدوان ، والإنحلال .

٩ ـ الانشغال الزائد بالجنس :

إذ يحول الفرد قلقة الجنسي إلى تصور أن العالم ملىء بالإنحلال والإنحرافات ، وأنه يجب لهذا إدانة الإنحلال الجنسى وعقاب المنحرفين .

بناء مقياس الميول التسلطية :

بعد صياغة المتغيرات التسلطية السابقة ، تم وضع العبارات والبنود التى تقيس كل متغير منها ، وقد راعى المؤلفون فى وضع هذه العبارات ثلاثة شروط وهى :

١ - أن تكون العبارات غير مباشرة إلى أبعد حد ، يعنى أن لا تشير العبارات إلى اسم أى أقلية بأى شكل من الأشكال ، وأن ترتبط منطقيا بما نسميه الأيديولوچية التسلطية بمتغيراتها التسعة التى سبق الإشارة إليها .

٢ - أن تتميز كل عبارة بالتوازن بين الموضوعية واللاموضوعية . يعنى أن تتضمن كل عبارة درجة من التقبل المنطقى ، دون أن يعتمد هذا التقبل على تبرير أو أساس علمى . وبهذا يعبر تأييد العبارة أو رفضها عن اتجاه المشاعر والتفكير فقط .

٣ - أن تساهم كل عبارة فى الوحدة البنائية للمقياس ، أى أن توجد عبارات ممثلة لكل متغير من المتغيرات التسعة السابقة .

هذا وقد كان يطلب من المجيبين أن يجيبوا على عبارات المقياس بالرفض أو التأييد بوضع إجابة من الإجابات الآتية لكل عبارة :

+ ١ أؤيد تأييدا بسيطا .
+ ٢ أؤيد .
+ ٣ أؤيد بكل قوة .
— ١ أعارض معارضة بسيطة .
— ٢ أعارض .
— ٣ أعارض بكل قوة .

أما إذا لم يستطيع الشخص تأييد العبارة أو معارضتها فقد كان يطلب منه ألا يضع أى علامة أمام العبارة .

ولتصحيح المقياس كانت تحول العلامات السابقة إلى درجات متصلة تتراوح بين ٧ درجات ودرجة واحدة بالشكل الآتى :

+ ٣ تحصل على ٧ درجات
+ ٢ تحصل على ٦ درجات
+ ١ تحصل على ٥ درجات
— ١ تحصل على ٣ درجات

ـــ ٢ تحصل على درجتين

ـــ ٣ تحصل على درجة واحدة

أما العبارات المتروكة دون إجابة تتحصل كل منها على ٤درجات هي الدرجة المتوسطة ، أو المحايدة . ولهذا نلاحظ أن ارتفاع الدرجة التي يسجلها شخص معين تعبر عن ارتفاع ميولة التسلطية كما يعكسها هذا المقياس ، بينما تعبر الدرجة كلما انخفضت عن انخفاض مستوى التسلطية .

أما عن تطور المقياس ، فقد تكون الشكل الأول منه من ٢٨ عبارة ، طبقت لى ٢٩٥ طالب . و يتراوح ثبات هذا المقياس في الدراسات الامريكية المختلفة بين ٥٦ و: ٨٨ر٠ بمتوسط مقداره ٧٤ر٠.

أما الشكل الثاني من المقياس وهو الذي قمنا بترجمته في دراساتنا على المجتمعات العربية فيتكون من ٣٠ عبارة . و يبلغ متوسط ثباته في الدراسات الامريكية ٧٨ر٠ وهو متوسط مرتفع إذا قورن بالشكل الأول . و يلاحظ أن العبارات التي تضمنها هذا الشكل الأخير أعدت بطريقة تتغلب على عيوب تضمنها الشكل الأول . ففي الشكل الأول وضعت عبارات متعددة لا تميز بين المرتفعين والمنخفضين على الدرجة الكلية مما يدل على أن تلك العبارات لا تتسق مع بناء مفهوم نظرية التسلطية كما يكشف عنها هذا المقياس . أما العبارات التي تضمنها الشكل الاخير فقد روعى في جميعها أن تميز بين المرتفعين والمنخفضين في التسلطية .

تطبيق مقياس أدورنو وزملائه في المجتمع المصري :

قمنا بترجمة هذا المقياس وصياغته باللغة العربية ، وراجعنا هذه الترجمة مع عدد من المتخصصين (ملحق رقم ٢) . وحاولنا دراسة خصائصه في مصر .

وقد اخترنا لهذا الغرض ٨٠ طالبا لتقوم عليهم بدراستنا الاستطلاعية ، أعطيناهم المقياس مع عدد آخر من مقاييس الشخصية .

وللتأكد من صلاحية المقياس في البيئة المصرية ، كنا نحسب معامل القوة الفارقة لكل عبارة . والهدف من هذا العامل هو تقدير صلاحية كل عبارة في قياس ما وضعت لقياسه . ويحسب هذا العامل عن طريق استخراج متوسط الربع المرتفع من الأشخاص المرتفعين في الدرجة الكلية على القياس . ومتوسط الربع المنخفض .

ويعتبر الفرق بين الدرجة المتوسطة للربع المرتفع من الاشخاص، والدرجة المتوسطة للربع المنخفض فى الإجابة على فقرة معينة هومعامل القوة الفارقة لهذه العبارة.

مثال: لنفرض أن متوسط الإجابة للمرتفعين على العبارة الأولى من المقياس هو ٦ر٥ وأن متوسط الإجابة للمنخفضين على نفس العبارة هو ٥٠ر٤، فإن معامل القوة الفارقة للعبارة الأولى - ٢. وبالطبع كلما زادت القوة الفارقة للعبارة. كلما زادت صلاحيتها لأن معنى ذلك أنها تميز بين المرتفعين والمنخفضين تمييزا دالا.

ومن الجدير بالذكر أن أدورنو وزملائه بينوا أن معامل القوة الفارقة لكل عبارة يعتبر دالا فى التمييز بين المرتفعين والمنخفضين إذا كان هذا المعامل صفريا (أى أن عدد المؤيدين للعبارة من بين المرتفعين هو نفس العدد بين المنخفضين) أو اذا كان سلبيا (أى أن عدد المؤيدين للعبارة من المرتفعين أقل من عدد المؤيدين المنخفضين) فإنه يعتبر بهذا المعنى غير دال فى التمييز. ولذلك فقد استبعد أدورنوم وزملاؤه كل العبارات التى كان معامل قوتها الفارقة صفريا أو سلبيا. وفى الدراسة الامريكية يبلغ متوسط القوى الفارقة على العبارات الـ ٣٠ التى تضمنا الشكل الأخير ٨٥ر٢.

أما دراستنا المصرية الاستطلاعية على القياس فقد بلغ متوسط القوى الفارقة للعبارات ٠٩ر١، وهناك عبارتان بلغت قوتهما الفارقة صفرا وهما:

- مهما تغيرت الطبيعة الانسانية فستكون دائما حروب وستقوم صراعات.
- الألفة والتعود على الناس يجعلهم يستهينوا بنا ولا يحترمونا بشكل كاف.

ويوضح جدول ٢ المرفق بنهاية الكتاب (ملحق ١٣) القوة الفارقة لكل عبارة من العبارات فى الدراسة المصرية، وفى مقابلها معامل القوة الفارقة لنفس العبارة فى العينة الأمريكية. كذلك يوضح هذا الجدول متوسط الاستجابة على العبارات فى الدراسة المصرية، والامريكية.

ومن الملاحظ من هذا الجدول أن:

١- متوسط القوى الفارقة للعبارات فى مجموعها أقل فى الدراسة المصرية عنه فى الدراسة الأمريكية.

٢- **أن متوسط الأداء فى العينة المصرية على المقياس كان مرتفعا ارتفاعا كبيرا إذا قيس بالعينة الأمريكية (المتوسط المصرى = ٤٢ر٥ والمتوسط الامريكى = ٠ر٤ وهى الدرجة المحايدة)**

وقد أدت بنا هاتان النتيجتان بالاضافة إلى اعتبارات أخرى ـ سنشير لها فى حينها إلى تجنب استخدام مقياس أدورنو، والتفكير فى وضع مقياس جديد للتسلطية . أما الآن فدعونا ننتقل إلى أسلوب آخر فى قياس التسلطية .

ب : مقياس الجمود العقائدى (الدجماطيقية)

الأساس النظرى للمقياس :

يوضح جولدشتين سنة ١٩٧٧ (51) أن روكيتش قدم مفهوم الجمود العقائدى كمحاولة نقدية لمفهوم الشخصية كما وضعه أدورنو وزملاؤه . فمن رأى روكيتش أن التسلطية يجب دراستها مستقلة عن المعتقدات السياسية (الايديولوجية) و بعيدة عن ميدان التعصب . والحقيقة أن هناك بحوثا ودراسات متعددة تدعم فكرة روكيتش ، مثال هذا دراسة مبكرة أجراها تايلور Taylor سنة ١٩٦٠ (99) ، يثبت فيها أن هناك أوجه تشابه بين مؤيدى اليمين ومؤيدى اليسار إذ كان كل فريق منها يظهر تأييده المتطرف لأفكار الجماعة التى ينتمى إليها . كذلك قارن بين مجموعتين من اليمنيين واليساريين فتبين أن كلا المجوعتين يتشابهان من حيث أدائهما على مقياس للتصلب العقلى . مما يدل على أن التصلب العقلى والجمود خاصيتان تظهران بين مؤيدى اليمين واليسار على السواء خاصة إذا كان كل فريق يتطرف فى تأييده لمعتقداته . وقد لاحظ ميرفى Murphy قبل روكيتش بما يقرب من خمسة أعوام (82) بأن الجمود قد يظهر بين أبناء التقدميين (الليبراليين) بنفس الصورة التى يظهر فيها بين أبناء المحافظين . و يزداد هذا التشابه كلما كانت طرق الأبوين فى التنشئة الأولى فى كلا الفريقين تجنح نحو فرض القواعد ، والارتباط الجامد بمعايير الأبوين .

لهذا اهتم روكيتش (90 ، 91) بتعريف التسلطية من خلال الأسلوب المعرفى بغض النظر عن محتوى المعتقدات . وافترض مفهوم الدجماطيقية للاشارة به إلى وجود :

« جهاز مغلق من المعتقدات الخاصة بالواقع والحياة ، ينتظم حول مجموعة من الأفكار الخاصة بقوة السلطة المطلقة ، وتتحول هذه بدورها إلى معايير تنظم سلوك الفرد

نحو الآخرين من حيث التسامح والنفور (90)

و يلاحظ على التعريف السابق أنه يتضمن ثلاثة متغيرات رئيسية هى :

١ - انغلاق معرفى فى المعتقدات التى يؤمن بها الفرد فتصبح هذه المعتقدات صحيحة ، وغيرها مختلف و بالتالى خاطىء .

٢ - اعتقاد فى السلطة المطلقة ، فالمعتقدات المغلقة التى يؤمن بها الدجماطيقى غالبا ما تنسج نفسها حول مجموعة من الأفكار الخاصة بتمجيد السلطة التى يؤمن بها الفرد ، والتحقير من غيرها . وتعتبر الأفكار التى يتبناها التسلطيون عن أنفسهم بأنهم صفوة منتقاه ، وأن مايؤمنون به ، أو ماتؤمن به الجماعة التى ينتمون إليها يجب أن يحترم و يقدر، جوانب من المعتقدات التسلطية التى تميزهم عن غيرهم من المتفتحين عقليا .

٣ - النفور من المعارضين أو المختلفين فى معتقداتهم عن المعتقدات التى يؤمن بها الدجماطيقى . ومن هنا تتكون نزعات النفور، والعنف والعدوان التى وجد أنها تميز الدجماطيقيين عند تفاعلهم بأشخاص آخرين لايؤمنون بنفس معتقداتهم .

مقياس الدجماطيقية :

يتكون الشكل الأول من المقياس الذى وضعه روكيتش من ٨٩ عبارة ، أما الشكل الأخير من المقياس فيتكون من ٤٠ عبارة و يطلق عليه الشكل وهو الذى قمنا بترجمته فى نهاية الكتاب (تذييل رقم ٣) .

وتتبع طريقة الإجابة على المقياس نفس الطريقة التى استخدمها أدورنو وزملاؤه . وكما فى مقياس أدورنو وزملائه ، فإن ارتفاع الدرجة فى مقياس روكيتش يدل على ارتفاع فى مستوى الجمود العقائدى وفق المفهوم الذى تبناه فى دراساته .

أما عن ثبات القياس فقد استخدم ركيتش طريقتى **الإعادة والاتساق * الداخلى ****. و يتراوح هذا المعامل من ٦٨ر٠ الى ٩٣ر٠ بمتوسط مقداره ٧٩٩ر٠ (51). على أن البحوث المتعددة التى أجريت على المقياس فى الحضارات المختلفة للتأكد

مَن صدقه وصلاحيته فى قياس ماوضع لقياسه بينت أن الجماعات اليسارية (كالشيوعيين) يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس (28) بينما يحصلون على درجات منخفضة على مقياس الميول التسلطية مما يؤكد نظرية روكيتش بأن الجمود خاصية تظهر بين أنصار اليمين كما تظهر بقوة بين بعض اليساريين . غير أن جولدستين (51) يعرض لعدد من الدراسات فى سنة ١٩٧٧ تبين نتائج مختلفة منها :

١ - أن مقياس الجمود العقائدى يرتبط إرتباطا قويا بمقياس الميول التسلطية .

٢ - أن انصار الحزب الجمهورى فى أمريكا يسجلون درجات مرتفعة من الجمود العقائدى بالمقارنة بأنصار الحزب الديمقراطى . وتتعارض هذه النتيجة مع توقعات روكيتش من أن الجمود العقائدى خاصية تميز أنصار الحزب الجمهورى والحزب الديمقراطى على السواء .

٣ - أن المقارنة بين ثلاثة مجموعات من الطلاب (يساريين يمينيين وغير منتمين لأى فئة) ، بينت أن اليمنيين يحصلون على درجات مرتفعة من الجمود العقائدى بالمقارنة باليساريين بعكس التوقعات التى أمكن تصورها فى ضوء نظرية روكيتش (18) .

٤ - أن هناك ارتباطا مرتفعا بين درجة الجمود العقائدى وتأييد الحرب الامريكية فى فيتنام . وقد تأكدت النتيجة هذه فى أكثر من دراسة (17، 66) .

ويستنتج « جولدستين » من ذلك أن محاولة « روكيتش » لتكوين أداة صالحة لقياس الجمود العقائدى بغض النظر عن الانتماءات الايديولوچية (اليمين أو اليسار) لم تكلل بالنجاح (51) .

وسنرى عند حديثنا عن مقياس المحافظة التسلطية أن هناك اعتبارات حضارية يجب أن أيضا حسابها .

الفصـــل الثالث

مقياس الاتجاهات التسلطية

وجهة جديدة في معالجة المفهوم

أشرنا فيما سبق إلى أن مقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه قد ركز على زاوية معنية من التسلطية هى تسلطية اليمين و بزواية معينة من اليمين هى الايديولوجية الفاشية . وقد رأينا أن الدافع لهذا التفكير كان كجزء من محاولة عامة لاكتشاف العوامل الشخصية المسؤولة عن التعصب . ولما كانت الايديولوجية الفاشية فى التاريخ الحديث نمودجا صارخا للتعصب وتمجيده ، فقد ربط أدورنو وزملاؤه ربطا ميكانيكيا بين التعصب والفاشية . . فاعتقدوا أن من يتبنى اتجاهات فاشية يكون أميل للتعصب والتسلط ، وبالتالى وضعوا مقياسهم (الميول التسلطية) لقياس الفروق فى الفاشية ، على أفراض أن من يحصل على درجة مرتفعة فى هذا القياس ، سيكون أيضا على درجة مرتفعة من التعصب .

وتعتبر محاولة « روكيتش » فى تحليله لمفهوم الجمود العقائدى (الدجماطيقية) والمقياس الذى وضعه لذلك ، رد فعل منه فيما رأينا لتحليل التسلطية تحليلا جديدا لا يركز على أيديولوجية اليمين كما فعل أدورنو وزملاؤه ، بل على البناء الفكرى من حيث مستوى الجمود العقائدى أو الانفتاح العقلى . بهذا المعنى افترض أنه فى كل جماعة سياسية أو دينية ، أو غيرها يوجد من يتعلق أفكارها تعلقا جامدا ، ومثل هذا الشخص إن وجد فى جماعة ليبرالية مثلا لن يختلف من حيث بنائه الفكرى وتسلطه عن شخص آخر فى جماعه فاشية ، أو متعصبة .

وهناك أسباب متعددة جعلتنا نفكر فى تناول مفهوم التسلطية تناولا مختلفا . ونعرض فى هذا الفصل لتلك المحاولة والتى انتهت بوضع مقياس للمحافظة التسلطية . على أن أهتمامنا بتناول التسلطية تناولا مختلفا يعود لاسباب من أهمها بعض العيوب والملاحظات النقدية التى يمكن أن توجه لقياس الميول التسلطية والجمود العقائدى . ويمكن أن نلخص تلك الملاحظات والعيوب فى النقاط التالية :

١ - عيوب محورها التفسيرات النظرية للتسلطية:

لا نحتاج لتكرار ما قلنا بالنسبة لمقياس الميول التسلطية من أنه يركز على زاوية معينة من التسلطية هي الزاوية الفاشية. وقد عرضنا لأهم العيوب في هذا التحليل خاصة عند عرضنا لمفهوم الجمود العقائدي كما تبناه روكيتش.

أما من حيث محاولة روكيتش. فبالرغم من القيمة النظرية التي أحاطت بنظريته، وبالرغم من أنها تعتبر نقطة تحول في دراسته التسلطية، فإن بعض النتائج تبين أن مقياسه أيضا يقيس متغيرات خاصة باليمين المحافظ. وأن الجماعات الليبرالية تحصل على درجات منخفضة.. مما يدل أيضا على تشبع مقياسه بخصائص قريبه من مقياس أدونو وزملائه.

و يبدو لنا -فيما يتعلق بمحاولة روكيتش- أن العيب لا يكمن في تفسيره النظري بمقدار ما يكمن في فشله في وضع أساليب أو مقياس يتلائم مع أفكاره النظرية فنحن نوافق على أن هناك أشخاص مغلقين ومتصلبين في أي جماعة بغض النظر عما تؤمنا به تلك الجماعة. لكن هذا لا يعني أن الجمود العقائدي عند شخص ينتمي لجماعة دينية متطرفة يماثل تماما الجمود العقائدي كما يميز شخصا آخر ينتمي لحزب شيوعي. فالحقيقة أن الفصل بين أسلوب التفكير ومحتوى التفكير، أو الفصل بين الايمان بعقيدة معينة والجمود في الايمان بها فصل نظري مجرد. فالاسلوب والمحتوى يتفاعلان تفاعلا قويا. لنتصور شخصين متطرفين لكن احداهما يؤمن بفكرة التفوق العنصري لجماعته، والشخص المتطرف الآخر يؤمن بفكرة مختلفة تماما تدعو للتسامح، والعالمية. فبالرغم من تطرف كليهما بالايمان لفكرته، فاننا لا يمكن أن نستنتج بأن التطرف لدى كليهما يتماثل تماما في خصائصه.

ونستطيع أن نذهب إلى أبعد من هذا فنقول أن خصائص الجمود العقائدي كما يظهر عند شخص ينتمي لجماعات الكلوكوكس كلان التي تؤمن بإبادة السود لن تكون متشابهة تماما مع الجمود العقائدي لدى زنجي ينتمي لجماعة تؤمن بمبادىء مارتن لوثر كنج المسالمة. ولكن هذا ماكان يدعيه روكيتش وهذا ماحاول قياسه و يبدو أن فشل الباحثين في الحصول على نتائج متسقة يعود لهذا الادعاء الخاطىء

ما هو الحل لهذه المشكلة؟ إنه يجب فى تصورنا أن ندرس الجمود العقائدى أو البناء المعرفى بطريقة لا تنفصل عن المضمون الإيديولوجى. و بهذا المعنى لا يوجد جمود عقائد واحد كما كان روكيتش يرى. إنما توجد أنواع معنية من الجمود العقائدى بمقدار ما توجد أفكار أو أيديولوجيات مختلفة.

أضف إلى هذا أن ممارسة فكرة ايديولوجية معنية قد تساعد على أن تحول معتنقها إلى متفتح وثورى، أو الى مغلق أو تسلطى. وقد لاحظ أريك هافر Hoffer (55) أن العنف يولد التطرف وأن التطرف يشجع على العنف. وأن من الصعب أن تحدد ايهما يأتى اولا. وقد لاحظ فيرار ومنذ زمن طويل (46) أن مبادىء القوة تشجع على التطرف، وأن التطرف يشجع على اعتناق مبادى القوة «فالثور فى الثورة الفرنسية كانوا كلما سفكوا مزيدا من الدماء كلما زاد احتياجهم الى اعتناق مبادائهم على أنها مطلقة» و يبدو أن النتائج التجريبية المتعددة التى اثبتت أن الجمهوريين، وجماعات «الكلوكوكس كلان» و الكاثوليكيين، فى امريكا يحصلون عموما على درجات مرتفعة فى الجمود العقائدى، تشير الى أن بعض المبادىء الايديولوجية فها تجتذب فئة معينة من الشخصيات فيجدون فيها تعبيرا عن احتياجاتهم للتطرف والجمود.

نخلص من هذه النقطة النظرية الخاصة بمقياس الميول التسلطية والجمود العقائدى إلى أن:

١- أن الحكم على ايديولوجية معينة بأنها تسلطية يجب أن يتم فى ضوء الابنية الفكرية التى تنظم معتقدات المؤمنين بها، وليس مجرد المضمون الايديولوجى لها وهو الخطأ الذى ارتكبه أدورنو وزملاؤه.

٢- وأن دراسة البناء الفكرى من حيث الجمود أو الانتفاح يجب أن يدرس فى علاقته بمضمون معين، وليس مجردا عن الافكار والمعتقدات الايديولوجية التى يؤمن بها الشخص، وهو مالم يستطيع روكيتش فى مقياسه أن يتجنبه.

٢ ـ عيوب متعلقة بنتائج تطبيق المقياسين على حضارات غير عربية :

أوضحنا أن مقياس الميول التسلطية عندما يعطى لجماعات أو أفراد فى دول أخرى غير الدولة التى وضع فيها، يحصل هؤلاء الأفراد على درجات مرتفعة ارتفاعا ملحوظا إذا ما قورنوا بجماعات أنجلو أمريكية. هكذا يتبيني تقريبا فى نسبة عظمى من الدراسات التى قانت بين الطلاب الغربيين والطلاب فى دول أخرى (١٢، 57، 64، 88، 83) مثال هذا دراسات بروثرو ومليكيان Prothro S Melikian عن الطلاب العرب (88) والتى بينت أن الطلاب العرب فى الجامعة الأمريكية فى بيروت يحصلون على درجات مرتفعة اذا ما قورنوا بالطلاب الامريكيين فى بيروت، واذا ما قورنو بمعايير العينات الامريكية. وكشف مليكيان (78). عن نتائج مماثلة عند المقاربة بين أداء عينات مصرية وعينات أمريكية (78). كذلك تبين لكاجيتسباس Kagitcibasi فى تركيا (30) نتائج مماثلة من حيث أن الاتراك يحصلون على درجات مرتفعة بالمقارنة بالأمريكيين وفى مقارنة بين مجموعة من الطلاب الجامعيين فى الهند ومجموعة من الطلاب الكنديين باستخدام عدد من مقاييس الشخصية من بينها مقياس أدورنو للميول التسلطية (30) تبين أيضا نفس النتيجة وهى أن الهنود يحصلون على درجات مرتفعة بالمقارنة بالكنديين أى أن الهنود يظهرون ميولا تسلطية أكثر من الكنديين كذلك وجدنا أن متوسط الطلاب المصريين يرتفع عن متوسط الطلاب الامريكيين فى دراسة مبكرة على مقياس أدورنو للميول التسلطية (١، ٢).

هذه النتائج تقودنا فى حقيقة الأمر للتساؤل مباشرة عن طبيعة تلك الفروق الحضارية بالنسبة لعينات البحوث المختلفة. فهل معنى هذا أن الأمريكيين والغربيين عموما غير تسلطيين وكل ما عداهم فاشى أو تسلطى؟ اذا أخذنا هذه النتائج بظاهرها فإن الاجابة على هذا السؤال تكون «نعم» لكن الحقيقة أن دلالة درجة معينة على مقياس معين للشخصية لا تكتسب قيمتها الا بمقدار ما تساهم به فى فهم الشخصية على العموم. خاصة إذا تعلق الامر بخصائص معيارية من الشخصية كالتسلطية. فالتسلطية أو الفاشية فى الغرب لا تكتسب قيمتها فى بحوث علم النفس الاجتماعى إلا من خلال ارتباطاتها بغيرها من سمات الشخصية كالتعصب،

والتصلب، والجمود العقائدى، والمحافظة الاقتصادية والسياسية. لهذا ينظر الباحثون الغربيون للتسلطية على أنها شىء سىء بسبب ارتباطها بهذه المتغيرات.

أما فى غالبية الحضارات المختلفة التى طبق فيها هذا المقياس أو ما يماثله كمقياس روكيتش للجمود العقائدى، فقد تبين أن مجموعة خصائص الشخصية التى ترتبط بهذا المقياس تختلف عن مجموعة خصائص الشخصية التى ترتبط بهذا المقياس فى البلدان الانجلو أمريكية فمثلا:

أ- تُبين دراسة بروثرو ومليكيان السابقة (88) أن مقياس الميول التسلطية لا يرتبط بمقاييس المحافظة السياسية والاقتصادية بين الطلاب العرب فى لبنان كما كان الحال فى الدراسات الامريكية. أى أن الدرجة على مقياس الميول التسلطية فى دولة عربية كلبنان لا تعتبر بالضرورة مؤشرا على المحافظة وجمود الاتجاهات السياسية والاقتصادية.

ب- وفى دراسة أجراها الكاتب الحالى (59،57) مستخدما مقياس الجمود العقائدى «لروكيتش»، قام بمقارنة أداء ٢٥٠ طالب جامعى فى مصر بالمعايير الانجليزية والامريكية لمقياس الجمود العقائدى. كذلك حاول أن يدرس علاقة مقياس الجمود العقائدى فى مصر بثلاثة عشر مقياسا للشخصية لقياس سمات منها: الميول التسلطية، النزعة المحافظة، والنزعة المتطرفة، والميول الإنبساطية، وتصلب الشخصية، والنفور من الغموض ... الخ.

صحيح أنه تبين أن الطلاب المصريين يحصلون على درجات مرتفعة على مقياس روكيتش، لكن العلاقة بين المقياس وسمات الشخصية فى مصر يعتبر علامة على خصائص من الشخصية تختلف عن مثيلتها فى الغرب «فالدرجة على هذا المقياس فى مصر لا تتشبع تشبعا عامليا ملحوظا (٢٠) على عامل للتصلب.. بينما بينت الدراسات الامريكية أن الجمود العقائدى يتشبع ملحوظاً على مثل هذا العامل باستخدام مقاييس مماثلة للمقاييس التى استخدمناها فى دراستنا (يتشبع المقياس على عامل التصلب تشبع مقداره ٦٠ر٠ فى دراسة لفروشتر Fruchter و «روكيتش» (49). كذلك بينت دراستنا أنه يوجد تشبع سلبى ضعيف (٠٨ر٠) لمقياس «روكيتش» على عامل التطرف. ونتيجة هذه الدراسة واضحة فى اثبات أن الجمود

العقائدى تختلف دلالته فى حضارات غير أنجلو أمريكية، فلا يشير إلى ما يشير له من تصلب وتطرف فى الغرب.

جـ فى دراسة «كاجيتسباسى» التركية السابقة (64) تبين له أنه بالرغم من ارتفاع الطلاب الاتراك على مقياس التسلطية لأدورنو ورفاقه، فإن الاتساق الداخلى للمقياس أضعف فى تركيا عنه فى أمريكا مما يدل على أن المقياس فى الولايات المتحدة الامريكية يقيس خاصية متسقة ومتماسكة ولكنه غير ذلك فى تركيا. كذلك تبين للباحث التركى السابق أن مقياس الميول التسلطية يرتبط فى امريكا بخاصيتين هما: النزعة الوطنية، واحترام السلطة. أما فى تركيا فإن ارتباط هذا المقياس بهاتين الخاصيتين: احترام السلطة والنزعة الوطنية ينخفض. و بهذا لا تعتبر التسلطية فى تركيا مؤشرا لاحترام السلطة أو الخضوع لها كما هو الحال فى المجتمعات الانجلو أمريكية.

الخلاصة إذن أن مقياسى «أدورنو» وزملائه، و «روكيتش»، لا يجب تفسيرهما بنفس الدلالة اذا ما قارنا أداء حضارات غير غربية بحضارات أنجلو أمريكية. ففى الحضارات الامريكية يعتبر الارتفاع فى هذين الميادين دالة على التسلطية، والتصلب، والخضوع للسلطة- والمحافظة، بينما تبين الدراسات المصرية، والتركية، واللبنانية، والهندية أن الارتفاع فيهما لا يعتبر بالضرورة مؤشرا لهذه الخصائص ز أى أن هذين المقياسين يعبران تعبيرا عمقيا عن خصائص، وقيم مرتبطة بالحضارات الانجلو أمريكية بأيديولوجياتها، وظروفها الاجتماعية والسياسية الخاصة.

لماذا إذن ترتفع الدرجة على هذين المقياسين اذا ما طبقا فى مجتمعات غير عربية ؟ من الصعب أن نقدم إجابة حاسمة لهذا السؤال . على أن من المعتقد أنه لا يمكن إجابة هذا السؤال دون مراعاة اتجاهات الفرد الامريكى والانجليزى العادى نحو الفاشية . فبعد حرب عالمية دامية مع ألمانيا الهتلرية ، من العسير أن نتصور بأن يقبل هذا الفرد الاتجاهات النازية ، أو اليمينية بشكل عام .. فلقد هزم اليمين التطرف قيم المجتمع الغربى وهزها هزا عنيفا ، كان من الصعب بعده أن يقبل الفرد مجرد الحياد نحو هذه الاتجاهات . أضف لهذا أن أجهزة الاعلام والأجهزة الثقافية والعلمية الغربية لم تترك شيئا من الايديولوجيات النازية إلا وقامت بتحليله ومناقشته والهجوم عليه مستخدمين لذلك كل وسائل الإعلام والتربية والدعاية كالتليفزيون والصحافة ، والكتب والجامعات . و بهذا تبلور معنى هذه الاتجاهات تبلورا واضحا فى ذهن الفرد العادى . أما فى البلدان العربية والشرقية الأخرى فإن علاقتها مع النازى لم تكن بهذا الوضوح ولم تكن بهذه القوة .. ولم تكن مشكلاتها الإجتماعية والسياسية مع المانيا بنفس الحدة التى كانت عليها فى انجلترا أو أمريكا . لهذا فعندما يتبنى الفرد العادى فى مصر -مثلا- و يؤيد عبارة معينة مأخوذة عن مقياس أدورنو فإنه لايعرف بالطبع أنه يؤيد عبارة مأخوذة من كتب كفاحى « لهتلر » (54) . وهو الكتاب الذى أخذت منه كثيرا من عبارات مقياس الميول التسلطية لأدورنو ولعل هذا هو السبب فى عدم وجود ارتباط قوى بين عبارات مقياس الميول التسلطية لأدورنو وروكيتش فى الحضارات المختلفة عن الحضارة الأمريكية . فعدم وجود ارتباط قوى بين العبارات يدل على عدم تماسك فى مفهوم الفرد عما يقيسه المقياس .. فهو قد يؤيد عبارة بينما يرفض عبارة أخرى من المفروض على حسب التحليل النظرى أنها تقيس مجموعة واحدة من العقائد . و بالتالى تأتى النتائج متعارضة مع النتائج المستخلصة من مجتمعات تبلور مفهومها عن هذه المجموعة من العقائد .

وإذا قبلنا هذا التفسير، فإننا يمكن أيضا أن نعرف السبب فى عدم ارتباط الدرجة على هذين المقياسين بخصائص شخصية سيئة فى المجتمعات غير الغربية . فكما أنه لا يوجد سبب قوى يدفع الفرد العادى فى المجتمعات غير الغربية لرفض هذه المجموعة من الاتجاهات التى أشتمل عليها مقياس « روكيتش » أو مقياس أدورنو وزملائه ،

فكذلك لا يوجد سبب يجعل الدرجة على هذين المقياسين ترتبط بخصائص مماثلة للخصائص التى تكشف عنها البحوث فى المجتمعات الغربية كالعصابية، والجمود، والتصلب.. إلخ.

٣ـ العيوب الخاصة بموضوعية المقياسين:

يمكن أن يوجه يوجه لمقياس الميول التسلطية لادورنو وزملائه ومقياس الجمود العقائدى لروكيتش ما يوجه الى أن استخبار آخر من استخبارات الرأى والاتجاهات. للإجابة على هذا النوع من المقاييس والاستخبارات قد تتعرض للتزييف تحت ضغط عوامل متعددة، لعل من اهمها ما يسمى باتجاه اسلوب الاستجابة * أى الميل لاتخاذ اسلوب واحد من الاجابة دون النظر الى المضمون الحقيقى للعبارة. وبهذا تختلف الدرجة على المقياس لا بسبب أختلاف مضمون المقياس، وإنما بسبب الميل السيكولوجى للاشخاص من حيث استخدام شكل واحد من الاجابة دون شكل آخر. فالشخص الذى يميل للتطرف قد يجنح نحو استخدام أسلوب استجابة متطرف مثل «أرفض هذه العبارة بكل شدة أو أؤيدها بكل شدة» بغض النظر عن فهمة للعبارة ذاتها، وبالمثل فالشخص الذى يميل الى عدم الحسم قد يجنح أيضا الى استخدام أسلوب «لا أعرف» فى أجاباته.

وهناك دراسة طريقة أجريت على مقياس أدورنو للميول التسلطية (21) قام الباحث خلالها بصياغة نفس العبارات صياعة معارضة للصياغة الاصيلة، فإذا كانت هناك عبارة من القياس الاصلى تقول «أن الطاعة واحترام السلطة شيئين رئيسيين فى تربية الاطفال»، فإن صياغتها المعارضة تصبح «الطاعة، واحترام السلطة شيئين غير رئيسيين فى تربية الاطفال». وقد صاغ الباحث العبارات الاصلية جميعها، ووضعها فى شكل مقياس مستقل اطلق عليه مقلوب مقياس الميول التسلطية.. واعطى المقياسين: الاصلى، ومقلوبه لمجموعات من الطلاب وكان من المتوقع بالطبع ان ترتبط الإجابة على المقياس الاصلى لادورنو وزملائه ارتباطا سلبيا بالمقياس المعارض. لكن الغريب أن الباحث وجد ارتباطا ايجابيا بين المقياسين، اى ان من يتفق مع المقياس الاصلى يتفق ايضا مع مقلوبه. وقد فسر هذه النتيجة بانها سبب ميل الافراد الى التأييد الشكلى للعبارات بغض النظر عما تتضمنه من محتوى.

وقد تبينت نفس النتيجة باستخدام نفس الطريقة فى مقياس، روكيتش للجمود العقائدى. اذ كان هناك ارتباط ايجابى بين المقياس ومقلوبه كما هو الحال فى مقياس الميول التسلطية (85).

من هذا نتنهى الى ان الدرجة على هذين المقياسين يمكن ان تخضع للتأو يل نتيجة لتحيز الاشخاص لاستخدام أساليب استجابة محددة بغض النظر عن المضمون الحقيقى للعبارات. لهذا فمن راينا أن أى محاولة لقياس التسلطية يجب ان تراعى التغلب على هذه المشكلة. ومن أحد الوسائل لذلك ما حاولناه فى بناء مقياس المحافظة التسلطية، حيث استخدمنا اساليب معينة من الاستجابة فى حساب درجة التسلطية بالطريقة التى سيأتى ذكرها.

وخلاصة القول أن الحاجة الرئيسية التى تخلقها العيوب التى لاحظناها على الاساليب السابقة فى قياس التسلطية تكمن فى ضرورة أن نعيد تصورنا للتسلطية بحسب الاطار الاجتماعى الذى ندرس فيه فالتسلطية كأسلوب مغلق من المعتقدات والافكار التى يقيم الشخص على اساسها الآخرين وعلاقاته بهم تأخذ محتو يات مختلفة من المبادىء والمعتقدات الايديولوجية.

لهذا هدتنا ملاحظاتنا إلى أن المعتقدات التسلطية هى المعتقدات التى تستمد اهميتها نتيجة لصدورها من سلطة اقوى بشكل عام وتتفاوت هذه السلطة بتفاوت التركيب الاجتماعى للمجتمع.. ففى المجتمعات التى تتنوع فيها الجماعات السياسية والدينية والعنصرية كالمجتمع الامريكى تكون سلطة المعتقدات فيما تتبناها هذه الجماعة أو تلك. أما فى المجتمعات التقليدية والتى لا يتنوع حظها من المعتقدات الايديولوجية المختلفة فإن السلطة غالبا ما تتركز فى تقاليد المجتمع. ولهذا يكون محك التسلطية واللا تسلطية فى مجتمعاتنا هو مقدار التعلق المتصلب بمجموعة من الافكار التقليدية السائدة. فيكون الشخص تسلطيا إذا كان يتبناها بصورة عمياء من متصلبة فيراها على انها المصدر الرئيسى لضبط المجتمع وضبط الافراد. و يقل مستوى الشخص من التسلط اذا كان يعالجها على انها مجموعة من الخبرات البشرية المتراكمة، والتى لا تعادى بالضرورة والتطور، والعلم والعقل.

على أن من الأفضل أن نفصل القول فى الخصائص التى نرى أنها تميز التسلطين فى مجتمعاتنا حتى يسهل علينا بعد هذا وضع الاساليب الملائمة لقياسها وتقديرها بين الأفراد :

ففى تصورنا أنه كلما ازداد مستوى التسلطية لدى الشخص كلما :

١ - ازداد ميله للقطع والتطرف فى الآراء والأحكام ، فهو يرفض أن يحوله الآخرون عن رأيه ، ولايحبذ الوقوف موقفا وسطا تجاه أفعالهم وأفكارهم بل يرى ضرورة شجبها تماما أو قبولها تماما ، و يرى السعادة البشرية مرهونة فى الاختيارات القائمة على رفض الحلول الوسطى .

٢ - وكلما زاد تعلقه بعدد من الأحكام الثابتة العامة التى لا تتغير. فهو لايحاول أن يكيف أفكاره لواقعه بل يكيف واقعه لأفكاره . وهو لهذا يكثر من الحكم والأمثال السائره بطريقة مكررة ربما كعلامة على انشغاله الحوازى بمجموعة الأفكار الضيقة التى يعتقد فى صحتها المطلقة .

٣ - وكلما زاد التناقض فى آرائه : فهو مثلا قد يرفض القوة ، ولكنه يدعو إليها فى نفس الوقت بصفتها الاسلوب الوحيد لنشر مايؤمن به ومايعتقد فيه وقد يرى أن حرية الرأى والتفكير هدف قيم ولكنه يرى فى نفس الوقت ضرورة قمعها خاصة إذا تعلقت بجماعات سياسية ، أو عقائدية مختلفة ومعارضة لمعتقداته الخاصة .

٤ - وكلما ازدادت صعوبته فى التعامل مع المواقف المعقدة ، ولهذا يزداد ميله إلى القصور الذاتى ، أى إلى التعامل مع الواقع والآخرين بأسلوب معد سابقا ، وثابت ودائم التكرار. فمن خلال هذا الأسلوب يمكنه أن يتجنب الدخول فى تفصيلات معقدة أو جديدة ، و يتجنب الإنزعاج الذى يمكن أن تثيره الجوانب المنطقية فى تفكير الآخرين .

٥ - وكلما زاد رفضه للحاضر على أساس أنه ملىء بالانهيارات الخلقية والاجتماعية . وهو لهذا ينسج صورة وردية للماضى ، و يراه على أنه كان ممليئا بالأمجاد والانتصارات . أما علاقته بالمستقبل فهى علاقة [illegible] إلى حد ما . فهو أيضا يمجد

المستقبل.. ولكن يبدو انه يفعل ذلك كأسلوب من أساليب رفض الحاضر وضرورة تغييره من أجل مستقبل افضل. فدعوه التسلطى للمستقبل تعتبر بديلا عقائديا لكراهيته وسخطة على الحاضر.

٦- وكلما ازداد قبوله لجوانب المحافظة التقليدية كتأكيده على ضرورة خضوع الزوجات للأزواج، وضرورة استخدام الضرب فى تربية الاطفال، وخضوع الصغار للكبار.

٧- وكلما ازداد تعلقا بالأفكار التى تحقر من شأن الانتصارات البشرية وقوة العقل والعلم.

٨- وكلما ازداد ايمانا بالمحددات الغامضة الخرافية لمصير الفرد والكون.

٩- وكلما ازداد ميله للأفكار التى تدعو الى العداء المتطرف، ورفض الجماعات السياسية والدينية المعارضة.

١٠- وكلما ازداد تمسكا بالاشكال الهامشية الشكلية من العقيدة التى يوءمن بها، فيحاول التشدد فى تفسيرها، مستخدما اياها فى تقييم الآخرين، والدعوة للحذر والاحتياط فى كل ما من شأنه ان يتعارض مع هذا البناء الهامشى.

كلما ارتفع مستوى التسلطية لدى الشخص، كلما مال سلوكه التفاعلى بالاخرين الى:

١١- العدوان، والكراهية والنفور.

١٢- الحذر والاحتياط بطريقة هجاسية فى التعامل مع الآخرين.

١٣- الخشونة والغلظة.

١٤- الخضوع لمن هم اقوى.

١٥- السخرية والاستهزاء بالمعارضين او الاضعف.

و يلاحظ ان الخصائص الخمس عشرة السابقة يمكن اختصارها الى العناصر الرئيسية الثلاثة التى سبق أن أكدنا ضرورة التنبيه لها فى وصف السلوك التسلطى وهى:

١- العنصر الخاص بالبناء المعرفى واسلوب التفكير وتمثله الخصائص الخمس الاولى.

٢- العنصر الخاص بمضمون المعتقدات وتمثله الخصائص من ٥ : ١٠ .
٣- العنصر الخاص بطرق التصرف والسلوك وتمثله الخصائص الخمسة الاخيرة .

هناك ملاحظة ضرورية يجب التنبه لها قبل الانتقال الى موضوع آخر وهى أن العناصر السابقة وضعت بالاعتماد على دراسات سابقة ، فضلا عن ملاحظات الباحث فى البيئة المصرية . وهى لهذا السبب تعتمد الى حد كبير على عنصر الحدس . وبالرغم مما يثيره هذا من اعتراض ، فان الحدس يكون أحيانا هو الاداة الوحيدة الممكنة فى دراسة الموضوعات الجديدة التى لا تتجمع حولها بحوث متعددة تضىء بعض الجوانب الغامضة فيها . على أن الحدس فى هذه الحالة يجب ان يكون مرحلة اولى : فإن لم تدعمه الملاحظات التالية فإنه يجب ان يرفض او يعدل ، وإن دعمته البحوث فإنه يبقى و ينمو. ولترشيد خطوات البحث العلمى فى التأكد من الجوانب الحدسية أو التخمينية من المعرفة ، يجب وضع المقاييس الملائمة لقياس الجوانب وعناصر الملاحظات الحدسية المجتمعة . وهذا ما حاولناه بالنسبة للخصائص السابقة .. فقد وضعنا عددا من العبارات لقياس كل خاصية منها كونت فيما بينها مقياس الإتجاه التسلطى الذى سنعرض له فى هذه الصفحات الباقية من هذا الفصل .

مقياس الاتجاهات التسلطية

يتكون مقياس الاتجاهات التسلطية من ثلاثة أجزاء : جزء خاص بالمضمون الايديولوجى ، وجزء خاص بالبناء المعرفى ، وجزء خاص بطرق التفاعل والسلوك . أما العبارات التى وضعناها لقياس متغيرات كل جزء من هذه الاجزاء الثلاثة ، فقد قام الباحث بوضع غالبيتها العظمى ، ولو إننا استبقينا بعض العبارات من مقياس الميول التسلطية «لأدورنو» وزملائه لتوسعنا فى فائدتها لقياس بعض متغيرات المضمون الايديولوجى . كذلك تضمن مقياسنا عبارتين على الاقل من مقياس الجمود العقائدى لروكيتش لقياس البناء المعرفى .

طريقة اجابة المقياس، وتعليمات تطبيقه وتصحيحه:

يطلب من المجيبين على المقياس ان يجيبوا على عبارات المقياس بالرفض أو التأييد بنفس الشكل الذى أشرنا اليه عند الحديث عن مقياس الميول التسلطية لأدورنو، وذلك باستخدام مقياس يتراوح من + ٣ فى حالة التأييد حتى ـــ ٣ فى حالة المعارضة الشديدة، ولتصحيح المقياس كانت تحول علامات الاجابة السابقة الى درجات متصلة تتراوح من ٧ تعطى للإجابة ب + ٣ الى ١ وهى تعطى للإجابة ب (ـــ ٣). وتعطى العبارات المتروكة دون أجابة الدرجة ٤ وهى الدرجة المحايدة. وعلى هذا فلكما أرتفعت الدرجة كلما ارتفع مستوى التسلطية والتعلق الأعمى بالمعايير الشكلية. وكلما انخفضت الدرجة كلما دل ذلك على انخفاض مستوى التسلطية. وتشير الدرجة المنخفضة بهذا المعنى الى التحرر من العناصر التسلطية اللاعقلية فى تفسير الواقع والجياة والتعامل مع الآخرين.

«العبارات الآتية تشير الى عدد من المشكلات الاجتماعية والشخصية والمرجو أن تقرأ كل عبارة من هذه العبارات بدقة، وتحاول أن تفهمها، وتقرر ما اذا كنت توافق عليها ام لا توافق بوضع احدث العلامات التالية امام كل عبارة:

+ ١ فى حالة التايبد أو مجرد الموافقة (يعنى أميل إلى التأييد).
+ ٢ فى حالة التأييد (إؤيد).
+ ٣ فى حالة التأييد القوى (إؤيد بشدة).
ـــ ١ فى حالة المعارضة البسيطة او مجرد عدم الموافقة (اميل للمعارضة).
ـــ ٢ فى حالة المعارضة (اعارض بشدة).
ـــ ٣ فى حالة المعارضة القوية (اعارض بشدة).

اما اذا لم تستطيع أن تقرر ما إذا كنت توافق على العبارة أو لا لا توافق فلا تضع أى اجابة. وتذكر أن المطلوب هو أن تعبر عن فكرتك انت عن نفسك علما بان الدافع لوضع هذا الاستخبار هو البحث العلمى وحده. ونتائجه لهذا الغرض فقط. كما انه لا توجد اجابات صحيحة أو خاطئة كما فى الاختبارات الاخرى.

تطور مقياس الاتجاهات التسلطية :

مر المقياس بثلاثة تطورات حتى وصل الى شكله النهائى . وفيما يلى كلمة مختصرة عن كل شكل من الاشكال :

الشكل أ : الشكل التمهيدى :

تكون الشكل التمهيدى من ٥٢ عبارة من بينها ١٨ عبارة لقياس متغيرات البناء المعرفى ، ١٧ عبارة لقياس متغيرات المضمون الايديولوجى ، ١٧ عبارة لقياس الجوانب السلوكية والتصرفات مع الآخرين .

وقد اخترنا ١٠٠ طالب جامعى للقيام بالدراسة الاستطلاعية على المقياس . وقد بلغ متوسط العمر بالنسبة لهذه العينة ٢٥٫٧ سنة (الانحراف المعيارى ـ ٥) وقد قمنا بتحليل للبنود لمعرفة القوى الفارقة لكل عبارة ، اى قدرتها على التمييز بين المرتفعين والمنخفضين . وبعد استبعاد العبارات ذات القوى الفارقة الصفرية ، أو السلبية ، وتعديل العبارات ذات القوى الفارقة الضعيفة (أقل من ٠٫١ أو ادماج بعض العبارات لزيادة معامل القوى الفارقة تبقت ٤٦ عبارة كونت الشكل الثانى من القياس .

الشكل ب من مقياس الاتجاهات التسلطية :

اشتمل هذا المقياس على ست وأربعين عبارة من بينها :
١٥ عبارة لقياس البناء المعرفى ، موزعة على المتغيرات الخمسة الخاصة بهذا الجزء والتى سيأتى شرحها بعد قليل .
١٦ عبارة لقياس خمسة متغيرات خاصة بالمضمون الايديولوجى .
١٥ عبارة لقياس السلوك والتصرف موزعة على متغيرات خمسة .

وقد قمنا بتطبيق هذا الشكل على عينة من ١٥٠ طالب، واستخرجنا معامل الثبات، والارتباطات الداخلية، والقوى الفارقة.

وقد حسبنا معامل الثبات بطريقة استخراج معامل الارتباط بين نصفي الاختبار. وقد راعينا ان يتكافأ النصفان من حيث المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى، بحيث يجب ان يكون الفرق بينهما غير ذى دلالة. وقد بلغ معامل ثبات هذا الشكل ٦٥ر٠ وقد وصل بعد تصحيحه للطول الى ٧٥ر٠ بوساطة معادلة سبرامان-بروان Spearman-Brown.

وقد قمنا أيضا باستخراج القوة الفارقة لكل عبارة مستخدمين نفس الطريقة التى سبق الاشارة اليها وهى عبارة عن الفرق بين متوسط ربع المرتفعين، ومتوسط ربع المنخفضين، و يبين الجدول المرصود فى الملحق رقم ١٢ القوى الفارقة ومتوسطات العبارات. وقد لاحظنا ان متوسط القوى الفارقة للعبارات بلغ ٣٢ر٢، وهو متوسط مرتفع نسبيا أذا قيس بمتوسط القوى الفارقة لعبارات مقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه فى دراستنا الاستطلاعية المصرية الذى بلغ ٠٩ر١.

ولتكوين مقياس آخر ذو معامل قوة فارقة أكبر قمنا باختبار العبارات التى يزيد متوسط قوتها الفارقة عن ٢ وجمعناها معا فى الشكل الثالث من القياس.

الشكل الثالث من مقياس الإتجاهات التسلطية:

يتكون هذا المقياس من ٣٨ عبارة من بينها ست عبارات مأخوذة من مقياس أدورنو للميول التسلطية وهى التى وجدنا أنها تميز بين المرتفعين والمنخفضين على مقياس الاتجاهات التسلطية، وهى العبارات الآتية:

- ينقسم البشر على تنوعهم الى قسمين متميزين: الاقوياء والضعفاء.
- رفع الكلفة فى التعامل مع الناس يدفعهم الى الاستخفاف بنا.
- من أحسن الأشياء التى يجب أن تعلم للاطفال: الطاعة واحترام السلطة.
- لو أكثر الناس من العمل واقلوا من الكلام لاصبح كل فرد أحسن مما هو عليه الآن.

- علينا أن نكون حساسين لأى محاولة للمساس بكرامتنا.
- تسيطر على الشباب عادة أفكار متحررة ولكنهم يستقرون و يتخلصون منها كلما تقدم بهم العمر.

و يتضمن أيضا عبارتين من مقياس الجمود العقائدى لروكيتش هما:

- كثير من الناس الذين أناقشهم فى المشكلات الاجتماعية والاخلافية لا يفهمون لسوء الحظ -حقيقة ما يدور حولهم.
- يغيظنى أن ينصرف الناس فى مناقشاتهم-الى الاهتمام بموضوعات فرعية بعيدة كل البعد عن الموضوع الرئيسى.

الأساس النظرى فى أختيار عبارات مقياس الأتجاهات التسلطية:

تم اختيار عبارات الأتجاهات التسلطية فى ضوء الأعتبارات الآتية:

١- أن تكون العبارات ممثلة للعناصر الثلاثة للتسلطية والتى عرضنا لها من قبل بحيث توجد عبارات لقياس السمات الخاصة بالتفكير التسلطى كالقطع والتطرف، والانغلاق، وعبارات لقياس السمات الخاصة بالمعتقدات أو المعايير التسلطية كالاعتقاد فى القوة والتميز، والطبقية ومعاداة التفكير العلمى، وعبارات لقياس أساليب تفاعل التسلطيين مع الآخرين وذلك كالعدوان، والنفور من المتخلفين عقائديا، والحذر والخشونة، والميل للتهكم والسخرية.

وسنوضح على أساس من التحليل العاملى أهم الأ بعاد والمتغيرات التى يتضمنها المقياس و يبين الملحق ١٢ العبارات التى تضمنها الشكل الثالث.

٢- راعينا أيضا أن تكون كل عبارة قادرة على التمييز بين المرتفعين، والمنخفضين فى التسلطية، وقد أشرنا من قبل لمعاملات القوى الفارقة لكل عبارة:

٣- كذلك راعينا بعض المحكات فى صياغة كل عبارة منها :

أ- ان تكون العبارات غير مباشرة الى ابعد حد، فلا تتضمن بشكل مباشر اسماء اقليات، او ديانات، او مذاهب سياسية، ولو أن كل عبارة كان يفترض فيها أن ترتبط منطقيا بمفهوم التسلطية كما استخدمناه أى التعلق الأعمى بمعيار أو تقليد يوءدى الى توجيه علاقات الفرد وسلوكه من الآخرين وفق محتوى هذه المعايير.

ب- أن تتميز صياغة كل عبارة بقابليتها لأن ترفض، أو توءيد دون أن يكون ذلك قائما على أساس علمى أو موضوعى، وأنما على أساس اتجاه المشاعر والتفكير.

معامل ثبات الشكل الثالث :

استخدم الشكل الثالث فى عدد كبير من البحث والدراسات، وفى كل دراسة كنا نحسب تقريبا معامل ثباته أما بطريقة الارتباط بين نصفى الاختيار، أو بطريقة الإعادة. وقد بلغ متوسط معامل الثبات للمقياس فى كل هذه الدراسات ٨٢ر٠ بالنسبة للذكور (ن = ٧٥٠)، و ٨٤ر٠ بالنسبة للإناث (ن = ٤٥٠). وهو معامل ثبات مرتفع خاصة إذا راعينا تنوع المتغيرات التى تضمنها المقياس. ويدل هذا على أن عبارات هذا المقياس تتفق فيما بينها فى قياس الاتجاه التسلطى، وأن المتغيرات المتنوعة التى يتضمنها تحليلنا للتسلطية تتفق فيما بينها فى قياس هذا البعد من الشخصية.

صدق المقياس :

كيف يمكننا أن نحكم بما إذا كانت نظريتنا مثمرة وذات فائدة ؟ لاشك أن اجابة هذا السؤال ليست أمرا بسيطا. فنظريتنا كأى نظرية أخرى، يمكن التحقق

من صدقها بحاولة اختبارها فى مواقف معينة ، فإذا كانت تعطى النتائج التى نتوقعها منها فهى إذن تكون على قدر من الصدق لأن نتائجها تتفق مع توقعاتنا النظرية . وكأى نظرية أخرى ، قد يكون من الصعب اثباتها تماما ، أو دحضها تماما . وعلى هذا تأتى قيمة البحث العلمى للتحقق من قيمة النظريات العلمية ، فنتائج البحث ستسمح فى أحسن الأحوال ، بتعديل النظرية وتوسيع آفاقها . وما سيأتى فى البقية من هذا الكتاب هو محاولات قائمة على البحث ، والتأمل ، والاستنتاج بهدف تقييم هذه النظرية ، ومعرفة متضمناتها ، وآفاق تطبيقاتها فى المجتمع والسلوك ، والشخصية : أما البقية المتبقية من هذا الفصل فسنعرض بعض الاساليب المحددة التى استخدمت فى تقدير صدق هذا المقياس إعتمادا على بعض الدراسات المبكرة :

١ـ قدرة المقياس على التمييز بين المرتفقعين والمنخفضين فى الاتجاهات التسلطية :

يوضح معامل القوى الفارقة لكل عبارة من عبارات كما أوضحنا أن هذا المقياس قادر على التمييز بين المرتفعين والمنخفضين من حيث أن المرتفعين فى الاتجاهات التسلطية سيرتفع متوسط أداؤهم على العبارات اذا قورنوا بالمنخفضين ، مما يدل على أن هذا المقياس يقيس ما قصد له أن يقيس . وقد لاحظنا أن جميع العبارات ذات قوى فارقة ايجابية كما يكشف عن ذلك جدول ١٢ فى الملاحق .

٢ـ الاتساق الداخلى :

من الجدير بالملاحظة أن حساب معاملات الارتباط بين بنود المقياس أو متغيراته يعتبر فضلا عن كونه دليلا على ثبات المقياس دليلا ايضا على صدق النظرية التى يمثلها هذا القياس ، على أساس ما يشير له الارتباط المرتفع بأنها جميعا تتعلق باتجاه مشترك . أو بمجموعة من الاتجاهات ، وانها تقيس ما قصد لها أن تقيسه (نجاتى ، ١٩٦٢) . لهذا قمنا باستخراج معاملات الارتباط بين الدرجة على المتغيرات والدرجة

على المقياس الكلى، والارتباط بين المتغيرات بعضها والبعض الآخر. وقد لاحظنا أن غالبية المتغيرات ترتبط ارتباط جوهريا مع الدرجة الكلية على المقياس، فيما عدا الارتباط بالدفاعات الاسقاطية، والنظام الاعتقادى، والخضوع التسلطى، إذ على الرغم من ايجابية هذه العلاقة فإنها لم تصل إلى درجة الدلالة. لهذا ننصح باسقاط هذه المتغيرات من المقياس فى الدراسات المستقبلية.

صدق المفهوم:

إذا ارتبطت الدرجة على المقياس بمفاهيم مشتقة من النظرية التى وضع المقياس لقياسها كان هذا علامة على صدق المقياس. فمقياس للنزعة الانطوائية يجب أن يرتبط ايجابيا بضيق العلاقات الاجتماعية لأن نظرية الانطواء ترى أن الانطوائيين يمتازون بضيق علاقاتهم الاجتماعية. و يسمى هذا الاسلوب فى قياس صدق المقاييس باسم صدق المفهوم وهو ما يشير فيما يرى كرونباخ Chronbach وميل Mechl الى ارتباط المقياس بمفاهيمه النظرية. يعنى أن يقيس المقياس المفهوم الذى وضع له، بأن ترتبط درجات المقياس بغيرها على حسب الاتجاه النظرى للإختيار (94). و يشير أيزنك Eysenck الى هذه الطريقة باسم طريقة الاتفاق مع تنبؤات يمليها اطار نظرى معين (٨).

والحقيقة أن صدق المفهوم عملية لا تنته، وأن من المفروض أن تظل قابلة للمحو طالما أن هناك امكانيات لمزيد من الدراسة والاستكشاف. لهذا تعتبر كل ما يأتى من دراسات فى الفصول التالية دالة بشكل ما على صدق المفاهيم النظرية، فتقبل بعضها، ونرفض بعضها الآخر، ونعدل بعضها الثالث بحسب اتجاه النتائج المستخلصة.

• Construct valiolity

خلاصـــــــــة

يمثل مقياس الاتجاهات التسلطية محاولة مصيرية لتقدير الفروق الفردية فى السلوك التسلطى بالاعتماد على عناصر رئيسية ثلاثة هى السلوك والتفكير ومضمون المعتقدات. وقد عرضنا فى هذا الفصل للأسباب التى دعت لتكوين مقياس جديد، وتطور المقياس فى شكله الأخير، ومحكات صدقه وثباته وهى مرضية بشكل عام. لهذا يبقى توظيف تلك الأداة لخدمة البحث العلمى وقضايا السلوك البشرى وهذا ما تمثله الفصول القادمة.

الفصـــل الرابـــع

أبعاد الاتجاه التسلطى

تتفق التحليلات العاملية التى أجريت على مقاييس التسلطية أن التسلطية ليست ذات بعد واحد بسيط ، بل هى ذات أبعاد متعددة تنتظم فيما بينها فى تكوين مانسميه بالميول التسلطية أحيانا ، أو القيم التسلطية أحيانا أخرى ، أو الشخصية التسلطية فى أحيان ثالثة .. وهذا السبب نجد ، أن من يقدم على دراسة هذا الخط من السلوك .. يفترض عددا من المتغيرات غير قليل .. وهذا مالاحظناه بالنسبة لأدورنو، وروكيتش ، وإبراهيم فإدراك أن هذا الميل يتكون من أبعاد متعددة ، يفرض على الباحث أن يتناول المفهوم من زوايا متعددة .

وإذا كانت المعالجات المختلفة لمفهوم التسلطية تتفق على تعدد أبعادها ، فإنها تختلف فى تحديد هذه الأبعاد . وقد رأينا ثلاثة نماذج لذلك . على أن النماذج التى ذكرناها تقوم على تحليل التسلطية وفق وجهات نظرية مختلفة . وبمقتضى هذا التحليل ينظر أصحاب كل نموذج إلى التسلطية بوصفها نمط من الاتجاهات والشخصية يشير إلى وجود مجموعة من السمات التى يظهر تأثيرها فى سلوك الفرد . و يسمى الشخص تسلطيا إذا ماظهرت لديه تلك السمات أو بعضها بدرجة شديدة . و بالطبع فقد يختلف تسلطى عن آخر بمقدار توافر هذه الخاصية دون تلك . فليس بالضرورة توافر جميع هذه السمات فى شخص واحد .

على أن هناك طريقا آخر لاكتشاف الأبعاد أو السمات الرئيسية فى السلوك التسلطى غير الإعتماد على التحليل النظرى والحدس ، وهو طريق التحليل العاملى *

منهج التحليل العاملى يعتمد فى جوهره على مجموعة من الاجراءات الإحصائية ، تبدأ بتطبيق المقياس على عدد ملائم من الأفراد يستحسن أن تكون ممثلة للمجتمع . وتستخرج بعد ذلك معاملات الارتباط بين بنود المقياس (معامل الارتباط عبارة عن معادلة إحصائية تمكننا من الوصول إلى قيمة عددية تحدد لنا مقدار الترابط بين البنود) ويجرى على تلك المعاملات الارتباطية المتخلصة إجراءات إحصائية ، ومعادلات رياضية أخرى هدفها اختصار هذه الارتباطات إلى عدد أقل ، باكتشاف مجموعة البنود التى ترتبط فيما بينها ارتباطا مرتفعا ، ولكنها لا ترتبط بالبنود الأخرى . وتسمى كل مجموعة من البنود ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا باسم العامل . و يعتمد الأمر على قدرة الباحث على فهم الخصائص المشتركة بين بنود هذا العامل أو ذاك

---

* Factor analysis

حتى يعطى كل عامل إسما آخر ملائم لطبيعة البنود المترابطة وخصائصها ، والعامل بهذا المعنى مفهوم يبتكرة الباحث لكى يعطى و يفسر الاتساق والترابط الموجود فى مجموعة من البنود دون الأخرى . وتسمى طريقة التحليل الإحصائى المتبعة فى ذلك باسم التحليل العاملى فيما أشرنا .

ولا مكان هنا بالطبع للدخول فى الإجراءات الرياضية التى تجرى على بنود كل مقياس حتى ننتهى إلى العوامل الرئيسية التى يمكن أن تختصر على أساسها بنود المقياس ، و يستطيع القارىء المهتم بهذا الجانب الأحصائى أن يطلع على كتب إحصائية ملائمة . على أننا من الضرورى أن نؤكد هنا أن علماء النفس يدينون بكثير من الأفضال والنتائج لمنهج التحليل العاملى فعن طريقه يمكن للباحث على الأقل أن يمتحن صدق تصوراته النظرية ، وتحليلاته لظاهرة ما . و بفضله أمكن تحليل كثير من الوظائف العقلية باكتشاف العوامل الرئيسية فيها .. كالذكاء .. والإبداع (أنظر كنموذج لتحليل الإبداع باكتشاف العوامل الرئيسية فيه كتابنا المرصود فى قائمة المراجع ٥ـ أ) .

وقد لعب التحليل العاملى دورا هاما فى تحليل العوامل الرئيسية التى تتضمنها التسلطية . فبفضله أمكن مثلا « لستاجنر » « Stagner » و « أونيل » « Oneil » « وليفنسون » Levinson اكتشاف ثلاثة عوامل رئيسية تتضمنها مجموعة من المقاييس التى وضعت لقياس التسلطية مثل مقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه : ومقياس للقيم التسلطية قام بوضعه القائمون بهذا البحث (97) . وقد تبين أن هذه العوامل الثلاثة هى :

١ـ المحافظة الدينية .
٢ـ الخضوع التسلطى .
٣ـ محاولة الظهور بمظهر الرجولة .

كذلك أمكن لباحث آخر (86) أن يجرى تحليلا عامليا على بنود مقياس الجمود العقائدى لروكيتش فاكتشف وجود خمسة عوامل هى :

١ - الإعتقاد فى أن هناك حقيقة واحدة فى التعامل مع المعتقدات والحياة *
٢ - الإغتراب والعزلة . **
٣ - الاعتقاد فى أن هناك قضية يجب أن يؤمن بها الشخص .
٤ - التحمس للمعتقدات الشخصية . ***
٥ - إدارك إنكار الذات على أنه فضيلة .
٦ - النفور وتضييق العلاقات .

مما يدعو إلى الاستنتاج بأن التسلطية ، أو الجمود العقائدى كلاهما يحتوى على أبعاد متعددة .

والهدف من الدراسة الحالية المتضمنة فى هذا الفصل هو الوصول للأبعاد التى تتضمنها الاتجاهات التسلطية فى المجتمع المصرى بين الطلاب الجامعيين .

العناصر الرئيسية فى بناء الشخصية التسلطية فى مصر:

سنعرض فى الجزء الباقى من هذا الفصل لأهم السمات والعناصر التى تتضمنها الشخصية التسلطية فى المجتمع المصرى اعتمادا على دراسة أجراها الكاتب على طلاب جامعيين فى مصر .

فى هذه الدراسة عرضنا التطوع على مجموعة من الطلاب الجامعيين فى مصر فى بحث عن الاتجاهات الشخصية والاجتماعية . وقد بلغ عدد المتطوعين ٢٠٠ طالب وطالبة ، متوسط أعمارهم ٢١٫٧٩ سنة طبقنا عليهم جميعا المقاييس والاختبارات الآتية :

١ - مقياس الاتجاهات التسلطية للباحث وهو يتكون من ٣٨ عبارة (الشكل الثالث ملحق ١) .

٢ - مقياس التصلب ■ لكاولتر Culter (44) هو يتكون من ٢٢ عبارة تقيس مايسمى بالتصلب الاجتماعى ، والجمود فى العلاقات الشخصية الاجتماعية . ويجاب عنه « بنعم » أو « لا » أو « لاأعرف » . وتعبر الدرجة المرتفعة عن

■ Rigidity Scale *** Self-Proselytization ** Isolation and Alienation * Belif in one truth

ارتفاع مستوى التصلب (الملحق ٦).

٣- مقياس النفور من الغموض * «لكاولتر» (44) و يتكون من «عبارة لقياس مظاهر سلوكية متعلقة بمفهوم النفور من الغموض كالقفز الى حلول سريعة، والشعور بالتوتر والشد إزاء المواقف غير المحددة البناء. ويجاب عنه بنفس الشكل كما فى المقياس السابق (ملحق ٨).

٤- مقياس النزعة للتبسيط لبارون ** و يتكون من ١٢ عبارة لقياس ما يسمى بالنزعة التبسيطية فى الشخصية، ومعالجة الأمور بشكل سطحى نمطى، دون مراعاة لتعقيدات المواقف (ملحق ٩).

٥- مقياس لتقدير التطرف فى الاتجاهات الشخصية وهو عبارة عن عدد الاستجابات المتطرفة (+٣) على نفس مقياس الاتجاهات التسلطية للباحث. وقد افترضنا أنه كلما زاد التطرف فى الاتجاهات لدى شخص معين كلما زاد ميله للإجابة على عبارات مقياسنا بالتأييد الشديد أى بتسجيل عدد أكبر من الاستجابة + ٣ (أؤيد تأييدا شديدا).

قمنا بعد هذا باستخراج معاملات الارتباط بين جميع بنود مقياس الاتجاهات التسلطية الـ ٣٨، والدرجة الكلية على القياس، والاستجابة المتطرفة + ٣، فضلا عن مقياس كاولتر للتصلب والنفور من الغموض، ومقياس بارون للنزعة التبسيطية. واستخدمنا لذلك طريقة «ترستون» لاستخراج معاملات الارتباط من الدرجات الخام.

ثم أجرينا التحليل العاملى على مصفوفة الارتباطات بطريقة هوتلنج Hotelling (56). فتم استخدم خمسة عشر عاملا استوعبت حوالى ٦٦,٧٩ من نسبة التباين الكلى للصفوفة. وأجرينا بعد هذا تدويرا متعامدا للمحاور للعوامل المستخلصة بطريقة الفاريماكس لكايزر (65) بهدف الوصول إلى شكل أكثر بساطة، وانتظاما للعوامل المستخلصة. وعند تفسير العوامل أتخذنا التشبع ٠,٢٥ للبند على عامل معين كحد أدنى لدلالته فى التعبير عن عامل ما.

* Intolerane of Ambiguity

** Simplicity Scale

العوامل المستخلصة:

فيما يلي بيان بالعوامل التى أمكن استخلاصها:

العامل الأول
التعلق الجامد بفكرة أو اعتقاد تقليدى

ويتضمن هذا العامل ما يقرب من ٢٣ عبارة فيما يلى ذكرها وذكر تشبعاتها على هذا العامل ما بين القوسين الموضوعين فى نهاية كل عبارة:

١- ينبغى علينا دائما أن نطيع من هم أكبر سنا (التشبع ٥٦ر٠).
٢- إن السبب الرئيسى لما ينتشر الآن من فساد وانهيار أخلاقى هو إهمال ماضينا المجيد (٥١).
٣- لا يجب أن نغير ارائنا وأفكارنا عن الأشياء بسهولة (٤٢).
٤- يجب بأن يكون نوع العقيدة التى يؤمن بها الشخص أساسا لتحديد وضعه فى المجتمع (٣٨).
٥- يجب علينا أن ندقق فى اختيارنا لمعارفنا بحيث يجب أن لا يكونوا مثلا أقل من مستوانا الاجتماعى (٣٥).
٦- غالبا ما قد تعجب برأى جديد، ولكننا ندرك فيما بعد أن أخطأنا بأن ضيعنا مجهودا فى شيء لا فائدة فيه (٢٧).
٧- قيمة التقاليد الحقيقية، إنها تحدد لنا كيف نسير فى الحياة بدلا من أن نتصرف بوحى من الذات (٤٦).
٨- تسيطر بعض الافكار على ذهنى بحيث لا استطيع التخلص منها سريعا (٣٣).
٩- يجب على تصرفاتنا وسلوكنا أن يتحددا وفق تقاليد مجتمعنا (٣٤).

١٠- اذا كان الانسان يود أن يضمن لنفسه مستقبلا سعيدا فيجب أن لا يرضى بانصاف الاشياء، فإما كل شيء أو لا شيء (٣٦).

١١- أضيق بالاشخاص الذين يجازفون بإبداء رأيهم فى بعض الموضوعات دون أن يكونوا خبراء أو متخصصين (٣٦).

١٢- الناس صنفان إما أقوياء أو مستضعفين (٤٥).

١٣- يجب تعديل القوانين الحالية بحيث تشدد العقوبة على الخارجين عن تقاليد مجتمعنا كالسكارى، والزانين، والملحدين (٤٣).

١٤- رفع الكلفة فى التعامل مع الناس يدفعهم إلى الاستخفاف بنا (٢).

١٥- ينبغى أن يؤمن كل شخص ايمانا أعمى ببعض القوى الكونية العليا، و يطيع قراراتها دون سؤال (٥٣).

١٦- للعلم مكانته ولكن كثير من الاشياء بقيت وستبقى مغلقة على العقل البشرى (٣٤).

١٧- من احسن الاشياء التى يجب أن نعلمها لأطفالنا الطاعة واحترام سلطة الكبار (٦٣).

١٨- لا يمكن تثبيت المبادىء والقيم الجديدة فى عقول العامة بالمناقشة والجدل وحدهما، بل لابد من مساندة القوة فى غالب الاحيان (٣٣).

١٩- إن الكثير من أفكار الشباب جامح ومثير لبلبلة الخواطر، فيجب منعهم عنها (٥٢).

٢٠- لا يمكن لإنسان أن يتعلم شيئا حقيقيا دون المقاساة والتجربة العنيفة (٣٥).

٢١- علينا أن نكون حساسين لأى محاولة للمساس بكرامتنا (٣١).

٢٢- قليل من القادة الشجعان والمثابرين خير من القوانين والتنظيمات السياسية (٣٦).

٢٣- تسيطر على الشباب عادة أفكار متحررة ولكنهم يتخلصون منها كلما تقدم بهم العمر (٣٧).

كذلك تتشبع الدرجة الكلية على نفس العامل بمقدار ٩٥ر٠ ، و يتشبع مقياس التصلب لكاولتر بمقدار ٤٥ر٠ ومقياس النفور من الغموض ٣٨ر٠ والاستجابة المتطرفة + ٣ بمقدار ٤١ر٠ .

ونظرا لأن هذا العامل يتضمن عددا كبيرا من التشبعات فإننا نميل إلى معالجتة كعامل عام للتفكير التسلطى . ومن الواضح من فحص العبارات أن محتواها جميعا تقريبا يسير فى اتجاه محاربة الاشياء الجديدة والنزعة الفردية ، والاتجاهات العلمية فى مقابل تمجيد سلطة التقاليد ، والسن والقوة . فضلا عن وجود بعض الاتجاهات التى تدعو للتعصب الدينى (العبارة رقم ٤) ، والطبقى (العبارة رقم ٥) . ونظرا لأن الإتجاه نحو هذه المجموعة من الافكار والاعتقاد يتسم بالتصلب والايمان الاعمى ، فإنها تتحول فيما يبدو الى سلاح فى يد التسلطى يوجهه للمعارضين و يبدو أن لهذا السبب توجد عبارات كثيرة فى هذا العامل تشجع على استخدام القوة (العبارة ١٨) . والعقوبة (العبارة ١٣) ، وفرض الطاعة . (العبارات ١٧ ، ١٩ ، ٢٠) .

وعموما فمن الواضح أن هذا العامل يتضمن عددا من العناصر الفرعية منها :

١- رفض الجديد .
٢- التعلق المتصلب فكرة أو قاعدة أخلاقية أو تقليدية .
٣- التشجيع على استخدام القوة والعنف بدلا من الاقناع والجدل .
٤- التعصب والتعالى على المختلفين فى العقيدة أو الوضع الإجتماعى ، أو المركز .

ولاشك أن العناصر الاربعة السابقة تشكل أساسا هاما فى بناء الشخصية التسلطية . و يوضح اشتراك مقاييس التصلب والنفور من الغموض والاستجابات المتطرفة على هذا العامل ، أن هذه العناصر الاربعة تعتبر دالة على نمط خاص من التفكير المقيد الذى يشجع على التصلب ، والعموميات الخاصة بالسلوك الانسانى ، بأقل قدر من حرية الانطلاق الى أساليب جديدة من التفكير والعمل . و يوجد فى الحقيقة ما يؤكد هذا الاستنتاج فى الدراسات السابقة التى تناولت العلاقة بين التسلطية والتفكير . ففى أغلب تلك الدراسات تبين أ التسلطيين يرفضون الحلول

الوسطى، و ينفرون من المواقف التى تتطلب تنو يعا فى التفكير والاتجاهات (أنظر مثلا دراسات فرنكل برونشفيك، ١٩٥٤). بعبارة أخرى، فإن مجموعة الأفكار البسيطة التى يتبناها التسلطى عن حياته ومجتمعه، تجعله فيما يبدو رافضا للاشياء الجديدة او التى تتطلب تغييرا فى اتجاه التفكير أو محتوى الافكار التى يؤومن بها، ولهذا فإن التصلب والتطرف يعتبرا بديلين غير ناضجين للمرونة، والتفتح للتوتر الذى يثيره الجديد.

العامل الثانى
التناقض فى الاتجاهات والسلوك

وقد تشبعت على هذا العامل ١٣ عبارة من مقياس الاتجاهات التسلطية فضلا عن الدرجة على مقياس النزعة التبسيطية، والتطرف فى الاتجاهات + ٠ . وقد فسرنا هذا العامل فى ضوء بعض التناقضات التى انعكسب فى الإجابة على العبارات الـ ١٣. فالشخص يقبل العبارات التى تدعو الى طاعة كبار السن، والعودة للماضى لمواجهة الانهيارات الحضارية، والدعوة لقبول التقاليد الاجتماعية فى السلوك اليومى، ورفض الجديد، ومناهضة افكار الأجيال الصغيرة من الشباب، والإيمان بقوى كونية عليا، كما يقبل عبارات أخرى تبدو معارضة لمثل هذه الافكار مثل الدعوة الى مناهضة آراء كبار السن وتقاليد المجتمع، ورفض طاعة السلطة والقانون، ورفض الاوضاع الراهنة، والدعوة للمجازفة والدخول فى مغامرات للتغير الإجتماعى. وفيما يلى العبارات التى أشتركت فى التعبير عن هذا العامل وتشبعاتها:

أ- تشبعات إيجابية:

١- العدوان والشر شيئان طبيعيان فى الناس، وإذا ظهر شيء غير هذا فهو تغطية وتمو يه على النفس (٣٤).

٢- لا أمل فى المستقبل اذا استمرت الحياة على ما هى عليه الآن (٣٣).

٣- كثير من الناس الذين أناقشهم فى المشكلات الاجتماعية والاخلاقية لا يفهمون لسوء الحظ حقيقة ما يدور حولهم (٣١).
٤- تسيطر بعض الافكار على ذهنى بحيث لا أستطيع التخلص منها سريعا (٤٤).
٥- يغيظنى أن ينصرف الناس فى مناقشاتهم الى الاهتمام بموضوعات فرعية بعيدة كل البعد عن الموضوع الرئيسى (٤١).
٦- أضيق بالاشخاص الذين يجازفون بإبداء رأيهم فى بعض الموضوعات دون أن يكونوا خبراء أو متخصصين (٣٦).

ب- تشبعات سلبية:

٧- ينبغى علينا دائما أن نطيع من هم أكبر سنا (٤١).
٨- يجب على تصرفاتنا وسلوكنا أن يتحددا وفق تقاليد مجتمعنا (٤٩-).
٩- من أحسن الأشياء التى يجب أن نعلمها لأطفالنا: الطاعة واحترام سلطة الكبار (٣٣-).
١٠- إن الكثير من أفكار الشباب جامح ومثير لبلبة الخواطر، فيجب ردهم عنها (٣٢-).
١١- ينبغى التمسك بحرفية القوانين مهما كانت النتائج (٤٩-).
١٢- تسيطر على الشباب عادة أفكار متحررة ولكنهم يستقرون و يتخلصون منها كلما تقدم بهم العمر (٣٤-).
١٣- إن بقاء الاوضاع الاجتماعية كما هى أحسن من محاولة تغييرها تغييرا قد يدخل المجتمع فى مغامرات غير مأمونة العواقب (٣٠-).

و يثير هذا العامل نقطة هامة فيما يتعلق بالمحافظة والتسلطية.. فبالرغم من أن الارتباط الايجابى بين المحافظة والميول التسلطية يظهر فى غالبية الدراسات التى تعرضت لهذا الموضوع، فإن هذا العامل يبين أن الدعوة للمحافظة، يمكن أن تظاهر جنبا إلى جنب مع رفض الحاضر لهذا يبدو أن رفض الحاضر او قبوله لدى التسلطى

يتوقف على مدى ملائمة هذا الحاضر لأفكاره ومعتقداته فإذا كان يدرك الحاضر على أنه مختلف عن جهاز معتقداته وأفكاره فإنه لاشك يكون مرفوضا ، إما إن كان هذا الحاضر ملائما ومتفقا مع جهاز المعتقدات التى يؤمن بها التسلطى فإنه يكون مرغوبا ومقبولا . لهذا فان التناقض الظاهر فى سلوك التسلطيين (من حيث أننا نجدهم أحيانا يدعون للتمسك بتقاليدنا وقيمنا ، ولكنهم احيانا أخرى يختاظون من هذه القيم والتقاليد)۔ قد يكون مفهوما اذا ما درسنا مدى اتفاق ماتحتويه القيم والتقاليد مع محتوى أفكارهم عن الحياة والمجتمع . ولاشك أن القيام بدراسة هذا التفسير سيكون موضعا لبحث سبق فى سلوك التسلطين وفهم تناقضاتهم .

العامل الثالث

الإمتثالية *

وتمثل هذا العامل العبارات الآتية :

١- كثير من الناس الذين أناقشهم فى المشكلات الاجتماعية والاخلاقية لايفهمون لسوء الحظ حقيقة مايدور حولهم (٣٣) .

٢- أجد أن من الصعب على أن أبدى رأيى فى موضوع لم يطرقه الناس فى مناقشاتهم معى من قبل (٤٠) .

٣- الناس صنفان إما أقوياء أو مستضعفين (٤٢) .

٤- يجب تعديل القوانين الحالية بحيث يجب أن تشدد العقوبة على الخارجين عن تقاليد مجتمعنا (كالسكارى والزانين ، والملحدين) (٤٧) .

كذلك تشترك العبارات الآتية فى تمثيل هذا العامل تمثيلا سلبيا :

٥- العدوان والشر شيئان طبيعيان فى الناس ، وإذا ظهر شىء غير هذا فهو تغطية وتمويه على النفس (٣٥-) .

٦- رفع الكلفة فى التعامل مع الناس يدفعهم إلى الاستخفاف بنا (٣٣-) .

٧- إن مجتمعنا يعيش حياة جنسية لا تقل سوءا عما هو موجود بأوربا (٣٤-) .

٨- ينبغى أن يؤمن كل شخص إيمانا مطلقا ببعض القوى الكونية العليا ، يطيع قراراتها دون سؤال (٣٤-) .

٩- للعلم مكانته ولكن كثيرا من الأشياء بقيت وستبق مغلقة على العقل الانسانى (٣٣-)

[illegible] ـتشبع مقياس النفور من الغموض تشبعا سلبيا مقداره (٣٣-) على [illegible] ن .

ومن الواضح أن هذا العامل يجمع بين مظاهر من الاتجاهات التى تعارض الكلفة [illegible] مع [illegible] ، [illegible] النظر للمجتمع بوصفه مليئا بالانحلال ، ولا تقبل أن يكون هناك شىء مغلق على العقل البشرى ، وفى نفس الوقت تظهر اتجاهات [illegible]

* Conventionalism

ضرورة تشديد العقوبة على الخارجين عن قيم المجتمع ، والنظر للناس على أنهم لايفهمون حقيقة مايدور حولهم .

والمفهوم الذى افترضناه لتفسير هذا العامل هو الامتثالية أى الميل للتقبل الشكلى للآخرين والنشاطات الاجتماعية والعلمية والسلوك . و يبدو أن ظهور هذا العامل يؤكد أنه يوجد نمط من التسلطيين ممن لايتبنون بالضرورة اتجاهات عدوانية معارضة رافضة للآخرين .

العامل الرابع
المنظور السلفى

وتمثله العبارات الآتية :

١- إن السبب الرئيسى لما ينتشر الآن من فساد وانهيارات أخلاقية هو إهمال ماضينا (٤٤) .

يجب العودة الى ما كان يستخدمه أسلافنا السابقون من وسائل لعلاج المشكلات الاجتماعية والاخلاقية لانها انسب لطبيعتنا من الوسائل الحديثة (٥٥) .

٣- إن مجتمعنا يعيش حياة جنسية منحلة لا تقل سوءا عما هوموجود بأوربا (٤١) .

مع العبارات ذات التشبعات السلبية الآتية :

٤- إذا كان الانسان يود أن يضمن لنفسه مستقبلا سعيدا فيجب أن لايرضى بأنصاف الأشياء (فإما الكل أو لا شىء) (٣٥-) .

٥- علينا أن نكون حساسين لأى محاولة للمساس بكرامتنا (٤١ -) .

٦- لو أكثر الناس من العمل وأقلوا من الكلام لأصبح كل فرد أحسن مما هو عليه الآن (٣١-) .

وقد فسرنا هذا العامل من خلال التشيعات الايجابية القوية على العبارات ١، ٢، ٣ وهى عبارات تحبذ العودة للماضى وتدين الحاضر بالانهيار الخلقى والإنحلال. وهنا نتنق مع روكيتش الذى يرى أنه كلما انغلقت معتقدات الشخص.. كلما زاد تركيزه على الماضى ونفوره من الحاضر(91) . كما يوكد بعض الدراسات التى قمنا بها فى مصر(59) أنه كلما زاد مستوى التسلطية.. كلما زاد الانغلاق على الخبرة؛ و بالتالى كلما زاد نفور الشخص من متغيرات الحاضر المركبة، بسبب ماتتطلبة من انفتاح على الجديد، وتعامل مع مثيرات الواقع المتجددة باستمرار.

العامل الخامس
الصلف ورفض المختلفين

وتمثله التشبعات الإيجابية للعبارات الآتية :

١- يجب أن يكون نوع العقيدة التى يؤمن بها الشخص أساسا لتحديد وضعه الإجتماعى (٣٠) .

٢- يجب علينا أن ندقق فى اختيارنا لمعارفنا بحيث يجب أن لايكونوا أقل من مستوانا الاجتماعى (٥٣) .

٣- إذا كان الانسان يود أن يضمن لنفسه مستقبلا سعيدا فيجب أن لايرضى بانصاف الاشياء، فإما (الكل أو لاشىء) (٧٨) .

٤- أضيق بالأشخاص الذين يجازفون بإبداء آرائهم فى بعض الموضوعات دون أن يكونوا خبراء أو متخصصين (٣١) .

٥- علينا أن نكون حساسين لأى محاولة للمساس بكرامتنا (٤٤) .

٦- قليل من القادة الشجعان المثابرين خير من القوانين والتنظيمات السياسية (٤٣) .

كذلك يتشبع مقياس التصلب لكاولتر تشبعا إيجابيا على هذا العامل مقداره ٣٠ .

ويمثل هذا العامل فيما هو واضح من تشبعاته عناصر من السلوك يتميز صاحبها بالصلف ، والتعالى على الآخرين والمختلفين فى العقائد والقيم والطبقة . وترتبط بهذا العامل عبارة تدل الإجابة عليها على الحساسية المفرطة والنرجسية وهى العبارة ٣٤ . لهذا يبدو لنا أن الصلف والحساسية المفرطة التى تميز بعض التسلطيين إنما هى تعبير عن إحساس أساسى بالتهديد وعدم الطمأنينة فى التعامل مع الآخرين .

العامل السادس
الاتجاه المحافظ

من الفروض النظرية التى بدأنا بها بحوثنا عن التسلطية فى مصر ، والتى رأينا أنها قد تعتبر مدخلا طيبا لفهم سلوك التسلطيين وأفكارهم وجدير بالاكتشاف ، هو وجود اتجاه محافظ ، يحبذ الرغبة فى الابقاء على الأوضاع الاجتماعية ، حتى ولو كانت هناك متغيرات تحتاج للتعديل ولا تتناسب مع روح العصر . و يتمثل الاتجاه المحافظ بالمعنى التسلطى فى مظاهر أخرى منها الخوف من تغير الواقع ، والانصياع لبعض الأحكام ذات المضمون الاجتماعى الخاطىء على أساس تقليدى أو أخلاقى .

وفيما يلى العبارات التى وجدنا أنها تمثل هذا المتغير:

١- يجب على تصرفاتنا وسلوكنا أن يتحددا وفق تقاليد مجتمعنا (٣٥) .

٢- أجد أن من الصعب على أن أبدى رأيى فى موضوع جديد لم يطرقه الناس فى مناقشاتهم معى من قبل (٣٣ .

٣- رفع الكلفة فى التعامل مع الناس يدفعهم إلى الاستخفاف بنا (٤٠) .

٤- من أحسن الأشياء التى يجب أن نعلمها لأطفالنا الطاعة واحترام سلطة الكبار (٣٢) .

٥- إن الكثير من أفكار الشباب جامح ومثير لبلبة الخواطر ، فيجب ردهم عنها (٧٦) .

٦- ينبغى التمسك بحرفية القوانين مهما كانت النتائج (٣٢) .

٧- لايمكن لإنسان أن يتعلم شيئا حقيقيا دون المقاساة والتجربة الشديدة (٤٤) .

٨- تسيطر على الشباب عادة أفكار متحررة ولكنهم يستقرون و يتخلصون منها كلما تقدم بهم العمر (٦٠) .

وتتشبع العبارات الآتية تشبعا سلبيا :

٩- قليل من القادة الشجعان والمثابرين خير من القوانين والتنظيمات السياسية (-٣١) .

و يوضح التشبع السلبى للعبارة ٣٢ السابقة أن أصحاب الاتجاه المحافظ ينتبهون لأهمية التنظيمات السياسية والقوانين ، و يفضلونها عن حكم الفرد وهى نتيجة طريفة ولا تتفق مع البحوث الغربية التى تبين أن التسلطيين المحافظين يمجدون الحكم الفردى والاستبدادى بالمقارنة بالتنظيمات السياسية وحكم القانون . و يؤكد هذا الإختلاف ضرورة التنبيه للعوامل الحضارية فى دراسة بناء الشخصية التسلطية فى المجتمعات المختلفة . . وهو ماسنتعرض له بالتفصيل فيما بعد .

خلاصة الفصل

تكشف الدراسة العاملية الحالية عن وجود ستة عوامل مكونة للاتجاه التسلطي .

١- عامل عام يتمثل فى التعلق المتصلب بفكرة أو بمعتقد ذى محتوى تقليدى ، عناصره الرئيسية النظرة المعادية للتجديد ، والإيمان المتصلب بالقواعد ذات المحتوى الأخلاق والتقليدى المبسط ، الدعوة لاستخدام العنف والقوة كأداة للتغير ، التعصب ضد المختلفين فى الوضع الاجتماعى أو الدينى أو المركز .

٢- التعايش بين المتناقضات فى الاتجاهات والسلوك و يتمثل فى قبول الواقع ورفضه فى نفس الوقت .

٣ــ النزعة الامتثالية: أى التقبل الشكلى للعلم وللآخرين والنشاطات الاجتماعية .

٤- ، منظور زمانى يركز على الماضى ، وأساليب السلف ، و يرفض الحاضر و يعجز عن التعامل مع متغيراته المركبة .

٥- الصلف ورفض المختلفين فى العقائد أو القيم أو الطبقة .

٦ــ الإتجاه المحافظ بتحبيذ الإبقاء على الأوضاع الموجودة ، وتقبلها والإيمان بها كمحددات مطلقة للسلوك والشخصية .

وتتفق عناصر هذا البناء مع كثير من تصوراتنا النظرية ، فضلا عن البحوث السابقة سواء ما أجرى منها فى العالم العربى أو الغرب .

الفصل الخامس

الاتجاه التسلطى ومستوى

اتزان الشخصية

مقدمة:

يعتبر مفهوم الاتزان الوجدانى من المفاهيم الرئيسية فى دراسة الشخصية وتفسيرها. و يستخدم هذا المفهوم فى الغالب **كمرادف لمفهوم قوة الأنا** الذى يعبر بشكل عام عن التوافق للواقع بكل ما يتضمنه ذلك من عناصر وجدانية ضرورية لهذا التوافق مثل احتمال التهديدات الخارجية، والتحكم فى التقلبات الوجدانية ومشاعر الذنب وغيرها من العناصر التى شأنها -إن وجدت- أن تؤدى إلى تدهور علاقة الفرد بالواقع.

وتتفاوت تعريفات علماء النفس لمفهوم الإتزان الوجدانى بحسب زاوية الاهتمام التى يتبناها كل منهم فى نظرته للسلوك. على أن المتتبع لنشاط علماء النفس فى تحديد مفهوم قوة الأنا (كمرادف لمفهوم الإتزان الوجدانى) يمكن له أن يميز إطارين عامين من التفكير هما:

١- **إطار دينامى وجدانى**، و ينتمى لهذا الإطار فريق من الباحثين مثل كاتل Cattell (31، 32) وسيموندس Simonds (97) وغيرهما ممن يرون أن قوة الأنا والإتزان الوجدانى يعبران عن قوة التوافق الانفعالى للواقع. وقد أثبت كاتل من خلال بحوثه فى التحليل العاملى فى الشخصية أن مفهوم الإتزان الوجدانى (أو ما يسميه بقوة الأنا) يعتبر عاملا مصدريا من عوامل الشخصية * (32)، أى أنه عامل يؤدى الى تغيير فيه، أو فى درجات وجوده فى شخصية معينة إلى تغير أساس فى تنظيم الشخصية. و يعبر هذا العامل فى رأيه عن سمات منها: قدر مرتفع من الإتزان الوجدانى، وتحمل المصاعب. أما الدرجة المنخفضة منه فتظهر فى شكل العجز عن التحكم فى التقلبات الوجدانية، والمزاجية.

٢- **إطار معرفى-إدراكى**، و ينتمى لهذا الإطار «بيلاك» Bellak (23)، «وألبر» Alper (16)، و «إريكسين» Eriksen (41). والخاصية العامة التى تميز هذا الفريق هى تظهرتهم إلى مفهوم الإتزان الوجدانى فى مقابل الضعف الوجدانى بحسب ما يتركه على الجوانب المعرفية والادراكية من الشخصية. فالشخص المتزن انفعاليا يعتبر قادر عند «اريكسين» (41) على تبنى نظرة موضوعية فى إدراكه لبيئته، ويخلو من التشويهات الإدراكية (41)، وهو أيضا يدرك إدراكا دقيقا لقيمة

* Source - factor

ذاته دون تضخيم أو دونية .

وعموما نلاحظ على التعريفات السابقة أن من الضرورى النظر إلى مفهوم الإتزان الوجدانى بصفته مفهوم يجمع بين خصائص متعددة ، يجب في تصورنا الاهتمام بها عند أى محاولة لدراسة هذا المفهوم . و بإمكاننا فى ضوء التعريفات السابقة أن نحدد ثلاثة جوانب رئيسية فى وصف هذا المفهوم هى :/

١- القدرة على التحكم فى التقلبات الوجدانية ، أو ضبط النفس .
٢- الدقة والموضوعية فى إدراك البيئة .
٣- الدقة والموضوعية فى إدراك الذات والتبصر بأوجه قوتها أو ضعفها .

وسنعرض فيما بعد لما يعنيه كل جانب من الجوانب الثلاثة السابقة ، وطرق قياسه .

التسلطية والإتزان الوجدانى :

تشير بحوث متعددة أجريت على التسلطية منذ ظهور بحث الشخصية التسلطية لأدورنو وزملائه إلى أن كل نمط من هذين النمطين : التسلطية والإتزان الوجدانى ، يتعارض ، مع الآخر ، و بشكل كل منهما عناصر تتعارض مع العناصر التى يشكلها الجانب الآخر من الشخصية . فالشخصية المتزنة وجدانيا تتميز بالخلو من الصراعات والذنب ، وتمتاز بالقدرة على الحكم السليم المستقل ، والمرونة . بينما تشير التسلطية إلى عكس هذه العناصر تقريبا . وتؤيد البحوث هذا التعارض . فمثلا ترى «برونزفيك» (41) أن التسلطية تعبر عن التدهور فى إدراك الواقع ، و يزداد هذا التدهور بازدياد أوجه النقص عند الشخص وضعف الأنا . ويميل أدورنو وزملائه إلى تأييد هذا الرأى فيرون ان اللاتسلطين (أى المنخفضين على مقياس الميول التسلطية) يميلون غالبا إلى التوفيق الناجح بين مختلف مستويات الشخصية ، و يظهرون نضوجا أكثر و بعدا عن النزعات الطفلية . لهذا فهم أكثر قدرة على التحمل ، وتأجيل اللذة وحسن المسئولية ، والنضج الوجدانى (14) .

و يروى «Levinson» (70) أن المرتفعين فى التسلطية يصفون أنفسهم وغيرهم بكثير من الخصائص اللامنطقية ، مما جعله يستنتج أن طريقة التفكير عند التسلطيين تختلف عن غيرهم فهم يفكرون انفعاليا وغيرهم بفكر منطقيا أى دون تأثر بالحاجات

والانفعالات الشخصية.

وهناك دراسات أجريت على مقياس الميول التسلطية من حيث علاقته بأبعاد أخرى من الشخصية تضيف نتائجها أضواء غير مباشرة على طبيعة العلاقة السلبية بين التسلطية والإتزان الوجدانى. فمثلا تبين فى إحدى الدراسات أن ارتفاع الميول التسلطية يصحبه ارتفاع فى مستوى القلق الصريح لدى ١٤٧ طالب جامعى (96). وقد توصل «دافيدز» Davids (34) إلى وجود معامل ارتباط قدره ٦٩ر٠ بين مقياس الميول التسلطية ومقياس القلق الصريح لتايلورtaylor manifest Anxiety Scale (00 ١) مما يدل على أن ارتفاع مستوى التسلطية يصحبه زيادة فى المخاوف المرضية، والمشكلات الانفعالية. بعبارة أخرى فالتسلطيون يجيبون بالإيجاب على عبارات من هذا النوع:

- يصيبنى الأرق كثيرا
- أشعر بالقلق على المال والعمل.
- ترتعش يداى عندما أحاول القيام بعمل شىء معين.
- تصيبنى نوبات رعشة وارتجاف.
- أشعر أحيانا بأننى عديم الفائدة.

وهناك دراسة أخرى (36) أجريت على ثلاث مجموعات: مجموعة من المرضى العقليين الفصاميين، ومجموعة من أمهات هؤلاء المرضى، ومجموعة ثالثة من الامهات العاديات ليس لهن أبناء من المرضى العقليين. فتبين أن المجموعتين الاوليتين (أى الفصاميين وأمهاتهم) تحصلان على درجات مرتفعة فى الميول التسلطية تزيد عن درجات المجموعة الثالثة العادية. فضلا عن هذا أظهر هذا البحث أنه بالمقارنة بين أمهات المرضى والأمهات العاديات على بنوء المقياس تبين أن أمهات المرضى يحصلن بالذات على درجات مرتفعة على فقرات يشير محتواها إلى وجود قدر مرتفع من التركيز على الطاعة، والنظام، واحترام الآباء، والبعد عن الأفكار المتغيرة. مما يدل على أن زيادة الميول التسلطية لا ترتبط فحسب بخصائص ضعف الإتزان الوجدانى، أو ضعف الكفاءة العقلية، بل يعتبر وجودها من أحد الأسباب الرئيسية المؤدية إلى المرض العقلى والنفسى. وتؤيد هذه النتيجة دراسات أخرى بينت أن المناخ الأسرى وأسلوب التربية المنزلية للمرضى العقليين يتميز بالتسلطية والتركيز على جوانب

مرتبطة بها كالتصلب، والجمود، والحماية الشديدة (101).

فضلا عن هذا يلخص لنا «فاكشيانو» Vacahiano سنة ١٩٧٧ (101) عددا من الدراسات أجريت لبحث العلاقة بين مقياس الجمود العقائدى (الدجماطيقية)، وغيره من الخصائص المرتبطة بسوء التوافق الوجدانى، والسلبية فى إدراك الذات، وهى تدعم بصورة مباشرة الإستنتاجات السابقة الدالة على أن التسلطية ومثيلاتها تعتبر دالة على ضعف الأنا وفقر الإتزان الوجدانى وسوء التوافق. وفيما يلى بعض النتائج الرئيسية كما نلخصها من «فاكشيانو» (101):

١- المرضى العقليون يحصلون بشكل عام على درجات مرتفعة على مقياس الجمود العقائدى بالمقارنة بالعاديين.

٢- المرضى العقليون الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس يزداد احتمال تشخيصهم بالذهان، والاضطراب الفكرى، والتدهور فى مجال العمل والعلاقات الاجتماعية بصورة أسوأ من زملائهم من نفس المرضى ولكن من المنخفضين على المقياس.

٣- عندما يحصل المرضى العقليون على درحات مرتفعة على مقياس الجمود العقائدى يكون التنبؤ بتقدمهم فقيرا، كذلك تزداد فترات بقائهم فى المصحات النفسية، وتزداد جرعات الأدوية المصرح لهم باستخدامها.

٤- كذلك تبين أن آداء المرتفعين فى الجمود العقائدى على مقياس الشخصية المتعدد الاوجه يتميز بالارتفاع فى مقاييس من شأنها أن تدل على زيادة فى مستوى القلق، والاكتئاب، والإنطواء الاجتماعى، وضعف الأنا، وانخفاض مستوى اعتبار الذات والتوافق.

٥- الخصائص الشخصية العامة للمرتفعين فى مستوى الجمود العقائدى والتسلطية تتجمع فى محاور ثلاثة رئيسية هى:

أ- انخفاض فى مستوى تحمل الإحباط والفشل، و يظهر ذلك لديهم فى شكل زيادة فى الاندفاعية، وعدم النضوج، والتوتر، ونفاذ الصبر، وضعف الأنا (ه ب).

ب- إدراك الذات والآخرين بصورة سلبية، و يظهر ذلك فى شكل تبنى أفكار متناقضة عن الذات والآخرين، والنفور من الآخرين عندما

يعبرون عن مشاعرهم، وتضخيم الذات. والميل للتحكم فى الآخرين.

جـ - النزعة الانصياعية والمسايرة، و يظهر ذلك فى شكل الميل للتحفظ، وتقبل المعتقدات السائرة بالرغم من تناقضها، والجمود.

هكذا إذن تشير نتائج البحوث الخاصة بعلاقة التسلطية أو ما يرتبط بها من خصائص (كالجمود العقائدى) بمستوى الإتزان الوجدانى وقوة الأنا. فهى جميعها تقريبا تسير فى اتجاه تأكيد سلبية هذه العلاقة، أى تأكيد أنه كلما زادت درجة التسلطية والجمود العقائدى فى الشخصية كلما انخفضت على الأرجح قوة الأنا ومستوى الإتزان الوجدانى، والعكس بالعكس أى أنه كلما انخفضت درجة التسلطية والجمود العقائدى زاد على الأرجح مستوى الإتزان الوجدانى وقوة الأنا.

وقد حاولنا فى دراسة مبكرة يعرضها الجزء الباقى من هذا الفصل التأكد من هذه النتيجة باستخدام مقياسنا للاتجاهات التسلطية وعدد من مقاييس الإتزان الوجدانى وقوة الأنا فى المجتمع المصرى.

منـــــهج البحـــــث

عينة البحث:

تتكون عينة هذه الدراسة من ١٥٠ طالب جامعى بجامعة الأزهر. يبلغ متوسط عمرهم أثناء إجراء الدراسة ٢٨٫٢٤ سنة والانحراف المعيارى للعمر ٦ سنوات. وقد أجرى عليهم جميعا مقياس الإتجاهات التسلطية ومقاييس قوة الأنا التى سيأتى شرحها. وقد تميز جو التطبيق بشكل عام بالجدية والاهتمام مما يكفل أكبر قدر ممكن من الثقة فى النتائج المستخلصة. وكان التطبيق يتم على مجموعات صغيرة عندما كانت المقاييس من النوع الذى يمكن تطبيقه جميعا. ولكن بعض مقاييس قوة الأنا والإتزان الوجدانى كانت تطبق فرديا.

المقاييس والأدوات المستخدمة :

أ- من حيث قياس التسلطية ، استخدمنا مقياس الاتجاهات التسلطية للكاتب وهو يتكون من ٤٦ عبارة (أنظر ملحق ٤) .

ب- مقاييس قوة الأنا والإتزان الوجدانى .

لقياس قوة الأنا والإتزان الوجدانى استخدمنا ثلاثة مقاييس لقياس ثلاث خصائص رئيسية ترتبط بهذا المفهوم هى :

١- التحكم فى التقلبات الوجدانية وضبط النفس
٢- الدقة والموضوعية فى إدراك البيئة
٣- إدراك الذات

وقد اتخذنا لكل خاصية من الخصائص الثلاث السابقة مقياسا مستقلا لتقديرها ، هى

لتقدير التحكم فى التقلبات الوجدانية وضبط النفس استخدمنا مقياس « ك »* وهو مأخوذ من مقياس الشخصية المتعدد الأوجه . و يلاحظ أن هذا المقياس يستخدم الآن لتقدير قوة الأنا كما تتمثل فى القدرة على ضبط النفس والتحكم فى الانفعالات . وهو يتكون من ٣٠ عبارة يطلب الإجابة عنها « بنعم » أو « لا » على حسب تقدير الفرد بمدى انطباق محتواها عليه (أنظر ملحق رقم ٥) . و يدل ارتفاع الدرجة على المقياس على قوة الأنا والضبط والتحكم فى التقلبات الانفعالية . بينما تشير انخفاضها إلى العجز هذا التحكم أى ضعف الأنا .

و يلاحظ أن هناك دراسات مصرية (٨ ، ٩) استخدمت هذا المقياس و بينت أنه يتشبع سلبيا بالعصابية ، مما يؤيد أن الدرجة على هذا المقياس فى المجتمع المصرى قد يكون لها نفس الدلالة من حيث الإشارة إلى مدى الاتزان الوجدانى أو ضعفه**

* K Scale
** odd-even method

كذلك تبين الدراسات المصرية السابقة أن هذا المقياس على قدر مرتفع من الثبات . فى دراسة أجراها « هنا » (٩) بلغ معامل ثبات المقياس بطريقة التصنيف * ٠,٧١ (ن = ١٠٠ طالب جامعى) ، و يصل هذا المقابل إلى ٠,٨٧٧ فى دراسة مصرية أخرى (ن = ٢٠ طالب) . وفى دراسة استطلاعية لنا بلغ معامل ثبات هذا المقياس ٠,٨٨ (٩) بطريقة التنصيف الفردى- الزوجى** (ن = ٣٠ طالب) .

أما من حيث صدق المقياس فهناك دراسة بينت أن مقياس « ك » مقياس جيد لقوة الأنا خاصة بين الذكور (٩) .

٢ - مقياس التقدير الواقعى : لقياس الدقة والموضوعية فى تقدير البيئة وقد أعد الباحث الحالى هذا المقياس وفق إطار نظرى مقتضاه أن الارتفاع فى مدى الإتزان الوجدانى وقوة الأنا يجعل الشخص قادرا على التقدير المقبول والواقعى للخصائص الوجدانية ودلالاتها عند الآخرين . فالشخص الذى يتمتع بدرجة كبيرة من النضوج الانفعالى وقوة الأنا ، يستطيع أن يفهم بدقة الاستجابات الوجدانية لدى الآخرين وبالتالى يزداد مستوى توافقه الاجتماعى لأنه يصبح فى موقع أفضل من غيره من حيث تكييف سلوكه لهذه الاستجابات . والدقة فى فهم السلوك الانفعالى عند الآخرين (على أنهم فى مواقف حزن أو فرح أو اكتئاب) تجعل الشخص قادرا على تشكيل شخصيته واستجاباته لهم أكثر من الشخص الذى يعجز عن التقدير الواقعى لاستجاباتهم الوجدانية . ولاشك أن من المهم للإنسان الناضج والمتزن انفعاليا أن يكون قادرا على التعامل مع الأشياء والآخرين بحسب مدى موضوعيته ودقته فى إدراك استجاباتهم الوجدانية فى المواقف المختلفة . والعكس صحيح أيضا من حيث أن ارتفاع ضعف الأنا وانخفاض مستوى الإتزان الوجدانى ستجعل من الشخص عاجزا عن الترجمة الصحيحة لمشاعر الآخرين وإدراكاتهم ، وبالتالى يتعامل معهم بدلالات مختلفة ومخالفة نتيجة لاضطراب ادراكاته الاجتماعية .

وقد رأينا أن قياس هذه الوجهة من النظر لمفهوم الإتزان الوجدانى لابد أن تكون من خلال مقياس يعرض على الشخص مجموعة من الصور لأشخاص بمشاعر انفعالية مختلفة ولكن متفق عليها من قبل الجماعة التى ينتمى لها الفرد . و يطلب من الشخص

أن يصف و يقدر هذه المشاعر باستخدام قائمة من الانفعالات . ومن رأينا أن الشخص إذا استطاع أن يحدد بنجاح المشاعر الانفعالية التي تسيطر على الأشخاص في هذه الصورة ، فإنه يعتبر على درجة معقولة من حيث التقدير الواقعي والموضوعية في إدراك المشاعر. أما من يعجز عن ذلك- فيحكم على صورة الشخص ما بأنه يبدو حزينا ، بينما يراها الآخرون على انها تدل على الخجل أو الوجوم-فقد يعتبر هذا علامة على وجود ضعف عام في مدى الإتزان الوجداني بشكل يضعف قدرة الشخص على التقدير السليم.

ضعف عام في مدى الإتزان الوجداني بشكل يضعف قدرة الشخص على التقدير السليم .

و يتكون مقياس التقدير الواقعي من خمس بطاقات مأخوذة من اختبار تفهم الموضوع.T.A.T وهي البطاقات رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٣ ، ١٨ (للذكور) . وقد روعي في اختبار هذه الصور أن تمثل جميعها صورا انسانية .

ثم أعددنا بعد ذلك قائمة من حوالي ٥٠ مظهر شعوري وانفعال من الكتب العامة في علم النفس وذلك مثل :دهشة ، حزن، فرح .. الخ . ووضعنا هذه المظاهر في قائمة مستقلة (أنظر القائمة في الملحق رقم ١١).

كنا نطلب بعد ذلك من الافراد -كل فرد على حده- أن يحددوا مدى انطباق كل مظهر من المظاهر المطبوعة ، على الصورة الاساسية في كل بطاقة من بطاقات اختبار تفهم الموضوع وذلك حسب التعليمات الآتية :

«دلوقت أنا حاعرض عليك شوية صور لأشكال انسانية، عايزك تبص في كل صورة أعرضها عليك كويس، وبعدين حاقرالك شوية مظاهر أو حالات نفسية فيه ناس بتشوف أنها بتنطبق على الصورة، يعني مثلا الصورة دى (يعرض الباحث صورة غير الصور المستخدمة) ناس ممكن يشوفوها بتمثل واحد حزين، وتانيين مابيشوفوش كده. أنا دلوقت عايزك تقرر إذا كانت كل حالة من الحالات النفسية اللى حاقراها عليك تنطبق على الصورة أو لأ تنطيق. يعني هل هي معقولة في التعبير عن مشاعر الشخص في كل صورة حاوريها لك، أو غير معقولة. إذا كانت معقولة ضع علامة (/) في خانة «نعم»، وإذا كانت غير معقولة في وصف مشاعر الشخص في الصورة فضع علامة (=) في

خانة «لا» إذا كنت عايز تسأيل اى اسئلة يمكن تسألينى دلوفت ؟»».

وبعد ذلك كنا نعرض كل صورة من صور الاختبار، صورة وراء الأخرى بترتيبها الأصلى فى اختبار تفهم الموضوع، ونعطى للمتطوع ورقة إجابة تحتوى على ٥٠ بند وأمام كل بند عبارة «نعم» أو «لا» ثم ونحن نعرض الصورة نبدأ فى قراءة قائمة الانفعالات متسائلين هل تعبر هذه الصورة عن الدهشة ؟ فرح وسرور؟ إشمئزاز.. إلخ (أنظر ورقة الإجابة فى الملحق رقم ١١).

ماهى الاستجابة المعقولة ؟

استخدامنا لتحديد مدى معقولية الاستجابة أو لا معقوليتها طريقه إحصائية بسيطة وهى الاتفاق بين المتطوعين على انطباق خاصية شعورية معينة على الصورة أو عدم انطباقها مقدرين هذا الاتفاق بنسبة مئوية فإذا اتفق ٥٠٪ أو أكثر من أفراد العينة على أن الصورة الأولى تدل على الدهشة أو الآسى كان هذا محكا للمعقول. أما إذا حكم ٥٠٪ أو أكثر على أن الدهشة لا تعبر عن الصورة الثالثة أو لا تنطبق عليها مثلا فقد كان هذا محكا للاستجابة غير المعقولة. وبناءا على هذا فإذا أجاب شخص بأن الدهشة تعبر وتنطبق على الصورة الثالثة فإنه بهذا يحصل على درجة تدل على أنه سجل استجابة غير معقولة.

قمنا بتحديد الاستجابات المعقولة وغير المعقولة بالطريقة الإحصائية السابقة بالنسبة لكل صورة من صور الاختبار لكل بند من بنود قائمة الاستجابات الانفعالية مستخدمين لذلك عينة من الطلاب مقدارها ١٠٠ طالب من نفس الجامعة ولكنهم ليسوا من نفس عينة البحث الرئيسى (أنظر بيانات النسب المئوية فى الحكم على المظاهر الشعورية للصور الخمس من حيث المعقولية واللامعقولية فى الملحق رقم ١١ فى نهاية الكتاب).

تصحيح المقياس :

كنا نراعى فى حساب درجة الفرد أن نقدر مدى إنحراف استجاباته بنعم أولا على كل بند من بنود القائمة الشعورية الخمسين عن النسبة المئوية لعينة التقنين وذلك بالطريقة الآتية :

١ ـ فى حالة الإجابة بـ « نعم » على انطباق مظهر شعورى على صورة ما أتفق ٥٠ ٪ من عينة التقنين أو أكثر على أنه لاينطبق :

أ ـ درجة واحدة للإجابة بـ « نعم » على انطباق مظهر شعورى على صورة بينما يرى ٥٠ ٪ من الأفراد إلى أقل من ٦٠ ٪ أن لاينطبق .

ب ـ درجتان للإجابة بنعم على المظهر الشعورى الذى أجاب عنه من ٦٠ ٪ إلى أقل من ٧٠ ٪ من الأفراد بأنه لاينطبق .

جـ ـ ثلاث درجات للإجابة بنعم على المظهر الشعورى الذى أجاب عنه من ٧٠٪ الى أقل من ٨٠٪ من أفراد العينة بأنه لا ينطبق .

أربع درجات للإجابة بنعم على المظهر الشعورى الذى أجاب ٨٠٪ إلى ما فوق ذلك من أفراد العينة بأنه لا ينطبق .

هـ ـ خمس درجات للإجابة بنعم على المظهر الشعورى الذى أجاب من ٩٠ الى ما فوق ذلك من أفراد العينة بأنه لا ينطبق .

٢ ـ فى حالة الإجابة بـ « لا » على مظهر شعورى اتفق ٥٠٪ أو يزيد على أن ينطبق على الصورة :

أ ـ درجة واحدة للإجابة بلا ينطبق على مظهر شعورى اتفق ٥٠٪ الى اقل من ٦٠٪ على أنه ينطبق على الصورة .

ب ـ درجتان للإجابة بلا ينطبق بينما يرى من ٦٠٪ إلى أقل من ٧٠٪ بأنه ينطبق .

جـ ـ ثلاث درجات للإجابة بلا ينطبق بينما يرى من ٧٠٪ الى أقل من ٨٠٪ أن الإجابة تنطبق .

د ـ أربع درجات للإجابة بلا ينطبق بينما يرى من ٨٠٪ إلى أقل من ٩٠٪ أن الإجابة ينطبق .

هـ ـ خمس درجات للإجابة بلا ينطبق بينما يرى ٩٠٪ أو أكثر أن الإجابة تنطبق .

ومن الواضح إذن أن كلما ارتفعت درجة الفرد كلما دل ذلك على ضعف مستوى الدقة والموضوعية فى إدراك ما هو معقول أو لا معقول فى موضوع خارجى . وكلما انخفضت الدرجة كلما دل ذلك على قوة تقدير الشخص ودقة ادراكاته

وموضوعيتها لبيئة ذات خصائص انفعالية محددة.

ثبات المقياس:

لجأنا للحصول على معامل ثبات المقياس الى استخراج معامل الارتباط بين الدرجة على الصور الفردية والدرجة على الصور الزوجية. وقد اتضح ارتفاع هذا المعامل مما يشير الى اتساق استجابة الفرد وترابطها من حيث المعقولية أو اللامعقولية. وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة الفردية-الزوجية ٨٣ر٠ (ن - ١٠٠)، وقد بلغ ٩١ر٠ بعد تصحيحه للطول بطريق معامل «سبيرمان-براون».

صدق المقياس:

لجأنا إلى استخراج الارتباط بين المقياس والمقاييس الاخرى لقوة الأنا والإتزان الوجدانى. على أن ارتباط هذا المقياس بمقياس «ك» كان ضعيفا وغير دال ولو أنه يسير فى الاتجاه المطلوب أى فى اتجاه أن الدرجة المرتفعة عموما تشير الى انخفاض قوة الأنا وضعف الإتزان الوجدانى. وقد ارتفع الارتباط بين المقياس الحالى ومقياس تضخيم الأنا الذى ستأتى الإشارة اليه فبلغ ٣٨ر٠ وهو معامل ارتبط دال عن مستوى ٠٥ر٠ * مما يدل على أن مقياسنا الحالى يقيس بشكل عام خصائص ترتبط بمفهوم الإتزان الوجدانى قوة أو ضعفا. على أن صدق المقياس كما أشرنا من قبل مثل عمليةم لا تنتهى ودائما ما تحتاج لبحوث وتفاصيل يتكفل مستقبل البحث فيها بالإجابة عن حقيقتها.

٣- مقياس تضخيم الذات:

فكرتنا النظرية المرتبطة بهذا المقياس أن المبالغة فى أدراك الذات وقيمتها أمر يعبر عن العجز عن التبصر بأوجه النقص والقصور. ومن رأينا أن التضخيم فى ادراك الذات يؤدى إلى تعطيل كثير من الوظائف الإيجابية التى من شأنها أن تؤدى الى نمو الشخصية وارتقائها وتكاملها وذلك مثل نقد الذات، والتنبه لأوجه قصورها، والتبصر بالعيوب، والقدرة على الحكم التسليم بالقوى الايجابية والسلبية فى الشخصية. و يؤكد البحث العلمى أن غياب هذه القدرات يرتبط بالمرض النفسى والعقلى وضعف الأنا. وهناك دراستان احداهما لـ «جانيس Janis» والأخرى «ابستين Epstein» (75)، تكشف الأول عن أن الذين يقيمون ذاتهم تقييما مرتفعا يكونون أقل تقبلا للاقناع، وتبين الثانية أن الفصاميين والمرضى العقليين يبالغون فى

تقدير صفات الذات، على أن هذا لا يجب أن يعنى أن اتهام الذات، وتحقيرها، والتخفيض من شأنها أمر يدل على الصحة والإتزان فمن رأينا أن كلتا الخاصيتين: المبالغة فى تقدير الذات، وتحقيرها يعتبرا علامة على عدم الإتزان وضعف الأنا. فالنظرة المتزنة السليمة نفسيا هى النظرة المعقولة القائمة على الفهم السليم لجوانب القوة ولجوانب الضعف على السواء.

على أن المقياس الحالى يهتم بجانب واحد من جوانب ضعف الأنا وفقر الحكم السليم والإتزان فى ادراك الذات وهو تضخيم صورة الذات. ومن رأينا أن التضخيم فى ادراك الذات يمكن قياسه وتقديره اذا استطعنا أن نبتكر أداة من شأنها أن تمكننا بالحكم على شخص ما بما اذا كان يبالغ فى ادراكه لنفسه وقيمته بتصور أن الصفات الحسنة تنطبق عليه، وأن الصفات السيئة لا تنبطق عليه دائما، بالإضافة الى أنه قد يتصور أن الآخرين ينكرون عليه هذه الصفات الحسنة و يعتقد أنه يصفونه بالسوء. وهذا ما حاولنا تحقيقه بوضعنا لمقياس تضخيم الأنا.

تكوين ووصف المقياس:

يتكون المقياس من ٥٠ صفة موضوعة فى قائمة صفات. وقد راعينا فى اختيارنا لهذه الصفات أن يشير نصفها الى صفات يعتبرها الناس صفات حسنة ومثالية * وأن يشير نصفها الآخر الى صفات يعتبرها الناس صفات سيئة وكريهة **.. وقد وضعت هذه الصفات فى قائمة مستقلة، تشمل على بيانات يطلب من المتطوع ملئها كالسن والجنس، والكلية.. الخ (أنظر صورة المقياس فى نهاية الكتاب ملحق رقم).

و يطلب من المتطوعين الإجابة على القائمة بطريقتين مختلفتين كما يلى:

الطريقة الأولى: أن يقدر الشخص نفسه على كل صفة بالإجابة بنعم إذا كانت هذه الصفة تنطبق عليه، أو «لا» إذا كانت لا تنطبق، أو «لا أعرف» إذا كان لا يستطيع أن يقدر انطباقها أو عدم انطباقها.

* يفترض فى الدرجة المرتفعة على مقياس تضخيم الذات أنها ترتبط بضعف الأنا وانخفاض مستوى الإتزان الوجدانى.. مثلها فى ذلك مثل الدرجة المنخفضة على مقياس التقدير الواقعى والدرجة المرتفعة على مقياس «أ».

الطريقة الثانية: يطلب من الشخص أن يقدر رأى الناس فيه على كل صفة من الصفات الخمسين بوضع إحدى العلامات التالية:

+ هذه الصفة لا تنطبق على، ولكن الآخرين يعتقدون أنها موجودة فى.

++ هذه الصفة موجودة فى، ولكن الآخرين لا يعتقدون أنها موجودة فى.

ـ هذه صفة لا أستطيع أن أقدر فيها حكم الآخرين على.

أما بالنسبة لتصحيح هذا المقياس قد كنا نحول العلامات السابقة إلى درجات بالشكل الآتى:

* مثل زكى- محبوب- متسامح- خبير بشئون الحياة .. إلخ
* مثل حقود، مكار، بخيل-، أنانى .. إلخ

أما بالنسبة للطريقة الثانية من التطبيق، فقد كنا نحصى عدد مرات الإجابة بـ++ (أى صفة موجودة لدى ولكن الآخرين ينكرونها) وذلك فى حالة النصف الحسن من الصفات التى تضمنتها قائمة الاوصاف الشخصية. أما بالنسبة للنصف السيء فقد كنا نحصى عدد مرات الإجابة بـ + (أى الصفات غير الموجودة لدى ولكن الآخرين يظنون أنها موجودة لدى). وعلى هذه تكون الدرجة فى هذا الجزء هى عبارة عن علامات ++ بالنسبة للنصف الحسن من الصفات وعلامات + فى النصف السيء.

أما الدرجة النهائية على المقياس فهى عبارة عن مجموعة درجات الطريقة الأولى من التطبيق، والطريقة الثانية.

وبالطبع فكلما ارتفعت الدرجة كلما دل هذا على زيادة فى ميول المبالغة والتضخيم فى ادراك الذات. ويبدو لنا أن الدرجة المرتفعة بحسب المنطق الذى بنى الأختبار على أساسه تعبر إما عن اضطراب القدرة على الحكم والتقدير الصحيح لصورة الذات كما يراها الآخرون، وإما تشير إلى عدم التوازن بين الفكرة عن الذات والفكرة عن رأى الآخرين فيها. وكلا التفسيرين يرتبطان فى أينا بالتشوه النابع عن ضعف الأنا وعدم الإتزان الوجدانى.

أما عن ثبات هذا المقياس فقد قمنا باستخراجه عن طريق معامل الارتباط بين الاستجابة على الصفات الزوجية- والفردية وذلك بالنسبة للدرجة الكلية. وقد بلغ

معامل الثبات بهذه الطريقة ٧٨ر٠ (ن - ٣٠) وبتعديله للتصحيح بمعادلة سيبرمان - براون بلغ ٨٩ر٠ وهو معامل مرتفع يدل على أن الميل أو الخاصية التى يقيسها المقياس خاصية متسقة، وأن الميل لتضخيم الذات خاصية ثابتة نسبيا فى الشخصية.

أما عن صدق المقياس، فهناك معامل إرتباط سلبى مرتفع بينه وبين مقياس « ك » الذى سبقت الإشارة إليه يصل إلى - ٦١ر٠ مما يدل على أن الدرجة المرتفعة لمقياس تضخيم الأنا تقيس بشكل ما الوظيفة التى وضع لقياسها وهى « ضعف الأنا » والعجز عن التحكم الانفعالى. كذلك سبق أن أشرنا الى وجود معامل ارتباط دال جوهرى بين مقياس تضخيم الأنا ومقياس التقدير الواقعى.

وعموما تشير النتائج إلى أن هذا مقياس ثابت أى أن الأشخاص يتسقون فى مدى ظهورهم بخاصية تضخيم الذات، وأن من يضخم من نفسه فى خاصية يضخم فى الغالب من نفسه فى الخصائص الأخرى. كذلك فهو مقياس صادق من حيث أن نتائجه تتفق مع ماتقيسه مقاييس أخرى مماثلة.

نتائج الدراسة

قمنا باستخلاص معاملات الارتباط بين مقياس الاتجاهات التسلطية ومقاييس الإتزان الوجدانى وقوة الأنا الثلاثة التى سبق شرحها و يوضح الجدول الارتباطات المستخلصة. ومن الملاحظ فيما يوضح الجدول أن ارتباط الاتجاهات التسلطية بمقياس « ك » يصل لدرجة الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠١ر٠ أو أقل وذلك فى الاتجاه المتوقع من حيث سلبية العلاقة بين الاتجاهات التسلطية والإتزان الوجدانى. على أن ارتباط الاتجاهات التسلطية بمقياس التقدير الواقعى لايصل لدرجة الدلالة الاحصائية، وارتباطه بمقياس تضخيم الأنا يصل لدرجة الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠٥ر٠ أو أقل. وسنناقش فى الجزء التالى من الفصل المعنى الذى تكشفه هذه العلاقات.

جدول ' الارتباطات بين مقياس الاتجاهات
التسلطية ومقاييس الإتزان الوجدانى وقوة الأنا

المقاييس المستخدمة	الارتباط
مقياس الاتجاهات التسلطية مع ك	—٤٩ر٠ **
الاتجاهات التسلطية مع التقدير الواقعى والموضوعية	١٣ر٠
الاتجاهات التسلطية مع تضخيم الأنا	١٨ر٠ *

** دال عند مستوى ٠١ر٠ أو أقل
* دال عند مستوى ٠٥ر٠ أو أقل

مناقشة النتائج

نلاحظ عموما أن ارتباط مقياس الاتجاهات التسلطية بمقاييس البحث تسير فى الاتجاه المتوقع ، أى أن من يعتنقون اتجاهات تسلطية قو يه يميلون إلى الانفعالية والعجز عن ضبط التقلبات الانفعالية ، ويميلون بدرجة ما إلى تضخيم ذواتهم . و يدل اختفاء الدلالة الاحصائية بين مقياس الإتجاهات التسلطية والتقدير الواقعى على أن التسلطية بين أفراد عينة البحث لا تشير بالضرورة إلى ضعف أو عجز فى الإدراك الموضوعى أو الواقعية . وإذا علمنا أن عينة البحث هى من بين الطلاب الأزهر يين فى كلية أصول الدين ، وأن الطلاب فى الكليات الدينية بحكم تخصصهم أكثر محافظة ، فإننا يمكن أن نستنتج بدقة أن ارتفاع طالب أزهرى فى الاتجاهات التسلطية لايعتبر بالضرورة علامة على تشوه الادراك الموضوعى للبيئة فقد لا تعكس الدرجة المرتفعة أكثر من محاولة للتوافق للإطار الثقافى والإجتماعى وعالم القيم الاجتماعية والدينية المحيطة بعينة البحث أو فى هذا الصدد نتفق مع العالم النفسى الشهير ، ماكللاند (75) من هارفارد الذى يرى أن من الأسلم لعالم النفس أن لايستخدم مفاهيم كعدم التوافق أو المرض فى وصف قيم الأشخاص واتجاهاتهم .

ومن الواضح أن اختفاء العلاقة بين مقياس الاتجاهات التسلطية ومقياس التقدير الواقعى أبلغ دلالتها مما لو وجدت هذه العلاقة . فهى هنا تعتبر ذات متضمنات

نظرية مختلفة ، وتدل على أن الحقائق الواقعية والموضوعية فى ادراك البيئة لاتختفى ولا تضعف إذا كان الشخص يدعو أو يؤيد مجموعة من المتغيرات الايديولوجية والقيمية المرغوبة من الجماعة التى ينتمى إليها الفرد . فالتسلطية هنا لا تكون أكثر من كونها علاقة على التقبل لمعايير الجماعة وقيمها ، ولا تدل دلالة قاطعة على الضعف الاساسى الذى تعكسه الدرجة المنخفضة على مقياس التقدير الواقعى .

على أن الارتباط السلبى بمقياس ك يدل دلالة واضحة على أن ارتفاع التسلطية حتى فى جماعة يمكن أن توصف بالتسلطية يعتبر وظيفة لما يمكن أن نطلق عليه الانفعالية الزائدة . وقد أشرنا سابقا إلى مالاحظه ليفنسون Levinson (70) من أن التسلطيين يتميزون بالانشغال الانفعالى المبالغ فيه بالأمور أو المواقف الخارجية بما تتضمنه هذه المواقف من آراء ، أو اتجاهات ، أو أحكام . والحقيقة أن امتحان مضمون مقياس الاتجاهات التسلطية يكشف بوضوح أن الإجابة عنها بالتأييد تتشبع بعناصر الانفعالية* والتطرف . أنظر على سبيل المثال لهذه العبارات :

- الناس فى هذه الأيام انصرفوا عن حياة الجد إلى حياة اللهو والعبث .
- الأفكار الجامحة المتمردة لدى الشباب تثير بلبلة الخواطر فيجب ردهم عنها بقوة .
- ليس هناك انسان جدير بثقة حقيقية .

فأغلب هذه العبارات ومثيلاتها كما تتضمنها مقياس الإتجاهات التسلطية تشير إلى اندفاع فى الحكم والسلوك ، والتعميم الخاطىء . وهى خصائص تقترب من الخاصية التى يقيسها مقياس ك التى نعرف أنها تدل على ضعف التحكم فى التقلبات الوجدانية وضبط الذات .

أما من حيث ارتفاع العلاقة بين مقياس الاتجاهات التسلطية ومقياس تضخيم الأنا فهذا يؤيد نتائج كثير من الفروض والنظريات الخاصة بالخلق التسلطى . فقد أوضح أدورنو وزملاؤه (14) منذ فترة طويلة أن التسلطيين يميلون إلى تمجيد الذات** وأنهم يصفون أنفسهم بصفات تدل على التفوق ، وإذا كانت هناك خصائص سلبية لايستطيعون أنكارها فإنهم غالبا يميلون لتبريرها . أما المنخفضين فيميلون بالعكس

** Self-glorification

* emotionality

إلى التقدير الموضوعى للذات*. و يثبت أدورنو أن الفرق بين المرتفعين والمنخفضين فى هذا الصدد يصل لدرجة الدلالة الاحصائية عند مستوى ١٠ر٠ أو أقل . وتناقش «برونشفيك» فى بحث لها خاصية تبين أنها تميز التسلطين وهى ميلهم إلى تمجيد الذات الناتج لا عن قوة حقيقية وإنما عن تشوه ادراكى وضعف فى مستوى الادراك الموضوعى للأنا وفى تفسيرها لذلك تستخدم برونشفيك مفاهيم نظر ية التحليل النفسى لفرو يد فترى أن ميل التسلطين لتمجيد ذواتهم يرتبط بالخبرات الطفلية المبكرة والعلاقة بالسلطة الأبو ية . فإدراك التسلطى لنفسه على أنها حسنة ومتفوقة بغض النظر عن الصحة أو الخطأ فى هذا الادراك يدل على رغبة التسلطى فى إرضاء المعايير الأبو ية للصورة المحبوبة للشخصية . فما يطلبه الآباء من الأطفال بضرورة أن يتصفوا بصفات حسنة ومهذبة ومحبوبة يتحول لدى التسلطى فيما بعد بسبب ميله لإرضاء السلطة الأبو ية إلى صورة ثابتة فى ادراك الذات حتى وإن كانت هذه الخصائص غير موجودة فيه بالفعل .

على أن هناك عيب واضح فى تفسير برونشفيك بالرغم من أنه قد يكون صحيحا ، وهو عجزنا عن اثباته علميا . فكيف نعرف أن تمجيد الذات لدى شخص فى العشر ين من عمره يعتبر امتدادا للتوحد بالأب فى السنوات الخمس الأولى من العمر؟ وكيف يمكن لنا التحقق من أن هذا التمجيد ماهو فى الحقيقة إلا إرضاءا لمعايير السلطة الأبو ية ؟ .

لهذا فتفسيرنا للعلاقة بين الاتجاهات التسلطية وتضخيم الأنا يعتمد على أرضية مختلفة وهى المكانة الإجتماعية التى يحتلها التسلطى فى جماعة تسلطية . وبهذا المعنى تكون الز يادة فى تضخيم الذات لدى التسلطى نتيجة للمكانة الممتازة التى يحتلها فى جماعة تسلطية (وجماعة البحث الحالى جماعة تسلطية كما أوضحنا وكما ستوضح دراسات تالية تقارن بين الطلاب الأزهر يين وطلاب الفنون والآداب) . و يبدو لنا أن التسلطى فى جماعة تسلطية يحتل مكانة ممتازة بحكم اعتناقه ودفاعه عما تمثله تلك الجماعة من قيم واتجاهات . فيكون مقبولا من مجموعته أكثر من زميله المنخفض الذى قد يكون منبوذا فى داخل مجموعته أو معرضا على الأقل للإحباطات بسبب تحرره .

وهناك مايؤ يد هذا التفسير الأخير فقد أجرى الباحث دراسة على نفس مجموعة

البحث الحالى للتحقق من أن أصحاب الدرجات المرتفعة يتقبلهم زملاؤهم أكثر من أصحاب الدرجات المنخفضة . وقد طلبنا فى هذه الدراسة من مجموعة من طلاب السن الرابعة ممن طبق عليهم مقياس الاتجاهات التسلطية أن يختار كل واحد منهم صديقا داخل الفرقة . و بإحصاء عدد الأشخاص الذين حصلوا على أكثر من اختيار كأصدقاء وجدناهم ١٣ طالبا . وحاولنا أن ندرس درجاتهم على مقياس الاتجاهات التسلطية . و يوضح الجدول ٢ بيانا بدرجات هؤلاء الأشخاص على المقياس وعدد الاختيارات التى حصلوا عليها كأصدقاء فى داخل الجماعة . و يكشف لنا هذا الجدول أن نسبة الحاصلين على أكثر من اختيار من بين المرتفعين فى مقياس الاتجاهات التسلطية أكثر من المنخفضين . فمن بين الـ ١٣ شخصا نجد أن شخصا واحدا فقط من الحاصلين على اختيارين كصديق يحصل على درجة ٢٠٦ فى مقياس الاتجاهات التسلطية وهى تنخفض عن المتوسط . بينما حصل الباقون جميعهم على درجات مرتفعة عن المتوسط . وعلى الرغم من أن هذه الدراسة استطلاعية وهى لهذا يجب أن تكون محدودة النتائج ، فإنها تكشف أن من يحصلون على درجات عاليه فى الاتجاهات التسلطية فى جماعة تسلطية يكونون أكثر جاذبية لزملائهم وتقبلا منهم . وتعتبر هذه النتيجة علامة على أن ميل التسلطيين لتضخيم ذواتهم ربما يرجع إلى المكانة المرموقة التى يحتلونها داخل جماعتهم بسبب قوة اعتناقهم لمعايير تلك الجماعة والدفاع

جدول ٢ : مقارنة بين المرتفعين والمنخفضين فى التسلطية من حيث اختيار زملاؤهم لهم كأصدقاء

رقم الحالة	عدد الاختيارات كصديق التسلطية	الدرجة والاتجاهات	رقم الحالة	عدد الاختيارات كصديق	الاتجاهات التسلطية
١	٥	٢٦٧	٨	٢	٢٠٦
٢	٣	٢٨١	٩	٢	٢٥٧
٣	٣	٢٤٧	١٠	٢	٢٤٦
٤	٣	٢٨٨	١١	٢	٢٥٤
٥	٣	٢٣٥	١٢	٢	٢٥٧
٦	٢	٢٣٣			
٧	٢	٢٤٤	١٣	٢	٦٦

وهناك تفسير آخر يمكن أن نسوقه لتفسير هذه العلاقة ولو أننا لانستطيع إثباته وهو أن الدرجة المرتفعة على مقياس تضخيم الأنا تشير إلى الرفض المستمر للسمات السلبية والتقبل المستمر للسمات الإيجابية . كما تشير إلى تصور متصلب مضمونه أن الآخرين ينكرون علينا السمات الإيجابية ، و ينسبون إلينا السمات السلبية ، ومثل هذه العناصر المكونة للمقياس تعتبر أيضا من العناصر الداخله فى تكوين التسلطية . وعلى أية حال فإن القبول بهذا التفسير أو ذاك أمر متروك لمستقبل البحث العلمى فى هذا الموضوع .

خلاصـــــة

يقدم هذا الفصل دراسة لبحث العلاقة بين الاتجاهات التسلطية والإتزان الوجدانى وقوة الأنا . وقد استخدمنا ثلاثة مقاييس لقوة الأنا والقدرة على الضبط الوجدانى هى : مقياس « ك » المستخلص من مقياس الشخصية المتعدد الأوجه والذى تعكس الدرجة المرتفعة عليه العجز فى التحكم فى التقلبات الوجدانية وضبط الذات ، ومقياس التقدير الواقعى ، ومقياس تضخيم الأنا وهما من إعداد الباحث ويفنينه .. وقد طبقت هذه المقاييس الثلاثة مع مقياس الإتجاهات التسلطية على ١٥٠ طالب بكلية أصول الدين- جامعة الأزهر . وتبين النتائج أن مقياس الاتجاهات التسلطية يرتبط ارتباطات جوهرية دالة بمقياسى « ك » ، وتضخيم الأنا فى الاتجاه المتوقع ، أى فى اتجاه أن التسلطيين يميلون للانفعالية ، وضعف الضبط والتشويه فى ادراك الذات بتمجيدها والمبالغة فى تقديرها . ولم توجد علاقة جوهرية بين الاتجاهات التسلطية ومقياس التقدير الواقعى ، مما يدل على أن ارتفاع التسلطية لايشير بالضرورة إلى العجز واللاواقعية فى تفسير المنبهات الخارجية ومعرفة مؤشراتها الانفعالية . وقد قدمنا تفسيرنا لنتائج البحث فى ضوء طبيعة العينة التى أجرى عليها البحث بوصفها مجموعة من المتخصصين فى الدراسات الدينية التى توافق بطبيعتها على مقياس الاتجاهات التسلطية . وعلى هذا فيكون ارتفاع الشخص فى الاتجاهات التسلطية فى هذه الجماعة ليس أكثر من تعبير عن الخضوع لمعايير الجماعة العامة ،

ولـيـس للتشويه النابع عن اللاواقعية فى ادراك المنبهات الخارجية ومغزاها . وللتحقق من صـدق هـذا الـتفسير تحتاج لدراسة تبين أن الطلاب الدينيين يحصلون بالفعل على درجات مرتفعة فى مقياس الاتجاهات التسلطية فى المجتمع المصرى ، وهذا ما سنعرض له فى فصل آخر.

الفصل السادس

الاتجاه التسلطى بين تصلب السلوك ومرونته



مقدمـــة :

فى إحدى الدراسات أعطى روكيتش (91) لمجموعتين من الأفراد إحداهما من المرتفعين والأخرى من المنخفضين فى اختبار الجمود العقائدى كمقياس للتسلطية العامة ، أعطاهما عددا من المشكلات الحسابية أشبه بالأحاجى الشائعة عن استخدام أوعية ذات سعة معينة فى الحصول على مقدار مختلف عن سعة كل وعاء . وقد انقسمت المشكلات إلى مجموعتين : المجموعة الأولى من المشكلات وقد كانت تعطى فى البداية ـ لايمكن حلها : إلا بطريقة واحدة معقدة وطويلة نسبيا . أما المجموعة الثانية فقد كان حلها بطريقتين : طريقة طويلة مشابهة لمشكلات المجموعة الأولى ، وطريقة أخرى قصيرة و بسيطة ومباشرة وقد تبين لروكيتش أن المرتفعين فى التسلطية يميلون إلى التعلق بالطريقة التى تعلموها سابقا ، وعجزوا عن أن يكتشفوا الطريقة الثانية البسيطة ، وهو ميل لم يظهر لدى المنخفضين . لهذا يرى روكيتش (91) أن التسلطية شكل من أشكال التصلب العقلى ، لأن التسلطى يعجز عن التعامل مع النظم العقلية الجديدة ، كما يعجز عن تنظيم أفكاره فى شكل جديد ملائم للمواقف المختلفة والمشكلات المتغيرة .

وقد وجد أيزنك Eysenck (44) نتيجة مشابهة عند تطبيق مقياس للتصلب على مجموعة من المرتفعين فى التسلطية والتعصب . وتشبه فكرة مقياس أيزنك المقياس الذى استخدمه روكيتش ، من حيث أنه تكون أيضا من سلسلة من المشكلات الحسابية : المشكلات الثمانى الأولى منها تحل بنظام واحد لإعداد الشخص المتصلب لاستخدام نمط واحد من الاستجابة التى يظهر تأثيرها فى السلسلة الأخرى . وتتكون السلسلة التالية من مشكلتين يمكن حلها إما بنفس الطريقة السابقة أو بطريقة أخرى أسهل بكثير . وكان من المتوقع أن الشخص غير المتصلب سيمكن أن يكتشف الحل الثانى الأسهل أما المتصلب فسيعجز عن اكتشاف ذلك . أما المشكلة الحادية عشر فلم يكن يمكن حلها بالطريقة الأولى المستخدمة فى المشكلات الثمان . والمشكلتان التاليتان لما يمكن حلها بالطريقتين الطويلة الصعبة والسهلة القصيرة . وبتطبيق هذا المقياس على مجموعات من المتعصبين والتسلطيين تبين لأيزنك ـ بما يحقق

الغرض الرئيسى للبحث - أن من يحصلون على درجات مرتفعة على مقاييس التسلطية يحصلون أيضا على درجة مرتفعة فى التصلب (51) .

وهناك خاصة أخرى وثيقة الارتباط بالتصلب تبين أيضا أنها ترتبط بالتسلطية وهى **النفور عن الغموض**. والنفور من الغموض فيما ترى الزابرونشفيك Brunswik أول من قدم هذا المفهوم يعبر عن نمط من الشخصية يتميز صاحبه بالتوتر، ومن ثم الميل الى التعامل مع الواقع وفق ثنائيات قاطعة ، فالاشياء إما بيضاء أو سوداء، والاشخاص إما معنا أو ضدنا . وهذه الثنائية والقطع نتيجتان فيما ترى برونشفيك - للعجز عن تحمل التوتر الذى يفرضه الواقع . لهذا فإن الشخص المتوتر يعجز عن ادارك التعقيد الموجوده فى الواقع ، والتنوعات المتعددة فيه فيضعها فى ثنائيات متقابلة متصلبة . وهناك عدة طريق لقياس هذه الخاصية منها الاستخبارات وذلك كاستخبار النفور من الغموض لبرونشفيك (وهو مرصود فى نهاية الكتاب) . ومنها اختبار الكلب-القط الذى استخدمه كاولتر (٦) وهو عبارة عن ٨ رسوم لكلب يتحول تدريجيا و ببطء إلى شكل قط كامل فى الرسم الأخير. و يطلب من الشخص أن يقرر متى يتحول الكلب إلى قط وفى أى بطاقة . ومن المفترض أن الشخص الذى يرتفع مستواه من حيث النفور من الغموض سيدرك هذا التحول بعد عدد أكبر من البطاقات بالمقارنة بالشخص القادر على تحمل الغموض والذى سيكتشف أن الكلب قد تحول إلى قط بسرعة . ومن وسائل قياس النفور من الغموض أساليب ظاهرة الحركة الذاتية ومحورها عرض شمعة مضيئة فى حجرة مغلقة . و يطلب من الشخص أن يلاحظ ما إذا كان ضوء الشمعة يتحرك أم هو ثابت . ومن المعروف أن كثيرا من الأشخاص يدرك الضوء يتحرك ، وإن كان لايتحرك فى حقيقة الأمر بسبب ما يسمى بظاهرة الحركة الذاتية. وقد بينت الدراسات أن المرتفعين فى النور من الغموض لا يدركون هذه الحركة و يرون أن الضوء ثابت لا يتحرك.

أما عن علاقة التسلطية بخاصية النفور من الغموض فهى تسير فى اتجاه مماثل لعلاقتها بالتصلب . ولهذا ترى برونشفيك (14) أن بناء التفكير لدى التسلطى لايوجد فيه مكان للتناقض أو الغموض ، فهو يرتبط بمعتقداته البسيطة ولايجب للحقائق الأخرى أن تربك هذا التركيب . وفى هذا الاتجاه أمكن لبودنر Budner

(26) أن يضع استخبارا للنفور من الغموض مكون من ١٦ عبارة يطلب عنها الإجابة «بنعم» أو «لا» مثل:

- أفضل دائما الأشياء المعتاد عليها أكثر من الأشياء الغريبة أو غير المألوفة (الإجابة بنعم تعنى ارتفاع فى النفور من الغموض).
- المدرس الجيد هو الذى يغير من وجهة نظرك للأمور ويجعلك تتطلع للأشياء بطريقة مختلفة (الموافقة تعنى انخفاضا فى النفور من الغموض).

وقد طبق «بودنر» مقياسه السابق مع مقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه على تسع مجموعات فتراوح الارتباط من ١٧ر. إلى ٥٥ر. وفى كل الجماعات كان الارتباط ايجابيا و بلغ درجة الدلالة الاحصائية فى ست مجموعات. وتبين دراسات مماثلة استخدمت مقاييس مختلفة للنفور من الغموض كاختبار الكلب - والقط، واختبار الحركة الذاتية أن التسلطيين عموما يرتفعون فى مستوى النفور من الغموض (أنظر المراجع ٢ (ب)، ٦، 44). لهذا يستنتج جولدستين بعد عرض كثير من البحوث فى هذا الاتجاه حتى سنة ١٩٧٨ (51) أن الدراسات المتعددة فى هذا الميدان تشير إلى أن التسلطيين يميلون للنفور من الغموض، كما ينعكس فى اختبارات تكوين الانطباعات وغيرها من مقاييس النفور من الغموض (27، 44، 58، 77، 98).

وخاصية **الميل للتبسيط فى مقابل الميل للتعقيد** ترتبط بدورها بتصلب الشخصية. والمقصود بهذه الخاصية الاشارة إلى وجود نمط من الأشخاص ممن يميلون إلى تفضيل الأنواع الفنية الأميل للبساطة، وتحدد البناء والتجانس فى مقابل أشخاص آخرين ممن يحبون الأشكال الفنية المتنوعة والعميقة وذات التركيب المعقد وغير المتجانس (19، 20). و يرى «أيزنك» أن لهذا الميل الفنى أساس مزاجى فى الشخصية فالأشخاص الذين يحبون الأشكال المركبة فى الفن يعكسون فى حبهم هذا بناءا شخصيا يمتاز بالسهولة، والرقة، بينما يميل الأشخاص الذين يفضلون الأشكال الفنية المبسطة إلى التميز بخاصية الجمود والنفور من الغموض و يثبت «بارون» و «ولش» Welsh - مؤيدين هذا - أن هناك نسقا عاما من الشخصية ينظم هذا البعد. فالأشخاص الأميل للتبسيط يفضلون التعلق بأحكام الدين والسلطة التقاليد. بينما يرتبط الميل للتعقيد والمركب بالأصالة، والتذوق الفنى، والميل إلى استخدام

الأحكام الفنية فى تقييم الأشياء . و يلخص « بارون » (19) نتائجه فى هذا الموضوع فيقول «إن تفضيل البسيط فى الفن يرتبط بالمسايره الاجتماعية ، والاحترام التعليدى للعاد ، فضلا عن ارتباطه بالاحكام الخلقية التصنيفية ، والنزعة الوطنية القومية الضيقة ، والعداء لما هو جديد . أما تفضيل المعقد والمركب فيرتبط بالاهتمامات الفنية ، والنزعة اللاتقليدية المتحررة ، و بز يادة فى الميول الإبداعية والتفكير الابتكارى كقيمة من قيم الحياة وحب التغير» .

أما عن علاقة التسلطية بهذه الخاصية فهى تسير فى اتجاه ارتفاع مستوى التسلطية بين الميالين للتبسيط . و يؤكد هذه النتيجة « أيز نك » فى دراسة له أثبتت أن المتعصبين والتسلطيين يرتفعون فى هذه الخاصبة (43 ، 44) .

كذلك هناك مايدل على أن التسلطية ترتبط ببعد آخر من أبعاد الشخصية وهو التطرف ** و يبدو كما تبين نتائج بحث لنا (٤) أن التطرف خاصية ثابتة ودائمة فى الشخصية . و يدل فيا يرى باحث آخر (٨) على النفور من الغموض من حيث أن الشخص يستخدم فى استجاباته للمواقف المختلفة شكل القطع والنفور من المواقف الوسطى التوفيقية وإنكارها . ونظرا لأن التعامل مع الواقع يتطلب قدرا كبيرا من المرونة وتحمل الاختلافات (وهو مالايتوافر فى المتطرف) . فإن ازدياد مستوى التطرف يؤدى إلى حرمان الشخص وعزله عن التنوعات فى الخبرات الاجتماعية والشخصية ، فتضيق الخبرة وتنغلق فرص التفتح والتغير، لهذا يعتبر التطرف فى رأينا من العوامل المساهمة فى تكوين الشخصية التسلطية . ويمكن قياس التطرف من خلال الاستجابات على استخبارات الشخصية . وكمثال على هذا مقياس سو يف (٨) للاستجابات المتطرفة وهو يتكون من ٧٠ صفة بعضها مقبول والبعض الآخر منها مرفوض كخصائص فى الاصدقاء . و يطلب من المفحوص تقدير حاجته لتوافر أو عدم توافر هذه الخصائص فى الأصدقاء . وتعتبر الاستجابة بأن صفة معينة لابد من توفرها لقيام الصدافة ، أو أن صفة معينة يجب ألا توجد ، وإذا وجدت فلا يمكن قيام الصداقة دليلا على التطرف وعدم المهادنة . وكمثال آخر أننا استخدامنا الاستجابتين + ٣ (أؤيد تأييدا تاما) و ــ ٣ (أعارض معارضة مطلقة) على مقياسنا للإتجاهات التسلطية كعلامة للميل للتطرف .

** extremeness

وعلى العموم فإن بحوث الاستجابات المتطرفة تشير إلى أن زيادة التطرف ترتبط بازدياد التصلب ، والجمود ، والتسلطية ، والمحافظة ، والقابلية للإيحاء (أنظر ٨) .

وتعتبر الدراسة التي سيعرض لها الفصل الحالي محاولة علمية لمعرفة الدلالات السيكلوجية لمقياس الاتجاهات التسلطية من حيث ارتباطاته بمقاييس تصلب الشخصية وما يتعلق بها من الخصائص السابقة ، أي النفور من الغموض ، والتطرف ، والميول التبسيطية ، وفروضنا كما يلي :

١ - يوجد نسق من التصلب ينتظم الظهور بمظهر التسلطية على مقياس الاتجاهات التسلطية .

٢ - يختلف هذا النسق باختلاف الفروق الجنسية ، لأن من المرجح أن تعبر الإتجاهات التسلطية عند المرأة بالمقارنة بالرجل عن حاجات ووظائف مختلفة من الشخصية .

منهج البحث

أهداف البحث :

تسير توقعاتنا من البحث الحالي وفق التنبوءات التي يمليها الإطار النظري لمقياس الاتجاهات التسلطية فنحن نتوقع أن ترتبط الدرجة على المقياس ارتباطاً إيجابيا مرتفعا بالتصلب ، والنفور من الغموض ، والتطرف . كما نتوقع أن ترتبط الدرجة إيجابياً بمقياس الميل إلى التبسيط لبارون ، وعدد العبارات المتروكة دون إجابة على المقياس إذ تناولناها كدلالة على « عدم الحسم » .

فضلا عن هذا فقد رأينا أن معالجة مسألة الفروق الجنسية في التسلطية ومتعلقاتها ضروري سواء لفهم الفروق الجنسية نفسها ، أو لزيادة الفهم المتعمق لمفهوم التسلطية .

وعلى الرغم من أن مسألة الفروق بين الجنسين تلقى اهتماماً واسعاً سواء على مستوى البحوث المحلية أو العالمية فإن استقرائنا لبحوث الفروق الجنسية في موضوعات تنتمي إلى مجال البحث الحالي يكشف عن ندرتها . ولكننا نجد عموما من الدلائل مايوحي بأن الإناث - إذا قورن بالذكور - يسجلن درجات مرتفعة في الجمود (كما قيس باستخدام مقياس الجمود لروكيتش (91) وفي التطرف باستخدام مقياس

الاستجابات المتطرفة والميل إلى التعقيد وإستجابة عدم الحسم .

وتتفاوت هذه البحوث فى تفسيراتها العامة لهذه الفروق فهى عند البعض بسبب الموقع الهامشى للمرأة ، ومايتركه هذا الموقع من توتر (٨) ، أو بسبب الأدوار الاجتماعية .

ومن جهة أخرى تبين بحوث أدورنو وزملاؤه أنه لا توجد فروق تذكر بين الجنسين فى مقدار الميول التسلطية . وفى رأيهم أن هذه السمة تستقل عن الفروق بين الجنسين ، ولكننا نتفق مع بيتجروBettigrew أنه يجب الحذر فى التعامل مع الدرجة على مقياس الميول التسلطية لعدم اتساق النتائج على هذا المقياس (78) .

وعموما فإن لدينا ميل عام نتبناه فى هذا البحث وهو متغير الفروق بين الجنسين يجب مراعاته إذا أردنا أن نتجه إلى مزيد من الفهم العميق للإتجاهات التسلطية .

أما الأهتمام بالفروق الجنسية كمتغير « صبغى » (١) فأكثر ندرة سواء على مستوى بحوثنا المحلية ، أو على مستوى البحوث العالمية (68) . فغالبية البحوث التى تهتم بهذا الموضوع تقارن بين الذكور والإناث على أساس متوسط الأداء على عدد من المقاييس المحددة، دون اهتمام بتغير اتجاه ارتباطات المتغير بغيره من المتغيرات مما قد يصبغ صورته بصبغة مختلفة . وبناء على هذا فإن وظيفة الفروق بين الذكور والإناث - فى الجمود العقائدى والتسلطية - إذا وجدت بينها فروق - ليست واحدة . إن الدلالة السيكلوچية لتسلطية المرأة تختلف عن دلالتها عند الرجل . وأنه لفرض عام نحاول أن نتحقق منه فى هذا البحث وهو أن **التسلطية عند الإناث تقوم بوظيفة مختلفة عنها بين الذكور. ويتم لنا ذلك بالكشف عن نمط العلاقات التى تربط مقياس الاتجاهات التسلطية بغيره من سمات فى داخل كل مجموعة على حدة .**

ومما يؤكد هذا الرأى أن بحوث البناء العاملى لمقياس مشابه وهو مقياس الجمود لروكيتش تبين أن مقياس الجمود ذى أبعاد متعددة ، وأن الفروق بين الجنسين تتفاوت بتفوات هذه الأبعاد . فعلى بعض الأبعاد يرتفع الذكور عن الإناث .. وفى البعض الآخر يحدث العكس . وفى البعض الثالث لا تظهر هذه الفروق مما يدل على أن متغير الجنس يجب مراعاته عند تعريف التسلطية (102) .

(١) أى كمتغير من شأنه أن يؤثر فى نمط العلاقات المستنتجة بين متغيرين أو أكثر، بمعنى أنه يضفى صبغة على شكل العلاقات فتكتسب دلالات جديدة .

كذلك هناك ما يثبت (٨) أن متعلقات متغير كالتطرف بين الإناث تختلف عن نظيرتها بين الذكور. فالتطرف عند النساء يرتبط ارتباطاً جوهرياً سلبياً بعدد من المقاييس الفرعية لمقياس «مينسوتا متعدد الأوجه» وهى د، هـ ى، ب ت * وإذا كانت مقاييس هذه المتغيرات لا تزال تحتفظ بقيمتها الإكلينيكية فى مصر فإن هذه الارتباطات السالبة قد تشير إلى أن القدر الزائد من هذه المتغيرات يرتبط بنقصان القدرة على الحسم فى الامور ومثل هذه الملاحظة ـ على أية حال ـ يمكن أن تضاف كدليل على صحة أحد القروض العامة فى هذا البحث .. للتقدم به نحو الامتحان التجريبى.

نعود فنوجز أهداف البحث فى النقاط الثلاث الآتية :

١ ـ الاتجاه إلى مزيد من بحث الإتجاهات التسلطية بالكشف عن اتجاه علاقتها ببعض مقاييس الشخصية التى ثبتت صحتها مثل مقاييس التصلب والنفور من الغموض ، والميل إلى التبسيط . فضلا عن التثبت من الدلالة السيكلوچية لعلاقة الدرجة على مقياسنا بعدد من أساليب الاستجابة على نفس المقياس كالتطرف بالتأييد والتطرف بالمعارضة ، وعدد العبارات المتروكة ، كمقياس لعدم الحسم .

وفى هذا الجزء سنستخدم معاملات الارتباط بين المقاييس .

٢ ـ الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث على بطارية البحث . ثم الكشف عن دلالة هذه الفروق فى تفسير الدرجات .. وفهم الفروق بين الجنسين .

وسنستخدم فى هذا الجزء المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، ومقاييس الدلالة الاحصائية كاختبارت .

٣ ـ الكشف عن متعلقات التسلطية بين الذكور، ومتعلقاتها بين الإناث على أساس توقعنا أن تصطبغ تسلطية المرأة بصبغة خاصة تميزها عن تسلطية الرجل .

وسنستخدم فى هذا الجزء المقارنة بين جداول الارتباط بين المقاييس فى مجموعة الذكور والإناث كل على حدة .

عينة البحث : تكونت عينة البحث الحالى من ٤٠٥ طالباً وطالبة من كليه الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ من بينهم ٢١٠ طالبة و ١٩٥ طالباً .

وقد بلغ متوسط العمر بالنسبة للعينة الكلية ١٨ سنة و٥ شهور بانحراف معيارى مقداره ٣٠ر٠٥ وقد بلغ المتوسط لمجموعة الإناث ١٧ سنة و ١٠ شهور والذكور ١٨ سنة و ٣ شهور ولا يبدو لنا أن هذا الفرق بين متوسط أعمال المجموعتين ذو أثر كبير فى التأثير فى نتائج هذا البحث خاصة فى هذا المستوى من العمر، حيث لا يلعب هذا الفرق نفس الدور الذى يلعبه فى الاعمار الصغرى .

المقاييس المستخدمة :

١- **مقياس الاتجاهات التسلطية :** وقد قام الباحث بإعداد هذا المقياس ، بهدف التغلب على بعض المشكلات المنهجية التى آثارها تطبيق مقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه .

٢- **مقياس التصلب :** و يتكون هذا الاستخبار من ٢٢ عبارة (ملحق رقم ٧) تتفق فيما بينها لقياس مايسمى بمتغير التصلب . وقد قمنا بترجمته عن النسخة الأصلية كما وردت فى كتاب إيزنك « سيكلوجية السياسة » . والإجابة على هذا القياس على ثلاث فئات فقط ، « نعم » أو « لا » ، أو « لاأعرف » . و يعبر ارتفاع الدرجة الكلية على المقياس عن ارتفاع فى التصلب وفق المفهوم المستخدم فى بنائه ولحساب الدرجة على هذا القياس كانت فئات الإجابة تحول إلى درجات فتحصل « نعم » على ٣ درجات ، و « لا » على درجة واحدة ، و « لاأعرف » على درجتين .

٣- **النفور من الغموض :** أعد هذا القياس على غرار المقياس السابق لقياس سمة النفور من الغموض . وهو يتكون من ٢٤ عبارة (ملحق رقم ٨) واتبع فى تصحيح المقياس نفس ماتبع فى مقياس التصلب بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى

ارتفاع فى سمة الميل إلى النفور من الغموض .. وتعبر الدرجة المنخفضة عن انخفاض فيها (أنظر ملحق ٨) .

٤- **مقياس الميل إلى التعقيد :** و يشتمل هذا المقياس على ٩ عبارات وجد أن الأشخاص الذين يميلون إلى التعقيد فى مواقف التذوق يجيبون عنها بنعم . وهى التجارب التى قام بها كل من « ولش » و « بارون » باستخدام مقياس التفضيل الجمالى للمضلعات لولش (20) .

٥- **مقياس الميل إلى التبسيط :** وهو يتكون من ١٢ عبارة (ملحق رقم ٩) وجد أن الأشخاص الذين يميلون إلى اختيار الأشكال المبسطة فى التجارب السابقة يميلون إلى الإجابة عنها بنعم .

٦- **استجابة التأييد التام أو التطرف فى التأييد :** وهى عبارة عن عدد إجابات كل شخص التى يستخدم فيها + ٣ وذلك على مقياس الاتجاهات التسلطية المشار إليه .

ومن المعتقد أن الدرجة الكلية على هذا المقياس تعبر عن « تطرف التأييد » وانخفاضها يعبر عن انخفاض فى هذه السمة . و يعبر معامل الثبات الذى ستأتى إليه عن اتساق هذه السمة .

٧- **استجابة المعارضة التامة أو تطرف المعارضة :** وكانت تؤخذ بإحصاء العلامات (— ٣) على أساس انها تشير إلى « تطرف المعارضة » و يعبر ارتفاع معامل الثبات لهذه السمة عن استقرارها واتساقها . بمعنى أن هناك ميل ثابت مستقر لدى البعض للإجابات بالمعارضة التامة كدلالة على التطرف العام .

٨- **عدد العبارات المتروكة :** كانت تحصى أيضاً البنود المتروكة دون إجابة على مقياس التسلطية العامة وقد كان لدينا من الدلائل ما يدل على أن الميل إلى ترك عبارات دون إجابة أو الإجابة عنها بـ « لا أعرف » يعبر عن ميل مستقر فى الشخصية . وقد يكون دلالة على العجز عن الحسم فى الأمور. ويبين ارتفاع معاملات الثبات بين الذكور والإناث فى هذه السمة أنها سمة مستقرة ثابتة بالفعل . والجدول (١) يوضح مختلف معاملات ثبات المقاييس المستخدمة فى البحث باستخدام معامل الارتباط بين البنود الزوجية والفردية .

و يلاحظ من الجدول السابق ان ثبات المقاييس مرتفع بما يسمح بالقيام بمقارنات علمية بينهافيا عدا مقياس الميل إلى التعقيد حيث نجد أن ثباته ينخفض كثيراً بما لايسمح بالثقة فى نتائجه وربما قد يكون السبب فى ذلك قلة عدد بنود المقياس ، أو عدم ارتقاء الميل إلى التعقيد لأن يكون سمة مستقرة فى الشخصية . ولكن البحوث العديدة التى تقوم بها علماء النفس فى انجلترا وأمريكا من أمثال بارون (19) وولش (19) وايزمان Eisenman (37، 38، 39) ، تجعل الأخذ بالتفسير الثانى موضعاً للشك فضلا عن هذا فإن ثبات سمة الميل إلى التبسيط المرتفع يقف مناهضا بدوره لهذا التفسير والأمر متعلق بما يستجد من بحوث تجريبية للأخذ بواحد من التفسيرين وعلى أية حال فقد رأينا أستبعاد مقياس الميل إلى التعقيد من تحليلنا للنتائج .

و يوضح الجدول (٢) المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس وذلك على العينة الكلية للبحث .

نتائج البحث :

أولا ـ فيا يتعلق بالمتوسطات والانحرافات المعيارية :

يبين الجدول (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية على مقياس البحث بالنسبة لعينة الذكور وعينة الإناث .. ودلالة الفروق بين الجنسين باستخدام اختبار "ت" للدلالة . و يلاحظ من هذا الجدول مايأتى :

١ ـ يرتفع متوسط درجات النساء عن متوسط درجات الذكور فى غالبية المقاييس فيا عدا متغيرات « الميل إلى التبسيط » و « التطرف بالمعارضة » حيث يرتفع متوسط الذكور .

١ ـ لا توجد فروق دالة بين الجنسين فى مقاييس الاتجاهات التسلطية والتصلب ، والتطرف بالمعارضة .

٣ ـ هناك فرق جوهرى فيا بعد ٠٠١ر٠ على مقياس الميل إلى التبسيط فى اتجاه ارتفاع

جدول (١) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة فى البحث بين الذكور والإناث (ذكور ٣٠٠، إناث ٣٠٠)

المقياس	ذكور معامل الثبات		إناث معامل الثبات	
	قبل التصحيح	بعد التصحيح (*)	قبل التصحيح	بعد التصحيح
الاتجاهات التسلطية	٠ر٦٩٦	٠ر٨٢	٠ر٧٣٠	٠ر٨٤
التصلب	٠ر٦٣٠	٠ر٧٨	٠ر٣٦١	٠ر٥٣
النفور من الغموض	٠ر٦٢٢	٠ر٧٧	٠ر٧٠٠	٠ر٨٢
الميل الى التبسيط	٠ر٧٧٥	٠ر٨٧	٠ر٣٥٣	٠ر٥٢
الميل الى التعقيد	٠ر٠٣٩	٠ر١٠	—	—
(+ ٣)	٠ر٨٨٥	٠ر٩٤	٠ر٦٥٤	٠ر٧٩
(– ٣)	٠ر٥٦٥	٠ر٧٣	٠ر٥٦٨	٠ر٧٣
(العبارات المتروكة دون إجابة)	٠ر٧٤٩	٠ر٨٦	٠ر٨٦٠	٠ر٩٢

* استخدمت معادلة سبيرمان-براون للتصحيح لطول الاختبار.

الذكور فى هذا المتغير عن الإناث .

٤- هناك أيضا فرق جوهرى فيا بعد ٠٢ر. بين الذكور والإناث على مقياس النفور من الغموض فى اتجاه ارتفاع الإناث .

٥- وكذلك هناك فرق جوهرى بين الذكور والإناث فى عدد العبارات المتروكة فيا بعد مستوى ٠٥ر. فى اتجاه تفوق الإناث .

٦- وهناك فروق دالة عند مستويات أقل من ٥ ٪ على استجابة المعارضة التامة فى اتجاه تفوق الذكور .

وتبين الجداول ٤ ، ٥ ، ٦ ، نتائج معاملات الارتباط بين المقاييس فى العينة الكلية ، وفى عينة الذكور، وعينة الإناث . ونبين فيا يأتى نتائج معاملات ارتباط بين المقاييس فى العينة الكلية كما يكشف عنها الجدول .

١- يرتبط مقياس الإتجاهات ارتباطاً إيجابياً دالا بمقياس التصلب ، والنفور من الغموض واستجابة التطرف بالتأييد كما يرتبط ارتباطاً سلبياً دالا بالاستجابة وكل هذه الارتباطات ذات دلالة جوهرية عند مستوى ٠١ر. أو أقل .

٢- و يرتبط مقياس التصلب فضلا عن ارتباطه الجوهرى بالتسلطية بمقياس النفور من الغموض ، والتطرف بالتأييد ارتباطاً إيجابياً عند مستوى ٠٥ر. أو أقل .

٣- أما مقياس النفور من الغموض فيرتبط فضلا عن ارتباطاته السابقة ارتباطاً سلبياً دالا عند مستوى ٠٥ر. أو أقل باستجابة(- ٣)-

٤- اما مقياس الميل إلى التبسيط فيرتبط ارتباطاً إيجابياً دالا عند مستوى ٠١ر. أو أقل باستجابة- ٣ و يرتبط باستجابة + ٣ فى نفس الاتجاه عند مستوى ٠٥ر. أو أقل .

٥- ترتبط استجابة + ٣ باستجابة- ٣ ارتباطاً إيجابياً دالا عند مستوى ٠١ر. أو أقل ، فضلا عن ارتباطها فى البنود السابقة .

٦- استجابة عدم الحسم فهى لا ترتبط بأى متغير من متغيرات البحث .

أما الجدول ٥ الذى يبين معاملات الارتباط ودلالتها بين المقاييس بالنسبة لمجموعة الإناث فيكشف عما يأتى :

١ - إن هناك ارتباطا موجبا دالا فيما بعد ٠١ر٠ بين التسلطية والتصلب والنفور من الغموض و + ٣ كلّ على حدة . و يرتبط كذلك عند نفس مستوى الدلالة باستجابة - ٣ فى اتجاه عكسى .

٢ - إن هناك ارتباطاً موجباً دالا فيما بعد ٠١ر بين التصلب واستجابة + ٣ .

٣ - إن الميل إلى التبسيط يرتبط ارتباطاً موجباً دالا عند مستوى ٠٠٥ر٠ أو أقل باستجابتى + ٣ ، — ٣ كل منهما على حدة .

و يبين الجدول ٦ معاملات الارتباط بين المقاييس بالنسبة لمجموعة الذكور وأهم ما يكشف عنه أن هناك :

١ - ارتباطاً ايجابياً دالا عند مستوى ٠١ر٠ أو أقل بين الاتجاهات التسلطية و + ٣ . وسلبياً عند نفس مستوى الدلالة باستجابة — ٣ .

٢ - كما نجد أن هناك إرتباطاً موجباً دالا عند مستوى ٠٥ر٠ أو أقل بين التسلطية والتصلب .

٣ - أن هناك إرتباطاً موجباً دالا عند ٠٥ر٠ أو أقل بين استجابة + ٣ و — ٣ .

مناقشة النتائج

توضح نتائج الارتباط بين مجموعه المقاييس أن ترتبط الاتجاهات التسلطية و الاتجاه المتوقع بمقاييس التصلب ، والنفور من الغموض ، واستجابة التطرف بالتأييد بالمعارضة . وهذه الحقيقة يجب إضافتها كدلالة على صدق تنبؤاتنا بالنسبة للدرجة على المقياس .

جدول (٢) المتوسطات والانحرافات المعيارية للعينة الكلية

اسم المقياس	الاتجاهات التسلطية	التصلب	النفور من الغموض	اميل الى التبسيط	+٣	ـ٣	العبارات المتروكة
المتوسط الحسابى	١٧٧ر٣	٥١ر٦١	٣١ر٨٥	١٧ر٠٤	٨ر٩٨	٤ر٠٧	٠ر٨٧
الانحراف المعيارى	٢٣ر٤٤	٥ر٥١	٤ر٤٩	٣ر٢٠	٥ر٦٦	٣ر٢٣	٢ر٣٤

جدول (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقياس فى عينتى الإناث * والذكور* ومستوى دلالة الفرق

المتغير	الاتجاهات التسلطية	التصلب	النفور من الغموض	الميل الى التبسيط	(+٣)	(٣٠)	العبارات المتروكة
أ الإناث							
المتوسط	١٧٧ر٩٨	٥١ر٩٤	٣٢ر١٨	١٦ر٣٧	٨ر٥٢	٣ر٨٥	١ر١١
الانحراف المعيارى	٢٤ر٥٢	٥ر٤٥	٤ر٥٧	٣ر٤١	٥ر٥٩	٣ر٠٩	٣ر١٣
(ب) الذكور							
المتوسط	١٧٦ر٦٣	٥١ر٣١	٣١ر٥٥	١٧ر٧١	٩ر٤٤	٤ر٢٩	٠٦٣ر
الانحراف المعيارى	٢٢ر٥٥	٥ر٥٥	٤ر٣٩	٢ر٨٥	٥ر٦٩	٣ر٣٢	١ر٣٠
مستوى الدلالة (*)	لا يوجد	فيما بعد	فيما بعد	فيما بعد	لا يوجد	فيما بعد	
			٠٢ر	٠٠١ر	٠٥٠ر		٠٠٥ر

إناث ن ٦٠

ذكور ن ٧١

(+) باستخدام test أو الكشف عن الدرجة عند مستويات الدلالة المختلفة (السيد خيرى، المرجع السابق).

جدول (٤) معاملات الارتباط بين المقاييس (ن = ١٣١)

المقاييس	الاتجاهات التسلطية	التصلب	النفور من الغموض	الميل الى التبسيط	التأييد	المعارضة	عدم الحسم
الاتجاهات التسلطية	-	٣٣٦ر٠**	٣٢١ر٠**	٠٥٣ر٠-	٦٥٢ر٠**	٣٥٩ر٠**	١٣٤ر٠-
التصلب	-	-	١٨٩ر٠*	٠١٦ر٠	٢٠٥ر٠*	١٠٠ر٠-	٠٧٤ر٠
النفور من الغموض	-	-	-	٠٢٧ر٠	٠٧٧ر٠	١٨١ر٠*	٠٢٥ر٠-
الميل الى التبسيط	-	-	-	-	١٩١ر٠*	٢٧٣ر٠**	٠٥٣ر٠
التطرف بالتأييد	-	-	-	-	-	٢٦١ر٠**	١١٨ر٠-
التطرف بالمعارضة	-	-	-	-	-	-	٠٠٩ر٠-
عدم الحسم	-	-	-	-	-	-	-

÷ باستخدام الدرجات الخام.

** دال فيما بعد مستوى ٠١ر٠ أو أقل.

* دال فيما بعد مستوى ٠٥ر٠ أو أقل.

وقد يدل الإرتباط السلبى الدال بين الجمود وتطرف المعارضة (كما يقيسه أسلوب الاستجابة — ٣) على أن تأثير أسلوب الاستجابة بمقياسنا محدودة الدلالة . و يؤيد هذه النتيجة الارتباط الموجب بـ + ٣ فضلا عن غالبية الإرتباطات السلبية لمتغير « عدم الحسم » بدرجة الغموض ، واستجابة التطرف بالتأييد ، و بالمعارضة . وهذا النسق الإرتباطى يوجد عموما - ولكن بدرجات متفاوتة - فى كل العينات وهو يدل على أن الإجابة على مقياس **الاتجاهات التسلطية لا تقف عند مجرد الميل أو الانسياق وراء أسلوب استجابة محدد ، وإنما أن مضمون العبارة له تأثيره فى توجيه الاستجابة بالمعارضة أو التأييد .**

و يرتبط بهذه النقطة مانلاحظه من إرتباط استجابة المعارضة التامة (— ٣) باستجابة التأييد التام (+ ٣) إرتباطاً موجباً وهذه النتيجة كما سنرى فيا بعد لها دلالتها العميقة فيا يتعلق بتفسير الارتباطات بهاتين الاستجابتين . فقد تدل على وجود عامل مشترك بينهما هو الذى سميناه باسم التطرف . ولكننا نلاحظ مع هذا أن اتجاه إرتباط كل من الاستجابتين بالمتغيرات الأخرى يختلف عن الآخر . . مما يشير إلى ضرورة فهم الدلالة السيكلوچية لكل منهما على حدة . وما يهمنا هنا فى هذه النقطة ارتباط كل منهما بالاتجاهات التسلطية . ويمكن أن نقدم لهذا تفسير ين : -

١ - فإما أن الأشخاص الذين يرتفعون فى الاتجاهات التسلطية يرتفعون أيضاً فى اختيارهم للاجابات المعبرة عن تطرف التأييد بحكم البناء السيكومترى للمقياس .

٢ - وإما أن المرتفعين فى الاتجاهات التسلطية يميلون إلى التطرف فى المعتقدات .

ويبدو لنا أن كلا التفسيرين يصلحان فى هذا المقام .
وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم العلاقة السلبية الدالة مع التطرف بالمعارضة فهى أيضا إما تعبر عن انخفاض المرتفعين فى اختيار اجابات المعارضة المطلقة بحكم البناء السيكومترى للمقياس وإما أنها تعبر عن عجز التسلطيين عن المعارضة . فهم وإن كانوا يتطرفون فى تأييدهم فانهم يعجزون عن التطرف فى المعارضة . والدلالة الدينامية لهذه العلاقة واضحة . فالمعارضة على هذا المقياس تعنى فى حقيقتها رفضاً متطرفا لنظام من القيم هو الذى تعبر عنه بنود المقياس . وسنرى فيا

بعد أن هذه السمة تتناقض مع تفكير التسلطيين الذين يتميزون بنظام مغلق من القيم .

ولنتناول بالنظر العلاقات الأخرى للاتجاهات التسلطية ، إذ نجد نسقاً ارتباطياً يسير فى الاتجاه المتوقع . فهناك إرتباطات ايجابية دالة احصائياً عند مستوى ۰۱ر. أو أقل بينه و بين مقياسى التصلب والنفور من الغموض كل منها على حدة . ومن الغريب أننا نجد أن تشبع المقياس بهاتين السمتين أكبر من تشبع التصلب بالنفور من الغموض ، مما يدل على أن مقياس التسلطية يعبر عن النفور من الغموض والتصلب أكثر مما يعبر أحد هذين المقياسين عن الآخر . وربما يكون تنظيم بناء المقياس وفق عدد كبير نسبياً من المتغيرات والبنود من الأسباب التى ساهمت فى هذا .

خلاصة هذا الكلام أن هناك نسقاً من الشخصية تنتظم من خلاله الاتجاهات التسلطية .. وأن هذا النسق يتفق مع التوقعات النظرية لتنظيم هذه السمة من حيث التعبير عن التصلب والنفور من الغموض ، والتطرف .

وعلينا قبل الانتقال لمشكلة ثانية من مشاكل البحث أن نفحص العلاقات الأخرى بين المقاييس لما فى هذا من دلالات تساعد على إلقاء الضوء لفهم النتائج الرئيسية للبحث . ففيما يتعلق باستجابتى + ۳ ، ـــ ۳ نجد أن هاتين الاستجابتين ترتبطان معاً إرتباطاً إيجابياً دالا عند مستوى ۰۱ر. فى العينة الكلية وعينة الذكور على السواء أما فى عينة الإناث فان الارتباط لم يصل لدرجة الدلالة ، ولو أنه يسير فى نفس الاتجاه .

فما دلالة هذا ؟ لقد كان من المتوقع أن لا ترتبط هاتان الاستجاباتان معاً أو أن ترتبطا سلبياً لأن الاستجابة بـ + ۳ (أؤيد تأييداً تاماً) على مقياس التسلطية العامة تتعارض فى الحقيقة مع استجابة ـــ ۳ (أعارض معارضة تامة) ... ومن المفروض أنه مادام المقياس على درجة مرتفعة من الثبات مما يدل على أن عباراته تشترك فيما بينها فى قياس اتجاه محدد ـ إن من يميل إلى الإجابة بـــ + ۳ لايميل الى الإجابة بـ ـــ۳. **ولكن نسق العلاقة بين هاتين الاستجابتين يبدو مخالفا تماما لهذا التوقع إذ نجد على العكس أنهما يرتبطان ارتباطا إيجابياً دالا مما يدل على وجود عامل مشترك يجمع بين السمتين اللتين تقيسها هاتان الاستجابتان و يبدو أن هذا العامل هو عامل التطرف الذى يفرض نفسه هنا كسمة عامة فى بناء**

جدول (٥) معاملات الارتباط بين المقاييس فى مجموعة الإناث ٦٠

المقاييس	الإتجاهات التسلطية	التصلب	النفور من الغموض	الميل الى التبسيط	+ ٣	ـ ٣	عدم الحسم (العبارات المتروكة)
الاتجاهات التسلطية	—	٣٦٨ر **	٤٥٧ر **	٧٠ر	٦٠٦ر **	٣٥٢ر **	-١٥٦ر
التصلب	—	—	٤٢١ر **	١٥١ر	٣٥٠ر **	٣١٠ر **	٠٦٤ر
النفور من الغموض	—	—	—	١٧٦ر	١٥٧ر	-١٩٩ر	-٠٧٤ر
الميل الى التبسيط	—	—	—	—	٢٨٦ر *	٣٠٧ر *	١٢٨ر
التطرف بالتأييد + ٣	—	—	—	—	—	١٩٥ر	-٠٧٣ر
التطرف بالمعارضة ـ ٣	—	—	—	—	—	—	٠٦٣ر
عدم الحسم	—	—	—	—	—	—	١٠٠ر

** دال عند مستوى ٠١ر. أو أقل.

* دال عند مستوى ٠٥ر. أو أقل.

جدول (٦) معاملات الارتباط بين المقاييس فى عينة الذكور

المقاييس	التصلب	النفور من الغموض	الميل الى التبسيط	بالتأييد ÷٣	التطرف بالمعارضة-٣	التطرف عدم الحسم
الاتجاهات التسلطية	٣٠٦ر٠ *	١٨٧ر٠	١٢٥ر٠-	٦٠٩**	٦٦ر٣ **	١١٨ر٠
التصلب	—	١٥٥ر٠	٠٩٤ر٠-	٠٩٥ر٠	١٩٧ر٠-	٠٩٧ر٠
النفور من الغموض	—	—	٠٩٩ر٠	٠١٠ر٠	١٦٠ر٠	٠٤٤ر٠
الميل الى التبسيط	—	—	—	٠٧٠ر٠	٢٢٩ر٠	٠٣٦ر٠
التطرف بالتأييد	—	—	—	—	٣٠٥ر٠*	٢١٨ر٠
لتطرف بالمعارضة	—	—	—	—	—	١١٢ر٠
عدم الحسم	—	—	—	—	—	—

الشخصية. ويمكننا هذا من الحكم بأن الميل إلى الرفض التام يتفق مع الميل إلى التأييد التام، من حيث أن الميلين يعكسان إتجاهاً عاماً في الشخصية يظهر في تطرف لاستجابة، ومواجهة المواقف المختلفة المتعارضة بأسلوب موحد.

وتؤكد هذه النتيجة عدداً من نتائج البحوث والملاحظات السابقة التى تناولت موضوع التطرف بالبحث من هذا مثلا ما وصل إليه برنجلمان Brengelman فى عدد من بحوثه التى استخدم فيها مقياس الاستجابات المتطرفة لسويف. حيث وجد أن التطرف الايجابى يرتبط بالتطرف السلبى، مما جعله يستنتج أن الميل إلى التطرف إتجاه عام فى الشخصية (عن ١٠) وأن هذا الميل العام يؤكد نفسه لدى الاسوياء وغير الاسوياء. كذلك يتمشى هذا جزئياً مع ما أثبته بيرل ماتر Perlmutter وسيجل Seagul كل منهما على حدة من أن الدرجات المنخفضة، والدرجات المرتفعة على مقياس التسلطية سواء فى دلالتها فأصحاب كل من الدرجتين يميلون إلى التفكير التنميطى المتطرف أحدهما يرفض السمات الايجابية والآخر يرفض السمات السلبية (Quoted from 75).

وتبين النتائج الحالية للبحث أن كلا الدرجتين ترتبط بسمة الميل الى التبسيط ومن الواضح أن هذا يتفق مع تصور المتطرفين للواقع فهم يميلون الى تبسيط الأشياء، فتبدو الأشياء إما صحيحة، أو خاطئة، بيضاء، أو سوداء، دون مراعاة هذا المنطق لحقائق الواقع والتشابك بين الوقائع.

ولكن على الرغم من ارتباط كلا الدرجتين معاً واتفاقهما فى التعبير عن بعض العوامل المشتركة كالتبسيط، فإن الدلالة الوظيفية لكل منهما تختلف عن الأخرى بدليل أن اتجاه ارتباطها ببقية متغيرات البحث تأخذ فى كثير من الاحوال إتجاهاً معارضا. فالتطرف بالتأييد فضلا عن ارتباطه الايجابى الدال بمقياس التسلطية يرتبط أيضا ارتباطا إيجابيا دالا عند نفس المستوى بمقياس التصلب. أما استجابة التطرف بالمعارضة فهى على العكس من هذا ترتبط بهذين المتغيرين ارتباطاً سلبيا عند مستوى ٠١ر٠ فضلا عن ارتباطها السلبى بمتغير النفور من الغموض عند مستوى ٠٥ر٠ أو أقل.

فماذا توحى به هذه النتائج ؟ إنها قد توحى بنتيجة هامة فى تفسيرنا للتطرف وفهم دلالته. وهذه النتيجة تكتسب أهمية بالغة على المستويين النظرى والتجريبى. ذلك لأن ما تستنتجه من هذه النتائج أن الميل الى التطرف ولو أنه سمة عامة فى بناء الشخصية، فإن من الضرورى أن تتناوله كمجموعة من العناصر التى تلتقى فيما بينها التقاء ديناميا. ويخدم كل منها فى نفس الوقت وظيفة مستقلة : فالتطرف بالتأييد يعبر عن وظائف تختلف عن تلك التى يعبر عنها التطرف بالمعارضة. فتطرف التأييد فيما نرى يعبر تعبيراً إيجابيا عن التصلب والتسلطية، بينما يعبر التطرف بالمعارضة تعبيراً سلبياً عن هاتين السمتين.

فكيف تفسر هذا؟ فى رأينا أن الاستجابة المتطرفة لا يمكن فهم دلالتها الحقيقية دون مراعاة المضمون الذى يتم على أساسه التطرف. وفى رأينا أيضا أن الدلالة المرضية للتطرف تتفاوت بتفاوت هذا المضمون. فالتطرف بتأييد مجموعة من القيم أو الايديولوجيات الثابتة المغلقة يختلف عن التطرف بمعارضتها كما يختلف عن الدعوة الى نظام مفتوح من التفكير أو الإديولوجية وهى دعوة قد تتخذ احيانا صورة متطرفة لإختلافها عن الواقع.

وهناك من الدلائل العامة ما يشير الى هذا فغالبية الدعاوى الإصلاحية مثلا قد يتهم أصحابها بالتطرف. وقد يكون هذا حقيقيا غير أننا نود أن نشير هنا إلى أن التطرف فى الدعوة لنظام مغلق متعصب وضيق، تختلف عن الدعوة لعكسى هذا الاتجاه حتى ولو أخذت شكلا متطرفا. فهل تساوى مثلا بين جاليليو ومعارضيه ؟ أو بين الفاشية وتطرفها وصراع المفكرين الحاليين وتطرفهم ضدها ؟ وهل نساوى مثلا بين دعاة تحقيق العلم والمنهج فى مجتمعنا وممن يأخذون موقفا معارضا منهم ؟ أن من الصعب أن تساوى بين هؤلاء مهما بدا أنهم يتشابهون فى مدى ظهورهم بمظهر المتطرفين.

دور الفروق الجنسية :

والآن الى أى مدى يمكن أن تتغير صورة العلاقات السابقة إذا أدخلنا متغير الفروق الجنسية ؟ فلنفحص أولا ما إذا كانت هناك فروق بين الجنسين فى متغيرات البحث ودلالة هذه الفروق فى فهم صورة الارتباطات بين المتغيرات.

يبين **الجدول ٣** الفروق بين الذكور والإناث على متغيرات البحث ، والدلالة الإحصائية لهذه الفروق . ونلاحظ عموما من خلال المتوسط الحسابى ، أن متوسط الإناث أعلى دائماً من متوسط الذكور فى مقاييس الاتجاهات التسلطية والتصلب والنفور من الغموض . وهذه الفروق لا تبلغ درجة الدلالة ماعدا فى حالة متغير النفور من الغموض حيث تصل دلالة الفرق إلى مابعد ۰۲ر.

وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تتفق عموماً مع البحوث التى درست الفروق بين الجنسين على متغيرات تنتمى - جزئيا - إلى إطار البحث الحالى فإنه يجب معاملتها بشكل محدود .

وترتفع الإناث عن الذكور أيضاً فى متوسط عدد العبارات المتروكة دون إجابة عند مستوى دلالة ٥٠ ٪ . وإذا تناولنا هذا المتوسط كدلالة على عدم الحسم أمكن القول أن الإناث أميل إلى اتخاذ مواقف غير حاسمة ، و يتفق هذا مع الملاحظات الإكلينيكية التى تبين أن هناك فروقاً جنسية فى هذه السمة فى اتجاه تفوق الإناث عن الذكور كذلك مع البحوث التجريبية التى كشفت عن نفس الدلالة وعلى الرغم من التفسيرات المختلفة لتفوق الإناث فى هذه السمة فإننا نميل إلى تناول هذا الفرق كدلالة على عدم اهتمام الإناث فى مجتمعنا بتكوين وجهة نظر محددة إزاء المجتمع . **أى أنه لايوجد لديهن نسق مرجعى من الأفكار الأيديولوچية تحدد لهن اتجاهاتهن وسلوكهن .** و بالطبع فإن تحدد هذا النسق غالباً مايكون عاملا حاسماً فى التطرف سواء فى حالات الرفض والتأييد . لأن الرفض المتطرف فى أحد جوانبه تعبير عن وجود وجهة نظر متماسكة يتبناها الشخص تقف وراء كل ما يخالفها والعكس بالعكس فى حالة التطرف بالتأييد . و يؤيد هذا التفسير، أن الإناث يتفوقن فى استجابات عدم الحسم و ينخفضن انخفاضاً دالا عن الذكور فى استجابتى التطرف بالتأييد والتطرف بالمعارضة .

ويلاحظ أن من أكثر الفروق دلالة بين الجنسين: الفرق في الدرجة على مقياس الميل إلى التبسيط، إذ نجد أن الإناث ينخفضن انخفاضاً ملحوظاً عن الذكور بدرجة دالة فيما بعد مستوى ٠١ر وهذه النتيجة ولو أنها لا تتمشى مع ملاحظاتنا الظاهرية التي تبين لنا تفوق الذكور في سمات الميل إلى التعقيد، وتحمل تشابكات الواقع، فإنها تتمشى مع عدد من النتائج التجريبية التي أثبتها أيزنمان وزملاؤه (38 ، 39) . في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تبين أن الإناث يرتفعن عن الذكور في كافة مقاييس الميل إلى التعقيد (وهي السمة المقابلة للميل إلى التبسيط) . وتفسير هذه النتيجة في رأينا أمر سابق على أوانه . خاصة وأن البحوث في هذا الموضوع لازالت محدودة على الصعيدين العالمي والقومي . بل وأن بحوث الفروق الجنسية - في مجتمعنا - لازالت عموماً محدودة بما لايسمح بإعطاء تفسيرات حاسمة . ولكننا نضع هذه الانطباعات :

١ - ربما نجد أن من الواجب أن نميز بين أنواع من الميل إلى التبسيط بحسب مجالات السلوك : كأن نميز بين التبسيط المعرفي ، والتبسيط الاجتماعي ، والتبسيط المزاجي . ولم نجد في حدود علمنا بحوثا حاسمة في هذا الموضوع .

٢ - وربما يكون الاستخبار المستخدم في البحث الحالي قريباً في دلالته من سمة الوعورة* بدليل أن بحوث أيزنك تبين الارتباط الإيجابي بين الميل إلى التبسيط وعامل الوعورة العقلية على مقياسه . وهذه السمة يسجل فيها الذكور تفوقاً مرتفعا عن الإناث .

ومستقبل البحث وحده هو الكفيل بإعطاء وجهة نظر حاسمة في هذه التفسيرات .

ولنفحص الآن ماتقدمه الفروق الجنسية من مزيد من الفهم لنسق الارتباطات بين المقاييس .

* Tough mindedness

يلاحظ بالنظر إلى الجدولين ٥ ، ٦ أن الاتجاهات التسلطية تختلف دلالتها بين الذكور عن دلالتها بين الإناث . ففي مجموعة الإناث نجد أن المقياس يرتبط ارتباطا إيجابيا دالا عند مستوى ٠١ر٠ مع متغيرى التصلب والنفور مع الغموض ، والتطرف بالتأييد ، وسلبياً بالتطرف بالمعارضة . أما فى عينة الذكور فان هذه الخصائص « النموذجية » للتسلطية تختلف فالعلاقة بالتصلب تظهر عند مستوى دلالة أقل . وتختفى العلاقة بالنفور من الغموض وربما يدل هذا جزئيا على الحقيقة التى بدأنا بها فروضنا العامة فى البحث الحالى وهى أن الوظيفة السيكلوچية للتسلطية تختلف باختلاف الجنسين ، فهى عند الإناث تكون تأكيداً أكثر لعوامل التصلب والنفور من الغموض . ولا تحمل بالضرورة هذه الدلالة عند الذكور .

ويمكن لهذه النتيجة أن تساعدنا فى تفسير الفروق غير الملحوظة بين الذكور والإناث فى سمة التسلطية . إذ تدلنا هذه النتيجة على أن ارتفاع الإناث فى هذه السمة غير مطلق بل أنها تتوقف على عامل التصلب بينهن .. بحيث أن من يرتفعن فى التسلطية هن من بين المرتفعات فى التصلب أو النفور من الغموض .

أما لماذا تظهر التسلطية لدى الإناث معبرة عن قدر أكبر من تصلب الشخصية ، فيبدو أن هناك عاملا شاملا هو المسؤول عن هذا الارتباط ، وهو الاستجابة للتوقعات الاجتماعية كما يمليها دور المرأة فى المجتمع . ففى رأينا أن التسلطية وماتنطوى عليه من اتجاهات محافظة وتقليدية وتصلب ، يتمشى مع فكرة المجتمع عن المرأة . و يعتبر جزءا من التصورات الاجتماعية المرغوب وجودها فى المرأة . وعلى هذا تظهر المحافظة والتصلب كاستجابتين طبيعيتين من المرأة لدورها الاجتماعي .

وعلى الرغم من أن التفسير فى ضوء الدور الاجتماعى يعتبر تفسيرا عاما وغير نوعى ، فإن هناك مايدل على أن الحضارة الأمريكية (وهى فى اعتقادنا

أكثر تحررا من الحضارة العربية فى هذه النقطة) تقدم فرصا أكبر للذكور لتنمية استقلالهم وتأكيد ذاتهم، واختلافهم إذا قورنوا بالإناث (١١). وقد ثبت فى بحوث متعددة أن الإناث يملن للاهتمام بالغير والاهتمام بما يظنه الغير فيهن ، كما أنهن أكثر تأثرا برأى الغير، وأنهن يسلكن فى المواقف المختلفة بطريقة أكثر اتفاقا مع العرف (١١) ، بما يؤيد تفسيرنا .

ولما كانت التسلطية والتصلب بهذا المعنى تعبر عن مسايرة المرأة للدور الذى يرسمه المجتمع للصورة المثالية لها ، فإننا يمكن أن نتصور أن يعبر تطور التسلطية لدى المرأة عن سلسلة من الاستجابات المتراكمة للضغوط الإجتماعية أى أنها ذات **منشأ إجتماعى**. أما بين الذكور فمن المتوقع أن يرتبط ظهور التسلطية وتطورها بعوامل ذات **منشأ نفسى** أو شخصى متعلقة بظروف الفرد العقلية والمزاجية الخاصة كمستوى انغلاقه الفكرى ، وضعف التلقائية ، والقلق .

وستوضح لنا دراسات تالية بلورة أكبر لهذه الحقيقة .

الخلاصـــــة

قمنا فى البحث الحالى بتطبيق مقياس الاتجاهات التسلطية مع عدد آخر من مقاييس الشخصية لتقدير مستوى التصلب ، والنفور من الغموض ، التطرف ، الميل للتبسيط - فى مقابل - الميل للتعقيد ، وعدم الحسم على عينة مكونة من ٤٠٥ طالب وطالبة بكلية الآداب - جامعة القاهرة (ذكور ن = ١٩٥ ، إناث ن = ٢١٠) ، وذلك بهدف الإجابة عن عدد من الأسئلة والمشكلات التى من أهمها :

١ - معرفة السمات الشخصية المرتبطة بالتعبير عن الاتجاهات التسلطية .

٢ - الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث فى هذه السمة .

٣ - إدخال عامل الفروق الجنسية كمتغير صبغى لفهم نسق علاقات التسلطية بغيرها من السمات .

وقد تبين من تحليل النتائج أن هناك نسقاً من الشخصية ينتظم التسلطية . إذ ترتبط ارتباطاً ايجابياً بعدد من السمات فى الاتجاه المتوقع وهى : التصلب ، والنفور من الغموض ، والتطرف بالتأييد .. ووجدنا أن تعبير التسلطية عن هذه المتغيرات أكثر من تعبيرها فيما بينها عن بعضها البعض الآخر. وقد فسرنا هذه النتيجة بسبب كثرة عدد المتغيرات والبنود التى احتواها هذا المقياس لقياس متغيرات شبيهة .

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسينفقد تبين وجود فروق ذات دلالة توضح ان الإناث يتفوقن على الذكور فى سمات عدم الحسم ، و يتخفضن فى استجابتى التطرف بالتأييد ، والتطرف بالمعارضة . وقد فسرنا هذه النتيجة كدلالة على عدم إهتمام الإناث بتكوين وجهة نظر محددة ، إزاء الواقع . أى أنه لايوجد لدى الإناث نسق مرجعى من الأفكار الأيديولوچية تحدد لهن إتجاهاتهن وسلوكهن . وكان من رأينا أن غياب هذا النسق يقف وراء العجز عن الحسم . والعجز عن التطرف أيضاً . فالتطرف فى أحد جوانبه يعبر عن رفض أو تأييد بناء لأفكار معينة على وجود وجهة نظر متماسكة يتبناها الشخص فى نظرته للوجود والحياة .

وكذلك وجدنا أن هناك فرقاً دالا بين الذكور والإناث فى متغير الميل إلى التبسيط فى اتجاه تفوق الذكور. وقد فسرنا هذه النتيجة غير المتوقعة على ضوء البحوث التجريبية لايزنمان وزملائه فى الولايات المتحدة. وانتهينا الى أن وضع تفسير لهذا الموضوع أمر سابق لأوانه لان مستقبل البحث قد يحتاج الى ضرورة التمييز بين مجالات مختلفة للتبسيط أو التعقيد .

ونكشف النتائج عند تناولنا للفروق بين الجنسين كعامل صبغى أن وظيفة التسلطية بين الذكور تختلف عنها بين الإناث . إذ وجدنا أنها أكثر ارتباطا بالتصلب والنفور من الغموض بين الإناث عنها بين الذكور. وقد فسرنا هذه النتيجة بأن تسلطية المرأة أكثر تعبيرا عن التوتر. (إذ اتخذنا متغيرى التصلب والنفور من الغموض كدلالتين على هذا) . أما لماذا تكون الإناث الجامدات أكثر توتراً . فقد فسرنا هذه النتيجة فى ضوء صراع الادوار.

ولكننا وجدنا أن نسق ارتباط التطرف بالتأييد يختلف عن نسق ارتباط التطرف بالمعارضة. فيكون التطرف بالتأييد أكثر تعبيراً بناء على :

(١) ضروره تناول التطرف كمجموعة من العناصر تلتقى فيما بينهما التقاء اديناميا وتشبع وظائف مستقلة.

(٢) إن دلالة التطرف تتوقف على المضمون الايديولوچي ، وهو الذى يوجه عناصره ، وعلاقاته الإيجابية أو السلبية بالواقع .

الفصــــل السابع

المناخ الاجتماعى

نشأة التسلطية وتطورها

يساعد البحث عن الشروط الاجتماعية المساهمة فى تكوين التسلطية وتطورها فى الشخصية على اجابة سؤال هام هو: لماذا تنتشر التسلطية والتبعية العمياء لمعايير السلطة فى مجتمع معين وفى أوقات معينة دون غيرها؟.

هناك فى الحقيقة ثلاثة أنواع من الشروط الاجتماعية الرئيسية تساعد على إجابة هذا السؤال هى:

١- الشروط الاجتماعية العامة.
٢- الشروط الخاصة بالتنشئة الاجتماعية والأسرة.
٣- الشروط المتعلقة بالموقف الاجتماعى المباشر.

أولا: الشروط الاجتماعية العامة:

لماذا تنتشر الاتجاهات التسلطية فى فترة معينة فى حياة مجتمع ما؟ ما الذى يجعل من الناس أحيانا تنجذب لحركة اجتماعية ذات محتوى دينى أو سياسى تسلطى، أو عنصرى؟ أيكون السبب فى ذلك هو ظهور بطل أو قائد قوى تتجسد فيه آمال الجماعة بماله من قدرة على الهاب مشاعر الجماهير وتحريك انفعالات الناس فى اتجاه مرسوم؟.

الحقيقة أن ظهور بطل أو فرد قوى- فيما يرى هوفر Hoffer- يعتبر أمرا حيويا لتطور أى حركة إجتماعية. ولكن مهما بلغت حيوية هذا الدور. فإن القائد لا يستطيع أن يخلق الشروط العامة التى تجعل ظهور هذا الفرد القائد امرا ممكنا ومقبولا. فالقائد- مهما بلغت قوته- لا يستطيع أن يخلق الحركة من فراغ. ويجب أن تكون الجماهير متشوقة ومتلهفة للتبعية والطاعة، ويجب أن يكون هناك سخط عام بين هذه الجماهير على الظروف المحيطة بها. فإذا لم تتوافر هذه الشروط، فإن دور القائد (مهما كان ملهما)، والهدف المقدس الذى يرسمه للجماهير (مهما كان مرغوبا) لن يجد آذانا صاغية. خذ على سبيل المثال القائد الانجليزى «ونستون تشرشل» Churchil. لقد بدأ نجم هذا القائد يظهر منذ سنة ١٩٣٠ عندما أخذ يشتهر، ويجعل من نفسه مسموعا من الجماهير لكن اتباعه والإيمان به كقائد لم يتبلورا إلا عندما كانت انجلترا مشرفة على الدمار. ففى هذه الفترة التى كان الشعب الانجليزى يحن الى القائد المخلص بدأ التفافه حول تشرشل يصل إلى قمته.

ولكن ما هى أهم تلك الشروط الاجتماعية العامة التى تؤدى إلى ظهور الحركة وتقبل زعيمها؟ من رأينا واعتمادا على كثير من الدراسات الاجتماعية أنه لابد من توافر مجموعة من الشروط وسنحاول فى الصفحات التالية الكشف عنها من خلال ارتباطها بظهور حركة تسلطية معروفة هى النازية..

ولعل من أهم العوامل الاجتماعية العامة التى تجعل من الناس مستهدفة للإنجذاب للتطرف والتسلطية هو وجود سخط عام بين الجماهير على الظروف المحيطة. هذا دائما ما يرتبط ظهور التسلط وشيوعه فى مجتمع ما وقابلية هذا المجتمع له خلال فترات حرجة يشعر الناس فيها بأن معاييرهم وقيمهم الحضارية التى اعتادوا عليها لم تعد كافية لمنح ما يرضيهم. وفى الغالب دائما ما يرتبط سخط الشعب بوجود فوضى حقيقية وضعف فى نظام الحكم وادارة الدولة. هذان الضعف والفوضى نجدهما فى الحقيقة سابقين على ظهور أى حركة أو ثورة دون استثناء تقريبا. هكذا مثلا ظهر نابليون. وكرومويل، وهتلر.

وهناك دليل قوى (29) على أن الشعب الالمانى كانت تسوده فى الفترة السابقة والمصاحبة لظهور هتلر ظروف اقتصادية-وسياسية عسرة منها خروج المانيا مهزومة من الحرب العالمية الأولى، معاهدة فرساى، حاجة المانيا إلى مستعمرات، وطغيان الحكم. فى ظل هذه الشروط الاقتصادية السياسية الصعبة كان من السهل أن تتكون ظروف تؤدى إلى شعور الناس بالإحباط نتيجة لعدم اشباع حاجاتهم الرئيسية. * يذكر كانتريل (29 p. 266) أن الظروف الاقتصادية الصعبة التى صاحبت ظهور النازية وصلت لدرجة أن سن الزواج بالنسبة للشباب كان متأخرا، بل إن بعض الشباب قد عجز عن الزواج نهائيا بطريقة جعلت اشباع الاحتياجات الجنسية مثلا بطريقة مقبولة أمرا عسيرا. فضلا عن هذا ارتفعت نسبة البطالة، وضاقت وسائل الترفيه. وأحبطت الآمال فى التعليم وبناء أسرة وافتقد الناس حتى الى الرعاية الطبية الجيدة.

---

* يؤكد هذا أن انتعاش الحركة النازية من جديد أخذ تبيلور حديث فى الولايات المتحدة وقد جاء ذلك مصاحبا لعوامل مشابهة منها الهزيمة الامريكية فى فيتنام، أزمة الطاقة والازمة الاقتصادية.

تحت هذه الشروط تتحول طاقة الجماهير الى الخلاص، والبحث عن قائد أو بطل يقود أسلوب هذا الخلاص. يذكر أبيل (13) Abel أدلة قوية على أن الشعب الألمانى كان يبحث فى هذه الفترة عن قائد. و يسجل هذه العبارة لأحد المواطنين.

«لقد وصلت إلى الاستنتاج النهائى حوالى سنة ١٩٢٣ أنه لا حزب يمكن أن يخلص ألمانيا من ورطتها. لابد من وجود فرد واحد بمفرده يتولى هذا العمل.. إننا ننتظر بلهفة هذا الفرد المخلص الذى ستعيد يده القوية النظام لهذا البلد».

لهذا فعندما ظهر هتلر كانت الآذان صاغية وكان الشعب على استعداد لمنحه السلطة المطلقة دون نقاش. فيما يلى عبارات قالها أفراد عندما استمعوا له فى الفترات الأولى من ظهوره وأصبحوا بعد ذلك من أتباعه:

«لقد رأيت فيه ايمانا لا محدودا بشعبه ورغبة عامة فى تحريرهم (29) لا أستطيع أن أصف الانفعال الذى سيطر على عندما سمعت هذا الرجل لقد كانت كلماته أشبه بالسياط. لقد شعرت بأننى متأهب للقفز على اعدائى عندما أخذ يتحدث عن تحقيرهم لألمانيا. لقد كان خطابه لشعب المانيا أشبه بالدعوة لحمل السلاح.. لقد كان أشبه بمارتن لوثر. لقد نسيت وأنا أنصت كل شىء ماعدا هذا الرجل، لقد رأيت قوته المغناطيسية وهو ينظر للمحيطين به تجمع كل هؤلاء الالاف فى واحد (29).

و يسهل على الناس بعد أن تعثر على القائد أن تتوحد فيه، وأن تجسد آمالها فى شخصيته. عندئذ تصبح أهداف القائد هى أهداف الجماهير، والعكس بالعكس.

القائد الناجح من يقبل هذه الدعوة بسرعة و يدعم تلك الهدية الجديدة التى يمنحها الناس له. ولكى يدعم ذلك نجد هتلر يستخدم فى خطبة الأولى عبارات مثل «أنتم أنا، وأنا أنتم (p. 236). هكذا أيضا كان يقول نابليون «أنا فرنسا، وفرنسا أنا (29).

على أن الشروط الاجتماعية العامة السابقة، تصاحب فى الغالب ظهور أى حركة أو ثورة إجتماعية سواءاً امتازت بالخصائص التسلطية، أم تميزت بالدعوة لتقدم حقيقى ومساواة وديمقراطية. مثل هذه الشروط إذن تمهد - مجرد تمهيد - لظهور جهاز جديد من القيم والافكار (هو ما نطلق عليه ثورة أو ايديولوجية جديدة) ليحل محل الجهاز الفكرى والقيمى السائد والمرفوض. هذه الشروط تخلق رغبة فى التغيير والبحث

عنه. وتجدها مصاحبة سواء للحركات التسلطية أو الحركات ذات الطابع التقدمى الاصلاحى مثل الثورات التى ارتبطت بظهور أتاتورك ولينين، وعبد الناصر وغاندى وماوتسى تونج .. إلخ.

أما لماذا يتحول الجهاز القيمى والايديولوجى الجديد إلى ايديولوجية تسلطية او لا تسلطية فلهذا عوامله الاجتماعية ايضا. و بالرغم من أن هذه العوامل لم تدرس جيدا بعد، فإنه يمكن صياغتها نظريا فى ضوء بعض الخصائص المرتبطة **بالقائد وأساليبه فى قيادة الجماهير، وجهاز القيم والأفكار الإيديولوجية التى يتبناها و يفرضها على من حوله.**

أما فيما يتعلق **بإساليب القائد** فى قيادة الجماهير كنقطة تحول فى الحركة الإجتماعية إلى لون تسلطى .. فهنا ايضا نجد فى اسلوب الدعاية والاقناع النازى بعض الإجابة على عناصر هذه النقطة. فلقد راعى هتلر والمحيطون به الدعوة للحركة الجديدة بطرق تعتبر نموذجا من النماذج التاريخية النادرة للاسباب التى تجعل شعبا من الشعوب يسلم نفسه طيعا للحركات التسلطية. وفيما يلى بعض الطرق التى استخدمت فى هذا الصدد.

تبسيط المشكلات:

عندما استولى النازيون على الحكم وتمكنوا من السيطرة على الصحافة والاذاعة تبلور اسلوبهم فى اعطاء الحقائق بشكل مشوه، مع التبسيط المفرط للمشكلات. كتب جوبلز Goebbels وزير الدعاية فى حكومة هتلر آنذاك معلقا على فلسفته فى مجال الصحافة «إن صحافة الحزب القومى الاشتراكى لا يجب أن تسمح للقارىء أن يصل إلى استنتاجات وفق مزاجه الخاص. إذ يجب، على العكس من ذلك، تلقين القارىء وتدريبه فى الاتجاه الذى تريده الصحافة وتميل اليه (29 p 259)». وما قيل عن الصحافة كان يقال أيضا عن الاذاعة.

ولم يقتصر الأمر على مجرد اعطاء الحقائق بطريقة مخلة مشوهة، بل تنبه النازيون إلى **الشكل والسياق** الذى تقدم فيه هذه الحقائق، وأفكار الحزب والقائد فى هذا.

(أ) إن الكلمة المسموعة أفضل من الكلمة المكتوبة من حيث التأثير فى الجماهير والهاب حماسهم. يشير هتلر (54) إلى أن المتحدث -بعكس الكاتب- يستطيع أن يكيف نفسه لجمهور المستمعين، و يغير من أسلوبه ولهجته،

و يبسط من افكاره حتى يفهمه أكثر الناس غباءاً ، و يتمكن من ان يستبق نشط الحوار والأسئلة ، و يثير الحماس والاعتقاد اللذين يختفيان فى الكتابة العادية .

(ب) التركيز على شخصية القائد وإظهاره بمظهر القوى والملهم والعالم بكل شيء .

(جـ) التركز على اللقاءات الشعبية العامة والتى كان يعتقد هتلر فى أهميتها البالغة لأن الفرد الذى سيصبح من أنصار الحركة الجديدة والذى «يشعر بالوحدة ومن السهل أن يسيطر عليه الخوف من هذه الوحدة ، يرى بنفسه ولأ ول مرة صورا من مجتمع كبير ومهيب ، وهو شيء يترك آثارا مشجعة ، ومعضدة على غالبية الناس (54)» .

(د) استخدام قوة الإيحاء فى السيطرة على الجماهير، ولهذا كان هتلر يعد لالتقاءاته الشعبية فى فترة من اليوم أو الاسبوع بحيث يكون الناس أقل تيقظا واكثر إجهادا فيسهل الايحاء لهم وتحريكهم فى الاتجاهات التى يريدها لهم «الفوهرر» و يقول فى هذا الصدد «يبدو أن قوة الإرادة والرغبة فى المعارضة يزدادان فى الفترات التى يكون فيها الشخص متيقظا ونشطا أى فى الصباح وحتى خلال النهار.. ففى تلك الاوقات لا يسهل إرغام الناس على قبول رأى شخص آخر أو الخضوع لارادته . أما فى المساء فمن السهل اخضاعهم لمن هو أقوى ارادة منهم (54) .

(هـ) المؤثرات الصوتية والبصرية كوسيلة من وسائل التأثير فى الجماهير واقناعهم بالافكار الجديدة ، وذلك كأن تتم اللقاءات الشعبية فى جو مثير من الزينات والأناشيد والموسيقى ، والمارشات ذات التأثير القوى ، والمؤثرات الضوئية . ففى مثل هذا الجو تزداد قوة التأثير فى الجماهير. كما يزداد اقتناعهم بقوة القائد و بالتالى التأثر بما يقوله تأثرا انفعاليا خاليا من النقد والحكم . لهذا كان هتلر يخطط للقاءاته الشعبية بنفسه بدقة و بتفصيل و باستخدام كل المؤثرات الممكنة كالتخطيط للقاءات مثلا من فترة طويلة تستخدم خلالها كل أساليب الدعاية للتمهيد لهذه اللقاءات من خلال التعليقات الصحفية والاحاديث الاذاعية والمارشات العسكرية ... الخ .

(و) استخدام طقوس وشكليات الهدف منها إضفاء قدسية وقوة على المعتقدات التى يراد تلقينها للجماهير وعلى الداعية أو القائد نفسه فعلى سبيل المثال

كانت لقاءات هتلر بالجماهير تعقد كل مرة فى مدينة أو منشآت لها أهمية بالنسبة للحزب وأهمية تاريخية بالنسبة للناس انفسهم. وقبل اللقاء، أو ظهور «هتلر» على منصة الخطابة تعزف الموسيقى وتنشد الاناشيد النازية السياسية، وأناشيد النصر، مع العروض العسكرية المهيبة، وعندما يظهر القائد.. يظهر محاطا بنخبة من قواده الكبار وسط الهتاف والأناشيد، ويجلس فى مكان معد له فى الصدارة. وقبل أن يعتلى منصة الخطابة يقدمه للناس رئيس المجلس بطريقة تأخذ فى الغالب الشكل الآتى كما يصفه أحد الكتاب (29):

«يبدأ رئيس المجلس حديثه بطريقة هادئة، ناعمة، واثقة ومنغمة كأنه صديق شخصى أو جار طيب، ثم يعرج بعد ذلك فيعدد الشقاء والمتاعب التى يعانى منها الناس. ثم يأخذ صوته يعلو صارخا وهويقول: من هم السبب فى شقائنا ومعاناتنا؟ فيجيبه صوت من المستمعين «النظام» ثم يتساءل رئيس المجلس من جديد: من هم وراء النظام: فيجيبه: المستمعون «أعداؤنا» من هو هتلر؟ هو الأمل الاخير والمخلص، هو «الفوهرز» و «القائد» (Cantril 29) وعندئذ يقف هتلر من مقعده و يتجه الى منصة الخطابة و يبدأ خطابه. و يتم ذلك الشكل فى الغالب بطريقة طقوسية فى كل مرة يلتقى فيها هتلر بالناس.

هناك ايضا طائفة أخرى من العوامل تساعد على انتشار الحركات التسلطية تتعلق **ببعث الخوف والرعب** فى الناس بإظهار المناصرين للحركة بشكل الاقوياء القادرين على الضرب والعنف والقوة هكذا مثلا كانت تستمد الحركة الصهيونية قوتها فى البداية، من خلال عمليات الإرهاب والتخويف، ومن قبلها استخدم النازى نفس المنطق من الاغتيالات ومعسكرات الاعتقال وغرف الغاز و يبدو أنه من خلال الارهاب و بعث الخوف تضمن الحركة الجديدة أنصارا جددا ينضمون اليها هروبا من الخوف و يصبحون أنفسهم بعد ذلك مصدراً لخوف الآخرين.

ومع تخويف المعارضين يأتى إعطاء الأنصار الأمل فى المستقبل وفى حياة أفضل، يرى هوفر Hoffer (55) فى هذا الصدد أن أى حركة (تسلطية أولا تسلطية جديدة) يجب أن تكون قادرة على إعطاء الناس أمل فى المستقبل وايمان به. فمن خلال الايمان بالمستقبل تزداد قدرة الناس على التغير وتزداد جاذبية الايديولوجية التسلطية.

وخلاصة القول أن الاعتقاد فى حركة أو عقيدة ايديولوجية تسلطية يأتى مصاحبا لعوامل إجتماعية عامة بعضها يتعلق ببناء الإيديولوجية نفسه كقدرتها على إعطاء أمل للناس فى المستقبل ووعد ببديل للحالة السيئة ، و بعضها يتعلق بظروف عامة منها السخط والشك فى القيم القائمة ، و بعضها يتعلق بوجود قائد أو بطل قادر على أن يوحد الجماهير به ويجمعها حول أهداف الحركة الجديدة . وتؤكد أى عقيدة إيديولوجية جديدة قيمتها وتحافظ على استمرارها من خلال أساليب أو تكتيكات دعائية منها تبسيط المشكلات ، واستخدام اللقاءات الشعبية ، وقوة الايحاء والاثارة الانفعالية والإرهاب .

على أن العوامل الاجتماعية العامة كما عرضنا لها فى الصفحات السابقة لا تجيب عن سؤال آخر لا يقل أهمية هو لماذاتستمر العقيدة التسلطية و يستمر الإيمان بها فترات طويلة من التاريخ حتى بالرغم من أختفاء القادة الاصليين ؟ ولماذا تبقى آثارها فى الاجيال التالية ؟ .

إجابة هذه الاسئلة يكمن فيما يبدو فيما يسمى بأساليب تنشئة الابناء والاجيال الصغيرة سواء فى الاسرة أو المدرسة ، فمن خلال اساليب التنشئة هذه ينقل المجتمع قيمه وأفكاره للاجيال التالية . وسنرى فيما يأتى أهم العناصر المميزة لأساليب التنشئة التسلطية ، أى ما هو الشكل السائد فى العلاقات بين الاباء والابناء والذى من شأنه أن يساعد على تكوين خلق تسلطى بين الابناء .

ثانيا : أساليب تنشئة التسلطين

لعل من أهم العوامل التى نبهت إلى أن أساليب التنشئة وطرق الآباء فى التعامل مع الاطفال من العناصر الرئيسية المؤدية الى تكوين وتشجيع ظهور الاتجاهات التسلطية ما كشفته البحوث المبكرة لأدورنو وزملائه من أن الصورة التى يرسمها التسلطيون للاب أو للأم المثاليين تختلف عن صورة المنخفضين فى التسلطية فقد تبين لبرونشفيك (14) أن التسلطيين قد استخدموا لوصف الأب المثالى صفات مثل : النظام والدقة ، والضبط والصلابة . بينما وصف المنخفضون فى التسلطية الأب بالود والتساهل ، والعطف واللطف .

وترى برنشفيك (14) أن معنى هذا هو أن الاتصال الوجدانى بالوالدين لدى التسلطين ضعيف . وأن هذا الافتقار للإتصال الوجدانى هو ما يدفع المرتفعين فيما

يبدو إلى وصف الابوين بصور ومفاهيم محددة من القواعد والعادات.

وقد دعمت الدراسات التالية بعض هذه الحقائق. ففى بحث أجرى سنة ١٩٦٥ (80) تبين أنه بالرغم من أنه لا توجد علاقة بين تسلطية الأم وظهور التسلطية فى الفتاة فيما بعد، فإن هناك ارتباطاً ايجابيا دالا (٣٣ر٠) بين التسلطية فى الابناء الذكور، والتسلطية فى الآباء.

وتبين مجموعة أخرى من الدراسات أن الآباء المرتفعين فى التسلطية يميلون إلى استخدام أساليب معينة فى التعامل مع اطفالهم وأبنائهم نوجزها فى النقاط الآتية:

١- الميل الى القمع والتضييق من الخبرة (24)
٢- الافتقار الى الاتصال الوجدانى والحب (53).
٣- التسلط من جانبى الأب والأم (81).
٤- استخدام العقاب كوسيلة للضبط والتهذيب (73).
٥- التجاهل (67).
٦- السيطرة والاستحواذ (108).
٧- العداء والرفض (108).
٨- الضبط الشديد والتضييق من فرص الاختيار (108).
٩- التأكيد على تعليم القواعد الاجتماعية الخارجية التى تفوق أحيانا ادراك الطفل (14).
١٠- التأكيد على المجاراة والضغط والادانة (14)..

وتؤكد مجموعات أخرى من الدراسات أن هناك تشابها فى اتجاهات الأباء والابناء. فعندما يكون الأباء ميالين للتعصب يرتفع التصعب كذلك فى الابناء. مثلا تبين احدى الدراسات (81) أن ارتفاع الامهات فى درجة التعصب يصحبه ارتفاع فى مستوى التعصب بين الانباء. وتأكد ذلك بالنسبة للتسلطية باستخدام مقياس الميول التسلطية لأدورنو بما يشير الى وجود ارتباط ايجابى بين تسلطية الأباء والأمهات وتسلطية البنين والبنات (مثال لهذه الدراسات المراجع 28 ,104).

على أن الدراسات السابقة تبين بالرغم من اتفاقها فى تأكيد وجود علاقة مرتفعة فى الاتجاهات التسلطية لدى الأباء والأبناء.. فإنها تبين أن مستوى التسلطية لدى

الابناء ينخفض بشكل عام عن مستوى التسلطية بين الآباء.. ويبدو لنا أن السبب فى ذلك يكمن من جديد فى الشروط الاجتماعية العامة التى عرضنا لها من قبل. فالمؤثرات الاجتماعية التى يتعرض لها الآباء تختلف عن مثيلها بين الابناء. مما يدل على أن أساليب التنشئة - بالرغم من أهميتها - ليست هى العامل الرئيسى المسؤول عن تدعيم الاتجاهات التسلطية وتقويتها. وأن هناك عوامل اجتماعية أخرى تساهم بدور مكافىء من حيث الأهمية فى تنشئة التسلطيين وتكوينهم.

تأثير العوامل الاجتماعية العامة على الاسرة:

لماذا تختلف الأسر فى أساليب التنشئة؟ أى لماذا ترتفع أساليب التنشئة التسلطية فى بعض الأسر، ولماذا تكون أسر أخرى أميل للديمقراطية والإتصال الوجدانى والتقبل وحب الاستشارة والابداع؟.

تختلف فى الحقيقة أساليب كل أسرة فى التنشئة، وفى طريقة الحياة العامة، وفى ادراك الحقائق الاجتماعية، باختلاف بنية الأسرة والعوامل الاجتماعية المحيطة بها.

ومن العوامل الاجتماعية التى يعتقد فى أهميتها بالنسبة لهذا الموضوع ما يسمى بالهامشية. * ويستخدم مفهوم الهامشية بين علماء الاجتماع أحيانا للإشارة الى تلك الأسر التى ترتفع فجأة فى السلم الطبقى الاقتصادى الاجتماعى، فى مقابل الأسر ذات التاريخ الاقتصادى والاجتماعى المستقر (14).

ولقد درس العلماء تأثير الهامشية على درجة التسلط والتعصب بأن جمعت بيانات مفصلة عن التاريخ الاجتماعى والاقتصادى لأسر المرتفعين والمنخفضين على مقاييس التسلطية (14). وقد تبين بالفعل أن الأسر ذات التاريخ الاقتصادى الاجتماعى المستقر كانت أقل تسلطية فى اتجاهاتها من الأسر الهامشية لرفضها نفسيا الطبقة الأصلية الفقيرة التى جاءت منها، وأن هذا الرفض النفسى يقود للتصلب ومن ثم التسلطية. ولو ان هذه النتيجة لا تنطبق على كل الأسر التى ترتفع فى المستوى الاقتصادى الاجتماعى حيث قد يتخذ بعضها من هذه الهامشية طريقا للمساهمة فى توسيع نطاق الخبرة، ولاغراض خلاقة، ولطموحات انسانية أعمق.

ومن العوامل المرتبطة بتسلطية الاسرة عامل **الطبقة الاجتماعية**** وتبين [illegible] حيث هذه النقطة أن التسلطية الفاشية ترتفع فى الطبقات

Social Class ** * margin[illegible]

المتوسطة (البرجوازية) (44). بينما تنتشر الاتجاهات المتحررة فى الطبقات العاملة. أما الطبقات المرتفعة فتزداد فيها المحافظة على المستوى الاجتماعى، والتحرر على المستوى الاقتصادى والفردى.

على أن بعض الدراسات الحديثة لتأثير الطبقة الاجتماعية تبين أن الفروق بين التسلطية فى تلك الطبقات ليس فى درجة التسلطية ولكن فى مصاحباتها. فالتسلطية فى الطبقات الفقيرة تكون فى الغالب مصحوبة بدرجة أكبر من العدوانية، أما فى الطبقات المرتفعة أو المتوسطة فإنها تصحب بارتفاع فى مستوى المحافظة. و يؤكد هذه النتيجة أنه تبين أن التسلطيين الذين ينتمون لطبقات مرتفعة يميلون إلى كبت عدوانهم، بينما الذى ينتمون لطبقات فقيرة يميلون الى كبت سلبيتهم. ولعل هذا ما يفسر ظهور الاعراض السيكوباثية (الانحراف، والجريمة، والادمان..). بين الأفراد التسلطيين القادمين من طبقات فقيرة بشكل خاص (عن ١).

من هذا نخلص إلى أن الأسرة كمؤسسة إجتماعية تعكس فيما تتبعه من أساليب التنشئة والتربية عوامل اجتماعية أعم هادفة بذلك الى تكوين اتجاهات، وأحكام قيمية وسمات شخصية فى الأبناء مناسبة للظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المقبولة من تلك الأسر.

خبرات اجتماعية أخرى مؤثرة فى ارتفاع مستوى التسلطية

لن يكتمل حديثنا عن الشروط الاجتماعية إلا إذا تحدثنا أيضا عن تلك الشروط الاجتماعية المؤثرة فى الافراد وذلك **كالدور الاجتماعى والسن والجنس.**

فمن أحد المحددات الاجتماعية الرئيسية للتسلطية ما يسمى **بالدور الاجتماعى** للفرد. فلكل شخص دور يقوم به فى المجتمع.

وتتعدد هذه الادوار للفرد الواحد بتعدد المواقف الاجتماعية التى يتفاعل معها فالشخص الذى قد يحتل موقع طالب فى الجامعة قد يقوم بدوره هذا دون أن يتعارض هذا مع دوره كأب فى الأسرة أو صديق مع جماعة الاصدقاء. وتبين نظرية الدور أن الشخص يكون خصائصه النفسية و يشكلها بحسب مقتضيات الدور الذى يقوم به. ومن هذه الزاوية يمكن لنا النظر الى العلاقة بين التسلطية والدور الاجتماعى.

فأحيانا تفرض بعض الأدوار التى يتبناها الفرد أن يكون تسلطيا . ولهذا تبين البحوث أن القادة والمدرسين يحصلون على درجات مرتفعة فى التسلطية عن غيرهم . يذكر فستنجر (47) Festinger أن نسبة كبيرة من المدرسين يرتفعون فى التسلطية . وفى رأيه أن هذا صحيح لأن من المفروض أن يعرف المدرس أكثر تلامذته ، و يعتبر فى مكان أقوى من حيث تقدير احتياجاتهم وأدائهم ، فضلا عن هذا فأن التسلطية عند بعض المدرسين تعتبر طريقة من طرق تأكيد الذات ، وأسلوبا من أساليب قيادة التلاميذ لأنها أسهل أحيانا من قيادة الفصل بطريقة ديمقراطية .

أما من حيث **السن** فهناك ما يبين أن التسلطية ترتفع بزيادة العمر. ومن المعتقد فيما يرى توش Toch (عن ١) أن التغير الذى يصاحب التقدم فى العمر، يمكن أن يكون تغيرا نفسيا ، أو قد يكون نتيجة للتغيرات والظروف الاجتماعية التى أحاطت بالفرد خلال فترات النمو. فالمسنون نشأوا فى فترة حضارية مختلفة عن الصغار. ومن ثم فهم يعكسون إطارا حضاريا مختلفا وخاصا .

وهناك أيضا ما يدل على أن انتماء الفرد الى بعض الجماعات السياسية ، أو الاجتماعية قد يؤثر فى مستوى تسلطيته أو تحرره . فخبرة الانتماء الى عضوية جماعة جديدة كالالتحاق بالجامعة قد يتبعها انخفاض فى الاتجاهات التسلطية (عن : ١) وقد تأكد هذا تجريبيا فى بحث قام به (مال) و (شلدون) Mull And Sheldon حيث تبين لهما أن الالتحاق بكليات الفنون يصحبه انخفاض فى التسلطية و يستمر هذا الانخفاض باستمرار كلما تقدمت الدراسة . على أن اتجاه العلاقة بين الالتحاق بالكلية ومستوى التسلطية سواء كان بالسلب أو بالايجاب ، يتوقف فى رأينا على نوع الخبرات الموجودة فى تلك الجماعة ، فإذا كانت ظروف تلك الجماعة وخبراتها من النوع التسلطى ، فإن مستوى تسلطية الفرد سيزداد على الارجح بدلا من أن يقل . و يؤكد هذا التفسير دراسة أجراها الباحث الحالى (١) للتأكد من أن درجة التسلطية تتوقف على نوعية الجماعة الجامعية التى ينتمى اليها الفرد . فقد قمنا بتطبيق مقياس الاتجاهات التسلطية على خمسين طالبا بكلية أصول الدين -جامعة الأزهر- وخمسين طالبا بكلية الآداب -جامعة القاهرة- . وقد روعى التكافؤ بين الجماعتين من حيث الفرقة الدراسية ، والعمر، والجنس . وقد بينت مقارنة درجات المجموعتين أن طلبة الأزهر يرتفعون عن طلبة الآداب بدرجة دالة إحصائيا عند مستوى ٠٫٠٠١ كذلك

تبين أن الانحراف المعيارى لعينة الآداب يرتفع عن عينة الازهر مما يدل على أن الجماعات المرتفعة فى التسلطية تدفع أعضاءها نتيجة لضغط الجماعة بهدف التوافق والمجاراة لمعاييرها الى التجانس وأن يتبنوا قيما تدور حول الاتجاه العام للجماعة، وهو ما لا يمكن ملاحظته فى مجموعة منخفضة التسلطية كمجموعة الآداب.

و يشكل عامل **الجنس** عنصرا آخر يجب التنبه له فى بحوث الاتجاهات الشخصية. لهذا احتلت الفروق الجنسية فى الاتجاهات التسلطية اهتمام الباحث الحالى فى عدد من الدراسات التى أنجزت فى ضوء افتراض عام مؤداه: أن الظروف الإجتماعية المختلفة المحيطة بكلٍّ من الذكور والإناث تؤدى إلى تشكيل أساليب مختلفة من التفاعل مع الآخرين، تؤدى بدورها إلى فروق عامة فى السمات الشخصية والإتجاهات التى تتبناها كل جماعة جنسية. ولما كانت أساليب التطبيع الاجتماعى تشجع الذكور على الاختلاف والتميز، ولا تشجعها لدى الإناث، فإننا نتوقع أن الإناث يظهرن اتجاهات أكثر تقبلا للمحافظة كما تنعكس فى مقياس الاتجاهات التسلطية. بعبارة أخرى، فإن مجتمعاتنا الشرقية تقدم -فيما يبدو- فرصا أكبر للذكور بالمقارنة بالإناث لتنمية الاستقلال، وتأكيد الذات، وتشجيع الإختلاف مما يمكن أن ينعكس فى ارتفاع اداء الإناث على مقاييس التسلطية أكثر من الذكور.

وقد أجرى الباحث للتحقق من هذا الفرض بحثين للمقارنة بين الذكور والإناث على مقاييس التسلطية، ولبحث الفروق بينهما من حيث تنظيم الخصائص التسلطية فى كل جماعة جنسية وارتباطاتها بغيرها من سمات الشخصية.

وقد تبين بالفعل أن متوسط الإناث أعلى دائما من متوسط الذكور على مقياس الميول التسلطية لأدورنو ومقياسنا للاتجاهات التسلطية. كذلك يرتفع متوسط الاناث على مقاييس مرتبطة بالتسلطية كالتصلب، والنفور من الغموض فيما أشرنا فى الفصل السابق (الفصل السادس).

كذلك تبين أن دلالة التسلطية ومعناها عند الإناث يختلف عنها بين الذكور فتسلطية المرأة تعبر عن زيادة فى وزن العوامل الاجتماعية، أما بين الذكور فتكون تعبيرا عن عوامل ذات مصدر نفسى مختلفة. ومن الأدلة المؤيدة لهذا الاستنتاج أن بعض نتائج بحث لنا (٤) عن الفروق الجنسية فى علاقة المحافظة التسلطية بالشخصية والإبداع، قد بينت أن مقياس الاتجاهات التسلطية يرتبط سلبا بعدد من

مقاييس الإبداع بين الذكور، ويختفي هذا الارتباط بين الاناث. مما يشير الى أن التسلطية تشكل بين الذكور عملية معارضة للإبداع، بينما تستقل بين الإناث عن الابداع وغيره من سمات الشخصية. واختفاء ارتباط التسلطية بالإبداع والشخصية بين الإناث يدل على زيادة فى وزن العوامل الاجتماعية فى ظهور التسلطية بين الاناث. ومن جهة بينت نفس الدراسة أن الاتجاهات التسلطية لا ترتبط بالتطرف بين الاناث، وذلك بعكس الذكور، مما يشير من جديد الى أن ظهور التسلطية لدى الإناث يستقل عن المتغيرات الشخصية الحاسمة فى تشكيل الخلق التسلطى لدى الذكور (58,57).

الخلاصة

١- لظهور أى حركة اجتماعية (تسلطية أو غيرها) لابد من ظهور بطل أو قائد، فضلا عن وجود شروط اجتماعية عامة لأن القائد لا يستطيع أن يخلق الحركة من فراغ.

٢- تتجسد الشروط الاجتماعية العامة فى ضرورة وجود سخط اجتماعى بين الجماهير على الظروف المحيطة حتى يتشكل مناخ اجتماعى يساعد على تقبل أى حركة أيديولوجية جديدة.

٣- من السهل أن تنزلق الايديولوجيات الجديدة الى التسلط والجمود اذا ما كانت أساليب القائد تجنح نحو الفردية وتبسيط المشكلات، واستخدام القوة والايماء فى السيطرة على الجماهير. فضلا عن تخويف المعارضين ورفضهم مع إعطاء الانصار مزايا وآمال ايجابية فى المستقبل.

٤- قد تستمر العقيدة التسلطية والاتجاه التسلطى فى المجتمع من جيل الى جيل آخر من خلال أساليب تنشئة الصغار. وتبين الدراسات أن هناك أساليب بعينها تساعد على ظهور التسلطية فى الابناء منها الميل إلى قمع التعبير عن المشاعر، والتسلط، واستخدام العقاب، والضبط الشديد للطفل والتضييق من فرص الاختيار.

٥- وهناك عوامل عامة تحيط ببعض الأسر فتجعلها مستهدفة دون غيرها من الأسر لاعتناق الميل التسلطية مثل هامشية الأسرة أى ارتفاعها المفاجىء فى السلم الاقتصادى، والطبقة التى تنتمى لها الاسرة.

٦- في داخل الأسرة الواحدة قد تتفاوت مستويات التسلطية من فرد لآخر فيرتفع البعض ويتميز البعض بالمرونة. ومن العوامل الاجتماعية المساعدة على زيادة تسلطية الافراد: الدور الاجتماعي، والسن، والجنس، وخبرة الانتماء لبعض الجماعات السياسية أو الاجتماعية.

الفصـــــل الثامن
إجبار الموقف: الشروط الموقفية لطاعة السلطة

الخاصية الرئيسية المكونة للتسلطية فيما أوضحنا فى الصفحات السابقة : الطاعة والانصياع للمعايير والقيم والأفكار التى تأتى من أشخاص أو أشياء تحتل بالنسبة للفرد موقع قوة أو سلطة . وقد بينا أن هذه الخاصية سمة ثابتة فى الشخصية . وهى بهذا المعنى تخضع لمنطق الفروق الفردية . ودراستنا للشروط المساهمة فى تكوين التسلطية هى فى الحقيقة دراسة للاسباب التى تساهم فى الفروق الفردية للتسلطية ، أى للاسباب التى تجعل البعض مستهدفا وميالا للخضوع لمعايير السلطة وطاعتها دون النظر لصدقها أو عقلانيتها بينما تجعل آخرين على قدر من التبصر والحكم بحيث يمتحنون هذه المعايير فيطيعونها أو يرفضونها بخسب أحكامهم العقلية ، بحسب النتائج التى تؤدى لها هذه المعايير فى الفرد والمجتمع .

على أن هناك وجهة نظر أخرى لموضوع الطاعة للسلطة تبناها استانلى ميلجرام « Stanley Milgram » (79) من جامعة ييل yale . ومؤدى نظريته أن طاعة السلطة خاصية موقفية تفرضها بعض الظروف الضاغطة على الافراد . بعبارة اخرى ، فإنه لا توجد شخصية تسلطية ولا تسلطية إنما توجد مواقف كلنا يمكن - لو وضعنا فيها - أن نخضع لها خضوعا أعمى . على أن « ميلجرام » يبادر منها إلى الحقيقة بأن طاعة السلطة متطلب من متلطلبات التوافق والحياة فى الجماعة بعبارة أخرى فليست كل طاعة للسلطة أمرا قبيحا . فتنظيم حياة الجماعة والمجتمع يحتاج للخضوع لسلطة ما وتقبلها ، ولا يستثنى من ذلك إلا الاشخاص الذين يجنحون للعزلة والبعد عن الآخرين .

على أن طاعة السلطة يمكن أن تصبح مشكلة سيئة خلقيا عندما نجد أنفسنا مرغمين بحكم هذه الطاعة على الدخول فى جوانب مستهجنة وغير انسانية من السلوك . فباسم طاعة السلطة قد يضطر بعض الافراد لتعذيب الآخرين واغتيالهم وغير ذلك من مواقف قد ينكر الفرد مقدرته على القيام به منفردا . ونموذج المانيا الهتلرية قبل واثناء الحرب العالمية الثانية لا يمكن أن يكون النموذج الاول أو الاخير لما يمكن أن تؤدى له طاعة السلطة من نتائج مأساوية حتى بين أفراد الوطن الواحد .

فما حدث فى المانيا يحدث بدرجة مخففة فى كثير من المجتمعات عندما نجد أفراد

عاديون أنفسهم مرغمين على تدمير الآخرين، و يفعلون ذلك لأن «من واجبهم طاعة السلطة واحترام أوامرها».

وهكذا نجد أن الخضوع للسلطة الذى طالما كان ينظر له الناس على أنه فضيلة، قد يتحول إلى شيء مختلف تماما خاصة عندما يؤدى الى نتائج سيئة وكريهة سواءاً فى الفرد أو المجتمع.

و يثير هذا سؤالاً على قدر كبير من الاهمية وهو: هل يجوز من الناحية الاخلاقية طاعة السلطة عندما يتصارع اوامرها أو نواهيها مع ضمير الفرد وخلقياته وخلقيات مجتمعه؟ بعبارة أخرى هل يجوز لفرد عادى أن يخضع للسلطة اذا ما طلبت منه أن يقوم بتعذيب فرد آخر أو حرمانه من أمواله ووطنه أو عمله أو أسرته؟ هذه الاسئلة ليست بالبساطة التى تبدو بها. فهناك من يرى بأن الطاعة هى النسيج الرئيسى فى بناء المجتمع وتنظيمه، وأنه من الممكن أن يتهدد نظام المجتمع اذا ما سمحنا للأفراد بعصيان أوامر السلطة. فحتى فى الاحوال التى تبدو فيها أوامر السلطة مخالفة للمنطق أو الضمير، فإنه يجب تنفيذ هذه الأوامر بدلا من مناقشتها أو الاستهجان منها. و ينضم لهذه الوجهة من النظر فريق الفلاسفة والمفكرين المحافظين مثل هوبز «Hobbes» الذى رأى نتائج أى فعل يقوم به الفرد كاستجابة للسلطة، لا تقع بأى حال على الفرد بل تقع على السلطة التى قامت بوضع هذا الأمر (79).

على أن هناك فريقا آخر من الفلاسفة والمفكرين ممن يرون بأنه فى حالة التعارض بين أوامر السلطة وضمير الفرد. فإنه يجب شجب سلطة السلطة. و ينضم لهذا الفريق غالبية مفكرى اليسار الذين دعموا كثيرا من الحركات الثورية والاصلاحية.

غير أن القضية الرئيسية للباحث العلمى لا تكمن فى التجريدات الاخلاقية أو الفلسفية بقدر ما تكمن فى قدرة الباحث على وضع هذه التجريدات موضع التجريب فيدرس شروطها وعلاقاتها والقوانين الرئيسية المنظمة لها.

وهذا ما فعله «ملجرام» فى تجربة علمية عن طاعة السلطة تعتبر فيما يرى بروفيسور «إتزيونى» Etzioni بالمجلة الدولية للطب النفسى (42) من أحسن وأفضل التجارب التى ابتكرت فى العقد الاخير من تطور علم النفس. بسب ما أنطوت عليه من توازن بين البحث العلمى التجريبى الدقيق، والدراسة الانسانية العميقة والمشوقة للانسان. وهو توازن ذو فائدة لكلا النوعين من التفكير.

كلمة عن تجربة مليجرام:

البناء العام للتجربة على قدر كبير من البساطة. مسرح التجربة هو معمل علم النفس بجامعة ييل. يتكون الاشخاص الرئيسيون فى التجربة من المجرب وشخصين آخرين ومن المتطوعين للدراسة.يأتى هذان الشخصان للمعمل فيوضح لهما المجرب أن هذه التجربة معدة لدراسة بعض الموضوعات فى التعليم والذاكرة. أى أن المجرب يحجب عنهما الغرض الرئيسى للتجربة.

يقسم المجرب بعد هذا العمل بين الشخصين فيسند لأحدهما القيام بدور المعلم و يسند للآخر دور المتلقى أو الملقن ثم يشرح المجرب لهما أن الغرض من الدراسة هو معرفة الى أى مدى يؤثر العقاب فى التعليم. ثم ينفصل الفردان فيقود المجرب أو مساعده الشخص القائم بدور المتلقى الى حجرة منفصلة، و يوجه الى الجلوس على مقعد بحزامين يقبضان على الذراعين لمنع الحركات البدنية المتطرفة. كذلك يحتوى المعقد على قطبين كهربائيين يقبضان على المعصمين. يبين المجرب أو مساعده للشخص القائم بدور المتلقى أن المطلوب منه أن يتعلم مجموعة من الموضوعات البسيطة التى سيتلقاها من الشخص الآخر وأن يحاول أن يتذكرها، وأنه عندما يخطىء أو يفشل فسيتلقى صدمة كهربائية من خلال القطبين المحيطين بمعصميه، وأن هذه الصدمة ستتفاوت فى شدتها فقد تكون خفيفة أو صاعقة.

على أن بؤرة التجربة ليس هو الشخص المتلقى بل هو الشخص القائم بدور المعلم الذى يقوده المجرب الى الحجرة الموجود بها الشخص المتلقى الجالس على كرسيه المعد بالطريقة التى وصفناها. يصحب القائم بدور المعلم بعد هذا الى حجرة أخرى هى الحجرة الرئيسية للتجربة، و يوجه الى الجلوس على مقعد أمام مولد كهربائى هائل الحجم. والخاصية الرئيسية فى هذا المولد الكهربائى أنه يحتوى على حوالى ثلاثين محولا كهربائيا مرصوصة فى وضع أفقى متدرج تتراوح شدتها من ١٥ فولت الى ٤٥٠ فولت يفرق ما بين كل محول وما يليه ما يعادل ١٥ فولت. وقد روعى ايضا تقسيم المحولات الثلاثين الى ثلاثة أقسام القسم الاول روعى كتابة «صدمة خفيفة» لتميزه عن القسم الثانى المكتوب عليه «خطر» والقسم الثالث الذى كتبه عليه «تيار صاعق» يبين المجرب ومساعده القائم بدور المعلم أن المطلوب منه هو تطبيق اختبار للتعليم على الشخص المتلقى فى الحجرة الاخرى. و يبين له أنه اذا نجح

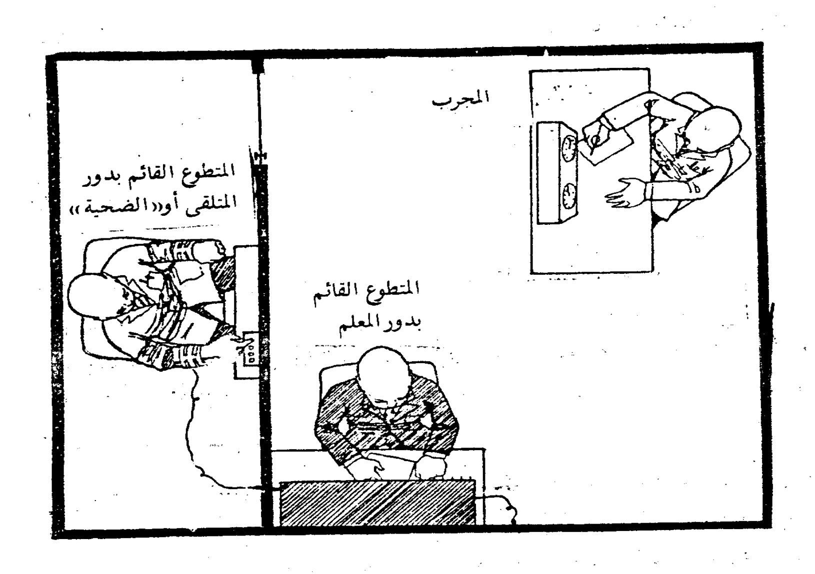
الشخص فى تعلّم فقرة من فقرات الاختبار فإن من المطلوب هو الانتقال الى فقرة أخرى، إما اذا فشل فإن عليه أن يوجه الصدمات المنخفضة (١٥ فولت) وأن ينتقل بعد هذا تدريجيا الى ٣٠ فولت و ٤٥ فولت.. الخ فى كل مرة يفشل فيها المتلقى فى تعلّم إحدى فقرات الاختبار.

على أن من الواجب أن نشير الى أن التجربة قد صممت بحيث يكون الشخص القائم بدور المعلم شخصا عاديا أو بسيطا، وليس على دراية بفروض التجربة الرئيسية أما الشخص القائم بدور المتلقى (أو الضحية)، فهو مجرد شخص يقوم بتمثيل هذا الدور وأن الصدمات الكهربائية لا تصله على الإطلاق.

أما المغزى الحقيقى للتجربة فقد كان لتحديد مدى ما يمكن لإنسان عادى (الشخص القائم بدور المعلم) من أن يصعد ممارسته لمواقف معينة بأمر سلطة المجرب بهدف ايقاع ألم أو أذى على ضحية بريئة من وجهة نظر المجرب والمعلم على السواء. وعند أى نقطة من نقاط ايقاع الألم (الصدمة الكهربائية) بالاخر يرفض الانسان أن يستمر فى الخضوع للسلطة.

و يثور الصراع عندما يبدأ الضحية (أى الشخص القائم بدور المتلقى) بإظهار الألم عندما توجه له الصدمة الكهربائية من المعلم. وعندما تصل الصدمة إلى ٧٥ فولت يرتفع صوت الضحية قليلا كبادرة على أن ألما حقيقيا قد لحق به. وعندما تصل قوة الصدمة إلى ١٢٠ فولت يبدأ المتلقى بإظهار احتجاجه اللفظى، وعند ١٥٠ فولت يطلب بألم أن يسمح له بإنهاء التجربة. و يستمر احتجاجه فى التصاعد. كذلك يتصاعد تعبيره عن الالم والمعاناة بالغا ذروته عندما تصل قوة الصدمة الى ٢٨٥ حيث تتداعى كل امكانياته فى الاحتجاجات ولا تظهر منه إلا أصوات مكتومة وحشرجات من الألم الشديد والمعاناة.

• و يسجل العلماء والصحفيون الذين شاهدوا هذه التجارب فى معمل جامعة ييل أن الموقف التجريبى كما يظهر لدى القائم بدور المعلم (وهو الموضوع الحقيقى للدراسة) لم يكن مصطنعا ولم تكن المسألة بالنسبة له لعبة تجريبية فى معمل لعلم النفس. فالصراع بالنسبة له كان يأخذ شكلا قاسيا وواضحا. فهو من ناحية، يُظهر رغبته الشديدة فى التخلى عن دوره كمعلم عندما تصله أصوات الضحية المتألمة من الحجرة المجاورة. ولكنه -من ناحية أخرى- يجد نفسه مرغما على البقاء والاستمرار



شكل: يوضح الشكل السابق تخطيطا لتجربة ميلجرام Milgram عن مدى الخضوع للسلطة. الضحية أو المتلقى يجلس فى حجرة أمام جهاز للتعليم يداه متصلاه بقطب كهربائى حيث تحكم القائم بدور المعلم. يطلب المجرب من المعلم أن يوجه صدمات كهربائية متفاوتة الشدة للضحية اذا ما فشلت فى إتقان التعليمات أو التعلم وبالطبع فإن الجهاز معد-دون علم المعلم- بحيث لا تصل الصدمات الكهربائية الحقيقية الى الضحية الذى يعرف التجربة ويمثل دور الألم. الهدف من هذه التجربة هو الكشف عن مدى خضوع المتطوع القائم بدور المعلم لسلطة المجرب فيوجه صدمات كهربائية صاعقة تصل ٢٨٥ فولت للضحية. وقد بينت التجربة بأن ما يقرب من ثلثى العينة (١٠٠٠ شخص) تخضع لأوامر السلطة بالرغم من عدم انسانيتها.

تحت تأثير السلطة الشرعية للمجرب الذى يطلب منه البقاء والاستمرار فى توجيه الصدمات الكهربائية أو الانتقال من صدمة إلى توجيه صدمة أشد يلح عليه المجرب فى الاستمرار والبقاء فى مكانه . وفى مثل هذا الصراع فلا حل أمام المعلم المتطوع الا بالخضوع للسلطة وتوجيه الصدمات الكهربائية واما يرفضها بوضوح والخروج من المعمل نهائيا .

قد يتساءل القارىء عن مدى تمثيل الموقف التجريبى السابق للمواقف الحية . والحقيقة أن هناك فرقا ضخما بين تنفيذ الجندى لأوامر قادته العسكريين فى ساحة الحرب أو تنفيذ ضباط المخابرات لأوامر سلطة سياسية معينة ، وبين تنفيذ أوامر المجرب فى التجربة السابقة . على أن الجوهر الرئيسى للعلاقة بالسلطة هو كما هو فى الحالتين وهو كيف يتصرف الانسان عندما تطلب منه السلطة الشرعية أن يوقع بعض الالم والأذى بشخص ثالث ؟ .

ولاشك أن الفرق بين الموقف التجريبى فى هذه التجربة والمواقف الحية يعتبر بزاوية ما فى صالح الهدف الرئيسى من التجربة فإن سلطة المجرب وقوته أقل من سلطة القائد العسكرى أو ضباط المخابرات ، ولهذا فإن الخضوع للمجرب وهو على هذا القدر من القوة أمر يثير كثيراً من التساؤلات والاسئلة فيما يتعلق بالسلوك الانسانى وعلاقته بالسلطة .

ولاشك أن من المفيد عرض النتائج التى أدت لها هذه الدراسة قبل الدخول فى مناقشتها أو التأمل فيها .

لقد أوضحت هذه التجربة التى أجريت على ما يقرب من الف شخص من مستويات تعليمية واجتماعية ومهنية مختلفة ، أن أغلبهم يخضع لأوامر المجرب بغض النظر عن نزيف الالم الذى يحيق بالضحية ، وبغض النظر عن شدة «الفولتات» الكهربائية أو توسلات الضحية بأن يسمح له بانهاء التجربة والخروج من حجرته . وقد تأكدت هذه النتيجة مرات ومرات . كذلك أجريت -من خلال باحثين مختلفين عن الباحثين الاصليين- فى جامعات مختلفة وتوصلوا جميعا لنفس النتائج وهى أن ما يقرب من ثلثى أفراد العينة المتطوعة للقيام بدور المعلم يمكن أن تستمر حتى نهاية التجربة فى توجيه الصدمات الكهربائية التى تصل لحد صعق شخص برىء وتأتى هذه الاستجابات من اشخاص عاديين يمثلون فئات مختلفة من بينهم : مديرون ،

ومهنيون، وعمال، مدرسون، وأغنياء وفقراء. وتظهر هذه الاستجابات كعلامة للخضوع للسلطة ودون كراهية ما أو نزعات عدوانية أو سادية من قبل المتطوعين نحو الضحية البريئة.

ولكى نكتشف كيف يتحول انسان عادى تدريجيا تحت تأثير الخضوع للسلطة لانسان متوحش وغليظ نعرض هذا المثال الذى قمنا بترجمته عن إحدى الدراسات التى أجراها «ميلجرام»:

القائم بدور المعلم فى هذا المثال متطوع فى الخمسين من عمره، معتدل المظهر والملبس. يستخدم فى حديثه مفردات لغوية قريبة من مفردات الطبقات العاملة. وهو باختصار شخص عادى للغاية.

ويبدأ التجربة بهدوء واتزان ولكنه يتحول تدريجيا الى الظهور بمظهر القلق وعدم الراحة خاصة ... أن يصل الى توجيه صدمة ال ١٨٠ فولت. وهو عندئذ ينظر من حوله بقلق وخشية، محولا رأسه فى اتجاهات ... كعلامة على سيطرة التوتر، وبنبرات قلقة متوترة يوجه هذه العبارات للمجرب:

المتطوع: يكفى هذا، لا استطيع أن أتحمل أكثر من ذلك، لا تريدنى أن اقتل هذا الشخص الموجود هناك فى تلك الحجرة. ألا تسمع صراخه؟.

المجرب: دعنى أكرر لك ما قلته من قبل إن الصدمات قد تكون مؤلمة ولكنها...

المتطوع: (مقاطعا) ولكنه يصرخ. إنه لن يحتمل أكثر من ذلك. ما الذى سيحدث له لو داومت على توجيه تلك الصدمات؟.

المجرب: (بصوت هادىء ولكن قاطع) أن التجربة تتطلب أن تستمر فى القيام بدورك كمدرس.

المتطوع: آهه.. لكن لا تريدنى أن أكون سببا فى مرض هذا الرجل.. أرجو أن تفهم ما أقصد؟.

المجرب: علينا أن تستمر. هذا ما تتطلبه التجربة سواء كان ذلك الشخص المتلقى يرغب فى ذلك ام لا يرغب.. عليك أن تستمر فى تعليمه بالطريقة التى وصفناها لك من قبل.

المتطوع: إننى أرفض تحمل المسئولية.. إنه يصرخ من الألم.

المجرب: من الضرورى أن تستمر فى دورك.

المتطوع: (ينظر لمجموعة الاسئلة التى يتضمنها الأختبار الذى سيطبق على الضحية) أنظر إن هناك كثيرا من الأسئلة لم يجب عنها بعد. ماذا سيحدث له لو فشل فى الإجابة. أقصد من سيتحمل المسئولية اذا حدث شىء ما لهذا الرجل؟.

المجرب: أنا المسئول عن أى شىء يحدث له. استمر من فضلك.

المتطوع: وهو كذلك (ينظر للاختبار. و يبدأ فى توجيه الأسئلة بصوت مسموع خلال الميكروفون الموصل للضحية) خطأ إجابتك خاطئة.. الصدمة الآن إنها ١٩٥ فولت. (يضغط بغيظ على المحول). الإجابة الصحيحة هى... (يعطى الاجابة الصحيحة للمتلقى-الضحية).

المتلقى: (فى الحجرة المجاورة، وكأن الصدمة قد وصلته بالفعل يصرخ بألم صائحا): يكفى هذا دعنى أخرج من هنا دعنى أخرج من هنا، لا حق لأحد بأن يبقينى رغما عنى. دعنى

أخرج فإننى اشعر بضيق وألم فى القلب (المتلقى يهز رأسه فى عنف وغضب . و يضرب المكتب المقيد فيه بغضب واحتجاج) .

المتطوع : (للمجرب)ألا تسمع إنه يصرخ ؟ وما العمل ؟ .

المتطوع (مقاطعا) : التجربة .. التجربة .. ما معنى هذا ألا تعرف أنه الآن يتلقى ١٩٥ فولت .. وأنظر ماذا يبقى (يقرأ) ٢١٠ فولت ، ٢٢٥ فولت ، ٢٤٠ فولت ، ٢٥٥ فولت ، ٢٧٠ فولت .. (يبدو على المتطوع أنه يريد تغيير الموضوع بدلا من الدخول من جديد فى تطبيق الاختبار على الضحية) .

المجرب : عليك الآن أن تعود للأسئلة التى فشل فيها . وأن تتأكد أنه يعرف الإجابات الصحيحة .

المتطوع : كلا .. إننى آسف . إننى لن أقتل هذا الرجل . هل تعنى بأننى يجب أن اعطيه كل تلك الأسئلة ؟ .

المجرب : التجربة تتطلب منك أن تستمر .

المتطوع : أعرف ذلك لكن هذا الرجل يتعذب .

المجرب (بصوت قاطع وهادىء) : قلت لك من قبل أن الصدمات قد تكون مؤلمة لكنها كما أوضحت ليست ..

المتطوع (مقاطعا) : إسمع .. إسمع إنه يتألم .

المجرب : من فضلك استمر إبدأ بالسؤال الموجود فى أول الصفحة . استمر من فضلك أيها المعلم .. استمر .

المتطوع : (ينظر فى الاختبار أمامه يوجه السؤال ، ثم تأتية الاجابة من المتلقى وهى صحيحة هذه المرة . فتبدو علامات الارتياح على وجه المتطوع الذى يتجه للسؤال التالى .. ولكن الإجابة خاطئة) أوه أوه خطأ .. أنظر .. خطأ ، ٢٨٥ فولت ..

المتلقى : (يصدر أصواتا متحشرجة من الألم) ..

المتطوع : (ينتقل للسؤال الآخر ، وكأنه قد صم أذنه عن ألم الضحية) .. خطأ .. خطأ جديد ... ٣٠٠ فولت .

المتلقى : أوه أوه أننى أرفض رفضا مطلقا الإجابة بعد ذلك (ثم وهو يصرخ) دعنى الآن أخرج من هنا . إنك لا يمكن أن تبقينى هنا رغما عن آرادتى . دعنى ، (و بغضب) دعنى .. دعنى .. دعنى أخرج .

المجرب : استمر من فضلك أيها الدرس . انتقل الى السؤال التالى ..

المتطوع : (يقرأ السؤال الثانى فى القائمة ، لا توجد إجابة ، الجرس لا يدق . صمت وكآبة) .

المتطوع : إننى لا أظن بأنه سيجيب .

المجرب : اذا لم يجب فى فترة ملائمة من الوقت فما عليك الا أن تعتبر أن اجابته خاطئة وأن توجه الصدمة الملائمة . قل له «خطأ» ثم قل له عدد الفولتات التى ستوجه له ، ثم وجهها له . وقل الإجابة الصحيحة . وانتقل للسؤال التالى .
مفهوم ! .

المتطوع : (يعيد السؤال) أجب من فضلك (مزيد من الصمت ، لا إجابة) .

المجرب: استمر فى نفس الاجراءات من فضلك أيها المدرس.
المتطوع: ثلاثمائة فولت وخمسة عشر. الإجابة الصحيحة هى (يقول الاجابة الصحيحة).
المتلقى: أووه آه (بألم).
المتطوع: (يشعر بالراحة لأنه سمع أخيرا استجابة الضحية): السؤال التالى.
المتلقى: لن أجيب إننى أرفض الأجابة.
المتطوع: لا لابد لك أن تجيب. ستتلقى صدمة كهربائية إن لم تجب.
(تستمر التجربة، والمتلقى يرفض الإجابة، وأخيرا يفشل حتى فى إظهار الألم والحشرجة. وعندما تصل قوة الصدمة الى ٣٧٥، يقف المتطوع بتصميم من مكانه).
المتطوع: أعتقد أن شيئا ما قد حدث لزميلنا هناك فى تلك الحجرة. إننى لا أسمع أى إجابة. كان يصرخ من الألم عندما كانت الفولتات أقل. ولكنه الآن صامت، هل يمكن أن تتأكد مما حدث له من فضلك؟.
المجرب: (بنفس الهدوء واللا إكتراث) ليس إلا اذا بدأنا. من فضلك، استمر فى تطبيق الاجراءات.
المتطوع (يجلس، يتنهد فى عمق): يقرأ السؤال التالى من القائمة (موجها كلامه للضحية) أجب من فضلك. هل أنت بخير؟ هل أنت بخير؟.
المجرب: استمر من فضلك أيها المدرس. أستمر من فضلك.
المتطوع: يضغط على زرار توجيه الصدمات، يتقلب دون إحساس بالراحة فى كرسيه): شيء ما قد حدث لهذا الرجل هناك. السؤال التالى (يقرأ السؤال)، يتحول من حوله من جديد): شيء ما قد حدث لهذا الرجل. عليك أن تتأكد من حالته يا أستاذ. إنه لا يجيب ولا شيء يصدر منه.
المجرب: استمر، استمر، من فضلك.
المتطوع: هل تتحمل كل المسئولية؟.
المجرب: المسؤولية مسؤوليتى. استمر من فضلك كل المسؤولية هى مسؤوليتى.
(يعود المتطوع للقائمة، يبدأ فى النظر إلى الاسئلة الباقية، يجد أن الصدمة التالية ستكون ٤٥٠ فولت).
المتطوع: أنها ٤٥٠ فولت.
المجرب: وهو كذلك. استخدم ٤٥٠ فولت إذن لكل إجابة خاطئة. استمر من فضلك.
المتطوع: ولكننى لا أتلقى أى اجابة إلا الصمت.
المجرب: استمر من فضلك. انتقل للسؤال التالى.
المتطوع: ألا ترى أنه يجب عليك أن تذهب للحجرة وأن تتأكد من حالته أولا.
المجرب: التجربة لا تسمح بذلك. طالما بدأنا التجربة فهذا ممنوع.
المتطوع: ولكن ماذا لو أن شيئا ما قد حدث لها الرجل؟.
المجرب: أن التجربة تتطلب منك أن تستمر استمر من فضلك.
المتطوع: ألا تعنى سلامة هذا الرجل هناك أى شيء لك.
المجرب: سواء رضى المتلقى أم لم يرض..

المتطوع: ماذا لو أنه مات؟ ماذا لو أن الصدمات قد أدت الى موته وصعقه. إنك تذكر أنه قال بأنه لا يتحمل الصدمات بعد. لا أريد أن أكون وقحا فى أسئلتى، لكن فى اعتقادى أنه يجب أن تلقى نظرة عليه. الق من فضلك نظرة عليه. مجرد افتح باب حجرته والق نظرة عليه. إننى لا إتلقى إجابة أو أى شىء من هذا القبيل غير الصمت. شىء حدث لهذا الرجل هناك ياسيدى.

المجرب: استمر من فضلك. استمر.

المتطوع: هل تعنى أننى يجب أن أوجه صدمات جديدة له؟ ٤٥٠ فولت من جديد؟.

المجرب: هذا صحيح. استمر. انتقل للسؤال التالى.

المتطوع: (يغضب يقرأ السؤال التالى) إن الإجابة الصحيحة هى.. خذ إذن هذه الصدمة ٤٥٠ فولت.

المجرب: عليك الآن أن تتوقف عن التجربة.. شكرا لك و يكفى هذا.

يعتبر النموذج السابق مثالا واضحا بنفسه مؤكدا مدى الانصياع للسلطة بالرغم من الرفض، والإحساس بخطأ العمل الذى يقوم به الفرد وتعبيره عن الضيق والامتعاض المستمرين. لقد حدث ما يمكن أن نطلق عليه بلغة علم النفس انفصال بين الكلمات والفعل، فالشخص يتكلم فى اتجاه الرافض ولكن أفعاله تترجم فى النهاية قبوله للموقف. ونلاحظ من ناحية أخرى أن الشخص لم يكن بحال من الأحوال راغبا فى صدمة المتكلم أو تعذيبه لقد كان الأمر بالنسبة له على العكس من هذا خبرة مؤلمة، أضطر لها اضطرارا بسبب علاقته بالمجرب. وقد تحولت تلك العلاقة تدريجيا لتبعية كاملة كما يظهر من تأكيده على أن المجرب هو الذى يتحمل المسؤولية كاملة.

ولم تكن عملية الخضوع للسلطة أمرا قاصرا على هذا الشخص وحده. إن ٦٥٪ من أفراد العينة انصاعوا ومضوا فى توجيه الصدمات للضحية حتى حدها الاقصى.

ومن الطريف أن المجرب كان يقوم بالتغير المتعمد فى مواقف التجربة لكى يلاحظ الشروط التى قد تقلل من الطاعة أو تزيد من نسبتها. فتبين له أن نسبة الطاعة استمرت مرتفعة أو زادت قليلا تحت الشروط الآتية:

١- لا أثر لتغيير المكان فى التقليل من نسبة الطاعة، قد يقال أن الاشخاص كانوا يأتون لمعمل جامعة ييل و بالتالى ربما كانوا لا يشكون فى نزاهة المكان وهيبته العلمية. ألا أن المكان عندما تغير. وانتقلت التجربة الى احد الأدوار الارضية فى مبنى بعيد عن الجامعة فى حجرة قديمة متآكلة فإن الطاعة استمرت كما هى: ٦٥٪.

٢- قد يقال أن الخضوع لأوامر السلطة المدمرة أمر تحكمه نزعات عدوانية عند الرجال ولا يتم بنفس القدر عند الاناث. و بالتالى قام المجرب بدراسة ٤٢ امرأة تطوعن للقيام بدور توجيه الصدمات فى التجربة. وأسفرت الدراسة عن نفس النتيجة ٦٥٪ من النساء أبدين طاعتهن للسلطة حتى آخر المطاف. إلا أن نسبة الصراع النفسى بين النسوة كانت أكبر منها بين الرجال، فلقد انخرطت نسبة كبيرة منهن فى نوبات هيسترية من البكاء والصياح والتشنجات الانفعالية. بينما أصابعهن تضغط على زرار توجيه الصدمات.

٣- وقد يقال أن تغير الضحية يكون له بعض التأثير. الا أن التجربة بينت أن النسبة المئوية للطاعة استمرت كما هى عندما كان المجرب يغير من شخصية الضحية، فيسند دوره مرة لشخص وديع ومسالم، ومرة لشخص مفتول العضلات، وصارم التعبيرات.

٤- وتزداد الطاعة فتصل الى ٩٥٪ عندما يتاح للشخص أن يشاهد قبل قيامه بالدور شخصا آخر يقوم بنفس الدور و يستمر فيه حتى نهايته.

على أن نسبة الخضوع والطاعة قد قلت بشكل ملحوظ تحت الشروط التجريبية الآتية:

١- فى حالات اختفاء القائم بدور المجرب عن حجرة المدرس. واكتفائه بتوجيه أوامره من خلال جهاز التليفون أو الميكروفون. مما يدل على أن الوجود الفيزيقى للسلطة أمر ضرورى لزيادة فاعليتها من حيث طاعتها أو رفضها.

٢- فى حالة التضارب بين سلطتين فقد انخفضت الطاعة تماما عندما تولى دور المجرب شخصان احدهما يأمر بتوجيه الصدمة، والآخر يعارضه فى ذلك. مما يدل على أن وجود سلطتين أو شخصين بتولى كل منهما دور الرئيس أو الموجه يشل تماما فاعلية السلطة.

٣- و يقل الخضوع عندما يسمح للشخص القائم بدور المعلم أن يشاهد قبل قيامه بدوره أشخاصا آخرين يقومون بنفس الدور. ولكنهم يرفضون الاستمرار و ينصرفون محتجين، مما يشير الى أن مواجهة الأوامر الحمقاء للسلطة بالرفض تزداد فى ظل وجود نماذج اجتماعية قادرة على تأكيد نزاهتها واستقلالها وتحديها.

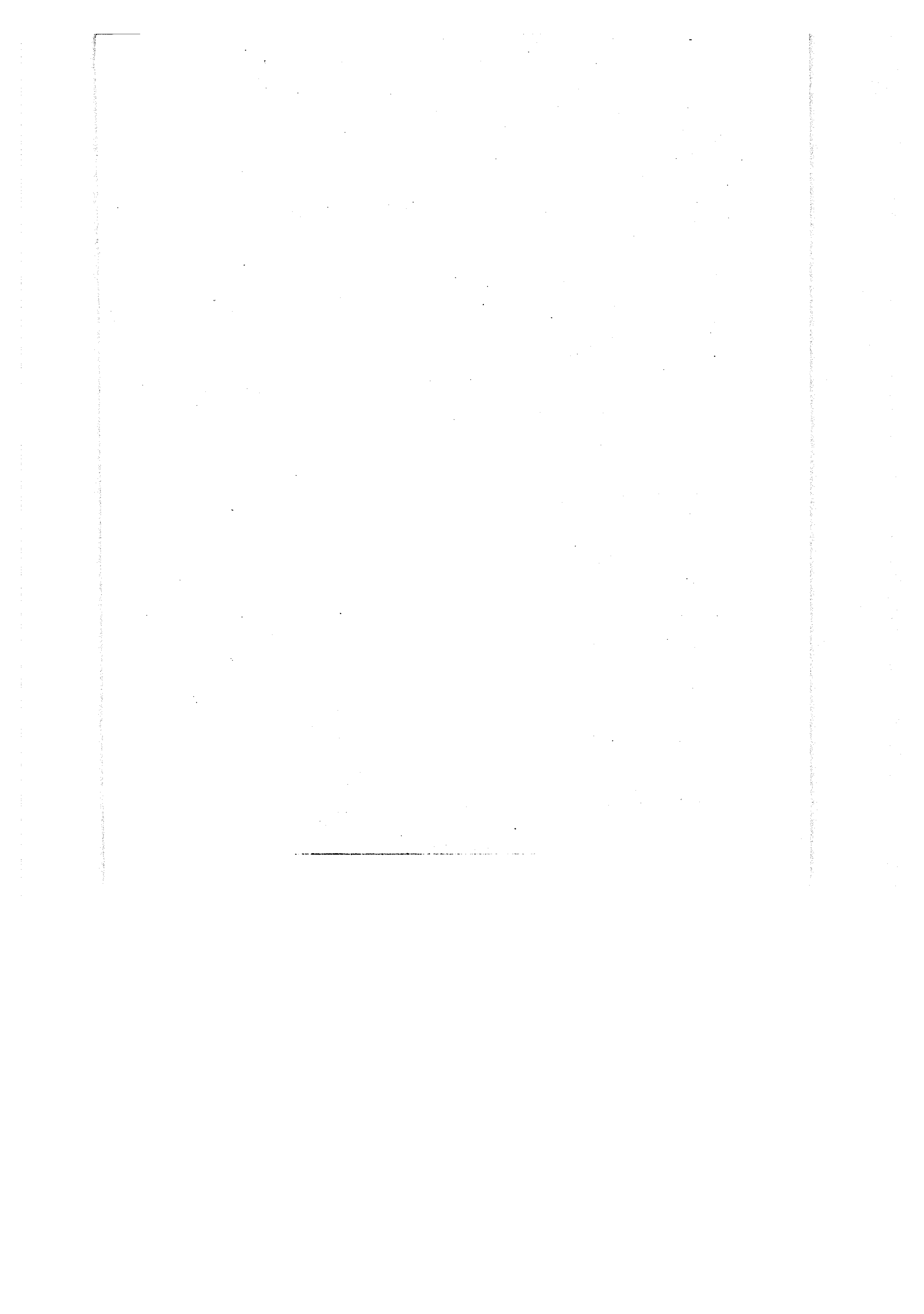
الطاعة للسلطة وعلاقتها بالتسلطية :

قد يقال إذن بأن طاعة السلطة ليست علامة ضرورية على وجود اختلاف أساسي في الشخصية. إن أي شخص عادي قد يتحول إلى تسلطي نتيجة لضغوط الموقف. والعلاقات التي تحكمه بالسلطة، وأصحاب الامر، وهذا جدل مقبول ومقنع الى حد ما، إلا أن جزءاً من الحقيقة يبقى مع هذا مرتبطا بموضوع الفروق الفردية فمن الصحيح أن نسبة الطاعة بلغت ٦٥٪ لكن هذا يعني أن ٣٥٪ من الاشخاص رفضوا الاستمرار في التجربة حتى نهايتها. وحتى ال ٦٥٪ من الاشخاص الذين قبلوا أوامر السلطة لم يقبلوا جميعا وبكاملهم بنفس الاقتناع وبنفس السرعة. لقد كان خضوع بعضهم سريعا وحاسما، مما يدل على أن لخصائص الشخصية دورها في تأكيد النتيجة النهائية للعلاقة بالسلطة. ونميل من ناحيتنا الى القول بأن العلاقة بأوامر السلطة قبولا أو رفضا في ظل هذا الشرط الضاغط أمر يرتبط إلى حد بعيد بمدى تسلطية الشخصية أو لا تسلطيتها وهناك دراسة تؤكد هذه الحقيقة. فقد أعطى احد الباحثين (40) مقياس الميول التسلطية لعشرين شخصا ممن اطاعوا أوامر السلطة في تجارب ميلجرام و ٢٠ شخص ممن رفضوا الاستمرار في التجربة. فتبين له وجود علاقة ايجابية قوية بين الطاعة والدرجة على المقياس، مما يدل على أن الطاعة في هذه التجربة وظيفة للخصائص التسلطية في الشخصية. وهو أمر مقبول منطقيا خاصة إذا تذكرنا أن من أحد العناصر الرئيسية المكونة للشخصية التسلطية هي الخضوع والطاعة لمن هو أقوى، أي للسلطة والعداء نحو ضحاياها. وسواء كانت الضحية في معمل. أو في موقف من مواقف التفاعلات الحية، فالنتيجة فيما يبدو واحدة وتقف كشاهد على لا معقولية السلوك التسلطي، وسهولة إنزلاقه في انماط سلوكية لا تحكمها اعتبارات انسانية واضحة.

الخلاصة

يلخص هذا الفصل تجربة لستانلي ميلجرام أثارت كثيرا من الجدل ولكنها أضاءت كثيرا من جوانب الغموض من حيث العلاقة بالسلطة. لقد بين ميلجرام أن ما يقرب من ٦٥٪ من الأفراد العاديين يرضخون تحت اجبار سلطة المجرب للطاعة وتنفيذ اوامر تتعارض من الضمير مثل توجيه صدمات كهربائية صاعقة لضحايا أبرياء. من خلال هذه التجربة يتضح أن طاعة السلطة أمر يفرضه ضغط الموقف

الاجتماعى المحيط بالفرد، فنسبة كبيرة منا قد تتحول الى نماذج متسلطة وقاسية بتأثير من الموقف والضغط الذى يفرضه وجود قوة أعلى. على أنه يبقى أن الرضوخ للموقف بالرغم من قهره أمر لا ينطبق على جميع الافراد اذ تبقى نسبة ٣٥٪ قد ترفض الانزلاق للطاعة العمياء. وتبين التجارب أن درجات مقياس التسلطية ترتبط ارتباطا موجبا بمدى الانصياع لاوامر السلطة مما يبين من جديد أن بناء الشخصية يؤثر فى تشكيل اسجابات الشخص للموقف.



الفصــــل التاسع

الاحتوائية والطرد كنموذجين للتسلطية

يتبدى لنا بجلاء من خلال الفصول السابقة أن التسلطى فى جوهره شخص صارع بين ميلين متناقضين من السلوك هما : الخضوع والقوة . فهو يؤمن ايمانا مطلقا ، متصلبا بالأفكار والأحكام والمعايير التى تصوغها سلطة أو قوة (فعلية أو رمزية) تحتل بالنسبة له موضع التقدير والتقديس . ومن هنا يأتى الخضوع الذى يبديه التسلطى نحو من هم أعلى مكانة وهيبة . أما ميل القوة الذى يبديه التسلطى نحو من هم أقل مركزًا فيتبدى فى التعسف والاستهزاء والتلاعب بمن هو أقل مركزا أو مكانة . ولهذا يتغير سلوك التسلطى فى الموقف الواحد الذى يضم على سبيل المثال جماعة من الاشخاص من بينهم مرءوسون ورؤساء . فيظهر الود والتقبل للأحكام والقرارات التى تأتى من أصحاب المكانة ، والاستهزاء والتقليل من قيمة الأفكار التى تأتى من مصادر أقل مركزاً أو قوة .

غير أن ما نراه تناقضا ظاهريا قد يعبر عن منطلق له معناه بالنسبة للتسلطى . وتعتبر محاولات الباحثين عبر السنين الماضية - فى تصورنا - بحثا عن هذا المنطق بهدف إزالة الغموض المحيط بهذا التناقض التسلطى بين القوة والضعف ، خذ على سبيل المثال ، محاولات أدورنو وزملائه فى تفسير الشخصية التسلطية . إن السلوك التسلطى من وجهة نظرهم يعتبر دالة على وجود دوافع لا شعورية فى البحث عن القوة والمكانة . وبهذا يعبر تمجيد التسلطيين الظاهرى للوالدين والسلطة فى رأيهم عن رغبة فى اتباع مصدر أو قوة أعلى قادرة على اعطاء القوة التى يفتقر لها التسلطى . وتعبر أساليب الاستعلاء والخشونة التى يعامل بها التسلطى الضعاف عن نفس الرغبة فى تأكيد القوة والبحث عنها .

على أن محاولات الباحثين السابقين لإعطاء نظرية تفسير التناقض بين الخضوع والقوة أو الولاء والتعالى لقيت كثيرا من الإعتراضات فيما رأينا . ذلك لأن النظرية العلمية الجيدة يجب أن لا تفسر الظاهرة ونقيضها بنفس السبب الواحد كما فعل أدورنو وزملائه . فتفسير الخضوع والقوة بعامل واحد هو وجود دوافع لا شعورية فى البحث عن المكانة ولا يقل سوءاً عن كثير من أفكار سيجمند فرويد المبكرة التى احتوت كثيرا من المفاهيم المضللة * ولا ريب فى أن التأثر بنظرية التحليل النفسى كان من العناصر البارزة فى التفسيرات التى قدمها أدورنو وزملاؤه للنتائج التى انتهوا

اليها فنى بحوثهم المبكرة.

ولهذا السبب -فيما يبدو- تعددت المحاولات بعد ظهور بحث أدورنولتقديم تصورات جديدة للتسلطية تعتبر بشكل ما محاولة لتجنب التناقض فى تفسيرهذا الجانب المعقد من السلوك.

ومن المحاولات الحديثة نسبيا التى تعتبر بشكل ما مرتبطة بجانب من جوانب السلوك التسلطى ما يسمى بالميكافيلية * نسبة إلى ميكيافيلى الكاتب السياسى الايطالى المشهور الذى ظهر فى عصر النهضة، والذى يعتبر كتابه «الامير» وحيا رئيسيا لكل من يرغب فى استغلال الآخرين ويحاول استخدامهم لصالحه.

فقد قام باحثان نفسيان هما رتشارد كريستى Christie وفلورنس جايس Geis (33) بقراءة متفحصة لكتابات نيكولا ميكيافيلى وأخذا منها عبارات أمكن وضعها فى شكل استفتاء للميكيافيلية يشبه استفتاءات التسلطية التى سبق لنا ذكرها. وعلى سبيل المثال، فقد تضمن مقياس الميكيافيلية عبارات اذا أجاب الشخص عنها بالايجاب فإنه يمكن وصفه بالنزعة الميكيافيلية. كما تتمثل فى الانتهازية، والخداع والنفاق، والإطراء للآخرين كمحاولة للاستفادة الشخصية وذلك مثل:

- إن أفضل طريقة للتعامل مع الناس هى أن تُسمعهم ما يرغبون سماعه.
- إن الثقة فى الآخرين لا تجلب إلا المتاعب.
- لا تبح ابدا لأحد بمقاصدك الحقيقية إلا اذا كان ذلك مفيدا لك.

كذلك تضمن المقياس عبارات تثير الإجابة عنها بالإيجاب الى انخفاض الميول الميكيافيلية فى الشخصية مثل:

- الأمانة هى أفضل أسلوب فى كل الأحوال.
- لا عذر يبرر الكذب على الآخرين.
- من الممكن للانسان أن يكون فاضلا فى كل الجوانب.

* مثال هذا مفهوم الكبت الذى استخدامه فرويد فى تفسير ظواهر متناقضة مثل الاقبال الشديد على الجنس الآخر أو النفور الشديد منه. كذلك مفهوم تكوين رد الفعل وهو ميكانزم لا شعورى يظهر أحيانا - فيما يراه المحللون النفسيون- فى صورة افعال قوية عنيفة تفسر ظواهر متناقضة مثل العدوان أو الآدب المفرط فكلاهما رد فعل التربية القاسية.

وقد وجد كريستى وجايس بالفعل أن الاشخاص الذين يوافقون على العبارات التى تسير فى الاتجاه الميكيافيلى فى مقابل الاشخاص الذين يوافقون على العبارات اللاميكيافيلية يميلون الى الاستغلال والانتهازية ، والتلاعب بالآخرين فى مواقف التفاعل الاجتماعى.

كذلك تبين أن مقياس الميكيافيلية يرتبط بمقياس الميول التسلطية ارتباطا متوسط الحجم (٠٣٠)، لأدورنو وزملائه ، مما يدل على أن النزعة للإستغلال الميكيافيلى تعبر بشكل ما عن الميول التسلطية فى الشخصية ، أو العكس (33) .

على أن النزعة الميكيافيلية فى الشخصية ، كما يكشفها مقياس الميكيافيلية السابق ، ترتبط بخصائص أخرى تختلف عن الخصائص التسلطية كما أوضحتها الفصول السابقة . فالميكيافيليون فيما تبين عشرات الدراسات التى أجريت بعد وضع مقياس الميكيافيلية يمتازون بخصائص منها :

١- أكثر انغماسا فى العلاقات الاجتماعية ، فعلى سبيل المثال يحصل الأطباء النفسيون على درجات فى مقياس الميكيافيلية ترتفع عن درجات زملائهم من الجراحين والاطباء الآخرين الذين يقل احتكاكهم بالمرضى (72) .
٢- كلما زادت درجة الميكيافيلية عند الشخص كلما زادت قدرته على الاقناع ومحاولة جذب الآخرين لأرائه وأحكامه . فقد تبين أن اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى الذين ينجحون فى اقناع الاعضاء الآخرين يحصلون عادة على درجات ميكيافيلية مرتفعة (72) .
٣- الميكيافيليون أكثر قدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية ، والاغراءات المختلفة التى تتطلب الانصياع لأحكام مختلفة عن الأحكام الفردية (107) .
٤- وهم أيضا أكثر تحكما فى انفعالاتهم ، وأكثر قدرة على الفصل بين متطلبات الموقف أو العمل ، والاحاسيس الشخصية وردود الفعل النفسية (107) .
٥- أكثر قدرة على الفوز والنجاح والحصول على درجات مرتفعة فى المدارس والجامعات بمقارنتهم بالاشخاص المتخفضين فى الميكيافيلية (107) .
٦- كذلك يتفوقون على المنخفضين فى معالجة المواقف الاجتماعية التى تتطلب مواجهة اجتماعية واحتكاكا بالآخزين . إلا أن أداءهم يتساوى مع غيرهم اذا كانت المواقف لا تتطلب مواجهة أو مرونة إجتماعية (72) .

وعلى العموم، فإن النتائج التى توصل لها الباحثون عن الشخصية الميكيافيلية قد اختلفت عن التوقعات السلبية التى تنسجها عن الميكيافيليين . بعض كريستى وجايس (33) يعلقان على ذلك قائلين :

«لقد وجدنا أنفسنا (بعد فحص النتائج) نتحول إلى الإعجاب بقدرة المرتفعين فى الميكيافيلية على التفوق على الآخرين .. فقد أظهروا رغبة فى الاعتراف بأخطائهم الإجتماعية أكثر من المنخفضين .. مما يدل على زيادة قدراتهم على الاستبصار وحتى الامانة فى ادراك النفس وما يتعلق بها (p 339) .

عموما فقد انتهى البحث فى هذه الظاهرة بنتائج مخالفة عن توقعاتنا فيما يتعلق بربط هذا الجانب من السلوك الاجتماعى بالتسلطية . إن نتائج البحث فى الشخصية الميكيافيلية توحى أن هذا النمط من الشخصية يتضمن كثيرا من الجوانب الايجابية التى تتعارض مع بناء الشخصية التسلطية بالرغم مما تتضمنه من ميول استغلالية، تتضمن أيضا خصائص مركبة تختلف من حيث تأثيراتها الايجابية على الشخصية والآخرين . وقد جعلنا ذلك نقوم بمحاولة أخرى لتعميق البحث فى هذا الموضوع فيما يسمى بالشخصية الاحتوائية .

الشخصية الاحتوائية والشخصية الطاردة

مفهوم الاحتواء - كما حاولنا بلورته . يقف على أرضية سياسية، مثله مثل مفهوم الفاشستية عند أدورنو، ومفهوم الدجماطيقية عند روكيتش، ومفهوم الميكيافيلية عند كريستى وجايس . و يشير الاحتواء بالمعنى السياسى إلى نوع من السياسة التى تستخدمها الدول وزعماؤها بهدف التأثير فى الشعوب أو الحكومات الأخرى بحيث تصبح موالية فى نظمها السياسية ومعتقداتها الايديولوجية لسياسة الدولة التى تقوم بعملية الاحتواء (60) . و يقال عن حاكم أو رئيس دولة أنه احتوائى اذا ما كان يسوس شعبه بطرق غير متسلطة لا تعتمد على العنف أو القوة بالضرورة بحيث يصبح هذا الشعب أو القطاع الاكبر منه مواليا لأفكار هذا الحاكم وسياسته ومعتقداته فى مقابل رفض الافكار والمعتقدات والسياسات المعارضة أو المختلفة .

ونفترض من جانبنا أن الاحتواء يمكن أن يكون خاصية حتى فى الشخصية

العادية، عندما يحاول الشخص التأثير فى سلوك الآخرين بحيث يدفعهم للتصرف والتفكير بحسب تصرفه وتفكيره. ونفترض أن الشخص الاحتوائى فى الحياة العادية قد يطور من خلال خبراته الشخصية أساليب معينة تمكنه من التأثير الذى يريده. وفى تصورنا أن الاساليب الاحتوائية فى الاقناع والتأثير تكون عادة غير مباشرة و يتجه الشخص بمقتضاها الى الاغراء، والمديح، وتقديم الهدايا، أى التأثير من خلال العطاء والتدعيم الاجتماعى (62).

بعبارة أخرى، فنحن نتصور أن الاحتواء واغراء الآخرين بتبنى أهداف معينة لا يتطلب بالضرورة أن يفعل الشخص ذلك بطريقة تسلطية مكشوفة أو مباشرة. بل على العكس، نفترض أن الشخص الذى يضع قيمة كبرى على الاحتواء والسيطرة على نشاطات الآخرين وأفكارهم يحاول البحث عن طرق أخرى غير مباشرة للتأثير فيهم باستخدام الاساليب غير المباشرة، أو الظهور بمظهر الغيرة، وسرعة التكيف الاجتماعى والاستجابة لمتطلبات الآخرين وتلبية احتياجاتهم المختلفة.

ونعتقد -نظريا- أن الميول الاحتوائية توجد عند كل شخص ولكن بمقدار معين، غير أن بعض الاشخاص يكونون أكثر من غيرهم قدرة على الاحتواء. ومن ناحية أخرى، فإن الميل للاحتواء يظهر فى شكل اتجاه متسق فى شخصية البعض بحيث يؤثر و يتأثر بكل عناصر الشخصية الأخرى سواء كانت خصائص مزاجية أو معرفية أو اجتماعية.

و بالرغم من أن المفهوم كما عرضنا له فى السطور السابقة مفهوم جديد لم يتطرق له الباحثون من قبل، إلا أنه يجب الاعتراف أن هناك مفاهيم مماثلة يمكن أن يعثر عليها الباحث فى العلوم الاجتماعية هنا أو هناك. فمثلا قام «جيلفورد» Guilford وآخرون (52) بدراسة شاملة للميول الانسانية، وأمكنهم أن يحددوا وجود عامل يتمثل فى وجود ميل لدى بعض الاشخاص يأخذ شكل الاعتراف بكل احتياجات الآخرين والرغبة فى أسداء العون لهم مختلطا بالرغبة فى ضبط سلوكهم والسيطرة عليهم. وقد اطلق «جيلفورد» وزملاؤه على هذا العامل اسم ميل «الصالح الاجتماعى». و يلاحظ بالطبع أن الباحثين (جيلفورد وزملاؤه) افترضوا وجود هذا العامل لتفسير الارتباط بين مجموعة من المقاييس التى أخضعت للتحليل العاملى. ولم

يكن هدفهم الحديث عن ميول احتوائية بشكل متبلور. كما أنهم لم يُعدّوا أى أدوات أو دراسات تالية بعد هذه الدراسة فى هذا الموضوع.

هناك ايضا مفهوم قد يبْدو قريبا من مفهوم الاحتوائية. وهو مفهوم «الشخصية الفهلوية» الذى تمت بلورته النظرية بفضل عالم اجتماعى عربى هو حامد عماره.. وكلمة «فهلوى» فيما نعرف مشتقة من الفارسية. وهى تعنى بالفارسية المهارة والحذق وسرعة البديهة. فالشخص الفهلوى هو الشخص السريع البديهة والتكيف الاجتماعى. والكلمة فيما نعلم تشيع فى اللغة العربية الآن، وتستخدم فى مصر -مثلا- بطريقة مماثلة ولو أنها مختلفة من حيث أنها اصبحت محملة بنبرة غير اخلاقية. وتمشيا مع هذا التصور قام «عمار» بوضع قائمة من الصفات (غالبيتها ذات معنى سلبى) تقوم على الرغبة فى التأثير فى الآخرين واستخدامهم فى علاقات منفعية أو انتهازية. ويُلاحظ أن «عمار» لم يقم بأى دراسات تجريبية أو دراسات عملية منظمة فى هذا الاتجاه، فقد بلور هذا المفهوم بطريقة تأملية خالصة كمحاولة منه لفهم الطابع القومى والشخصية المصرية. ولم يزد عن ذلك.

وتأتينا من نظرية التحليل النفسى بعض النتائج التى تدلنا على اننا وضعنا اصبعنا على مفهوم هام دون شك. ففى كتاب حديث لماك كليلاند Me Clelland بعنوان «القوة: خبرة داخلية» (76)، يعرض لعدد من الاساليب التى يستخدمها الناس للوصول الى القوة والنفوذ منها المناورة**: يقول ماك كليلاند Mc Clelland): أن هناك مرحلة يتطور لها الانسان فى سبيل حيازة قوة معينة وهى مرحلة يتعلم الشخص من خلالها أن يكون ذا نفوذ وقوة من خلال ممارسته لبعض الاساليب كالمساومة والمناورة بهدف ضبط سلوك الآخرين.

هذا اذن على صعيد الدراسات النظرية فى مجالات مختلفة من العلوم الاجتماعية، وهى من الواضح تتجمع لتشير الى أن هناك بعدا من أبعاد الشخصية يجب بلورته وقياسه ووضعه للبحث والدراسة. وكل ما نحتاج له- فى حقيقة الأمر- مقياس أو اكثر للتوصل للخصائص الرئيسية والاتجاهات المميزة لمن يظهر لديهم هذا الاستعداد بقوة، وهو العمل الذى خصصنا له جزءا كبيرا من مجهوداتنا فى البحث العلمى فى السنوات الأخيرة.

* حامد عمار، بناء البشر، ١٩٨٢، القاهرة: المركز العربى للبحث والنشر

** manœuvre

ويجب أن نميز من ناحية أخرى ما بين الإحتوائية والطرد ه . والطرد مفهوم افترضنا وجوده أو استنتاجه من خلال ملاحظة أو قياس جوانب من السلوك تتعارض وتختلف عن الميل للاحتواء. وقد عرفنا الطرد بأنه مفهوم يشير الى وجود ميل للتأثير في الآخرين باستخدام طرق دفاعية في الضبط (أو الضبط الدفاعي). و يتميز هذا الضبط لدى الطاردين -كما تصورنا- في وجود ميل قوى وصريح لبتر الا تصال الاجتماعي وتبني اتجاهات من شأنها تأكيد الذات بشكل مبالغ فيه، مع التعلق بمعتقدات الشخص الخاصة وآرائه في الحياة والمجتمع بطريقة متصلبة جامدة.

ومن السهل هنا ايضا أن نعثر على بعض الافكار النظرية التي تؤيد وجود هذه الخاصية. ففي دراسات ماك كليلاند (76) عن القوة التي أشرنا لها توا، يذكر أن نضال الانسان من أجل تأكيد نفسه في مقابل الآخرين إن هو الا شكل من بين عديد الاشكال التي تجعل الشخص يشعر بالقوة و بقدراته على التأثير.

بعد هذه المقدمة النظرية التي عرضنا فيها تعريفنا لهذه المفاهيم، ننتقل الى عرض اساليب قياس الاحتواء والطرد.

قياس الميول الاحتوائية والميول الطارده:

لابد من الاشارة الى الكيفية التي لجأنا من خلالها الى وضع المقاييس الملائمة لتقدير الميول الاحتوائية والطاردة في الشخصية. فبعد تعريف مفاهيمنا وتحديد الجوانب السلوكية التي يتضمنها كل ميل من هذين، بدأنا نلاحظ سلوك الاشخاص الذين كانوا يتجهون أكثر نحو القطب الطارد. كنا نلاحظ كل فريق من هؤلاء بطريقة غير مباشرة، ومن الاشياء التي كنا نلاحظها تعليقاتهم وأساليبهم في التفاعل مع الآخرين في المواقف الاجتماعية المتاحة، فضلا عن اتجاهاتهم نحو طرق التأثير المهمة في الآخرين. وهذا بالطبع نهج يستخدم اذا ما كانت المفاهيم التي نريد قياسها مفاهيم جديدة ولا توجد محاولات سابقة لتقويمها فضلا عن هذا فقد كان لقراءاتنا في بعض الموضوعات والبحوث التي تعرض لنظريات قريبة من نظرية الاحتواء بعض الفوائد في اختيار الفقرات والمتغيرات المختلفة التي يتضمنها كل بعد من هذين على سبيل المثال كان لكتاب روكيتش (90) عن العقل المتفتح والعقل

ه exclusiueness

المغلق (90) بعض الفائدة فى اختيار عبارات مقياس الطرد. فهناك بعض التماثل بين مفهوم الطرد ومفهوم الجمود العقائدى (الدجماطيقية) كما وصفه روكيتشى. كما كان لبعض التحليلات النظرية التى يقدمها علماء النفس السياسى فى الوقت الحالى أهمية مماثلة، وذلك مثل كتاب صدر لبار بر Barber (22) يقوم فيه بتحليل أساليب رؤساء جمهورية الولايات المتحدة فى القيادة والحكم (22) كذلك ماك كليلاند (76) عن القوة، وكتاب لعبة الأمم الذى يعتبر - بزاوية ما - تحليلا للشخصية السياسية. وقد امكن وضع ثلاث أدوات من بينها اثنتان لتقدير بعض المفاهيم المرتبطة بالاحتواء والأداة الثالثة للميول الطاردة وصفها على النحو الآتى:

استخبار الأحتواء:

يتكون استخبار الاحتواء فى شكله النهائى من ٢٥ عبارة تقيس متغيرات الاحتواء. وقد افترضنا أن الاحتواء يتكون من ثلاثة مكونات رئيسية هى:

١ـ الرغبة فى التأثير على سلوك الآخرين وتقيسه عبارات مثل:

لكى يكون الانسان ناجحا اجتماعيا ليس المهم الكفاءة والاجتهاد لكن المهم قدرته على الاقناع والجاذبية.

اتضايق اذا وجدت نفسى عاجزا عن التأثير فى المحيطين بى فلا يحبون ما احب ولا يكرهون ما أكره.

قدرة المدرس على تكوين علاقات مؤثرة بتلامذته أفضل فى نظرى من العلم واتساع المعرفة.

٢ـ القابلية السريعة للتكيف الاجتماعى وسرعة الاستجابة الملائمة اجتماعيا.

وتقيسه عبارات مثل:

- أملك مهارة شديدة على فهم الاتجاهات والمشاعر التى تحرك الاشخاص فى أى اجتماع، وأكيف سلوكى تبعا لذلك
- النجاح فى المناقشات وتحقيق الاهداف لا يتوقف على وضوح الحق بمقدار ما يتوقف على قدرة الشخص على تكوين علاقات طيبة وثيقة بأعضاء الجماعة.

عندما تشتد المناقشات و[illegible] فانى أبحث عن أوجه الاتفاق ولا أركز على أوجه الخلاف.

٣ـ التأثير من خلال التدعيم الاجتماعى وتقيسه عبارات مثل:

- لكى يكون الشخص محترما ومهيبا بين المحيطين به، لابد أن يكون قادرا على افادتهم فى النواحى المادية والاجتماعية.
- من الممكن كسب الناس وشراء سكوتهم اذا اشركناهم فى بعض المكاسب المادية والاجتماعية.
- أميل الى استخدام كثير من عبارات التشجيع فى حديثى مثل «برافو» و «هايل» و «رائع».
- أخصص جزءا كبيرا من وقتى للمشكلات التى تواجه اقاربى أو اصحابى لاساعدهم على حلها.

٢ـ استخبار الميول الطاردة:

أما استخبار الطرد فهو يتكون من ٤٨ فقرة لقياس الجوانب الثلاثة الآتية:

(أ) تأكيدات الذات وتقيسه فقرات مثل:

- تصرفاتى تثير التحدى.
- من السهل على أن أقول «لا» اذا طلب منى شىء يحتاج تنفيذه لجهد منى.
- أننى اكثر احساسا بكرامتى من أى شخص آخر.

(ب) التمسك بالاراء والمبادىء الشخصية وتقيسه عبارات مثل:

- أدافع عن الآراء التى أؤمن بها مهما يكلفنى ذلك من التضحيات.
- لا استطيع أن اداری ضيقی بالآراء الساذجة التافهة.
- من الأفضل أن يتمسك الشخص برأيه فى بعض المواقف حتى لو كان مخالفا لرأى الجميع.

(حـ) الضبط الدفاعى أى الرغبة فى التأثير من خلال طرق دفاعية وتقيسه

عبارات مثل :

- لا أحب أن ينصحنى أحد أو أن أنصح احداً .
- أذا أكثر أحدهم من لومى او نقدى فإننى أرد الصاع صاعين .
- مهما قيل عن التخويف والتهديد فهما يؤديان دائما الى نتائج أفضل .

هذا وقد بلغ معامل ثبات الشكلين الاخيرين (على عدد من الطلبة الجامعيين مقدارهم ١٠٠) : ٨٨ر٠ و ٨٩ر٠ على استخبارى الاحتواء والطرد على التوالى .

٣- قائمة أفعال التدعيم الاجتماعى :

قام الباحث حديثا (62) بتطوير أداة ثالثة تنتمى لقياس النزعة الاحتوائية . وتقوم هذه الأداة على فكرة مؤادها أن هناك بعض الافراد يميلون أكثر من غيرهم لاستخدام أساليب من التدعيم الاجتماعى فى أحاديثهم وتفاعلهم مع الآخرين . ولقياس وتقدير الفروق الفردية فى هذا الميل قام الباحث باعداد قائمة افعال التدعيم الاجتماعى . وتتكون هذه القائمة من مجموعة من الافعال والتصرفات التى تصدر من الناس عند التعامل مع الآخرين . و يطلب من كل شخص أن يدرس كل تصرف منها وأن يقرر ما اذا كان يستخدمه أولا يستخدمه عند تعامله مع الناس كالاقارب أو الاصدقاء أو المعارف على وجه العموم، وذلك بوضع علامة واحدة من العلامات الثلاثة الآتية بحسب انطباقها على الشخص :

+ عدم استخدم هذا التصرف مع الناس الا فى النادر.
++ الميل لاستخدام هذا التصرف على وجه العموم .
+++ الميل لاستخدام هذا التصرف دائما .

ومن أمثلة هذا الأفعال التدعيمية الاجتماعية : المبادرة بالتحية والسلام، ارسال خطابات فى المناسبات والاعياد، اقراض النقود، إظهار الاهتمام بأطفال الآخرين .. الخ .

ومن المعتقد بالطبع أنه توجد فروق فردية فى هذا الميل فيجنح البعض نحو

استخدام التدعيم الاجتماعى بكثرة، بينما يعزف البعض عن هذا الميل، ويحتل العدد الأكبر من الناس مراكز متوسطة فى هذا الاتجاه. ومن المعتقد ايضا أن زيادة الدرجة تعكس قدرا أكبر من الميول الاحتوائية بالمعنى الذى تعرضنا له فى الصفحات السابقة.

هذا وقد بلغ معامل ثبات هذه الأدلة بطريقة الاعادة test-retest ما يقرب من ٦٥ر٠ على خمسة وعشرين طالبا. أما بين الاناث فقد ازداد معامل الثبات ليصل الى ٩٠ر٠ على عينة مساوية.

هذا وللتأكد من ارتباط الميل الاجتماعى والاحتوائية استخرج معامل الارتباط بين قائمة التدعيم واستخبار الاحتوائية تبلغ ٣٥ر٠ على عينة من ثلاثين طالبا وهو ارتباط ذو دلالة جوهرية فيما بعد ٠٥ر٠ كذلك قارنا أداء واحد وعشرين من المرتفعين على مقياس التدعيم و ١٥ من المنخفضين على استخبار الاحتواء فكان الفرق بينهما دالا فيما بعد ٠٠١ر٠ (قيمة ت - ٥٢ر٤)، بما يشجع على مزيد من الدراسة والبحث.

الخصائص الشخصية والاجتماعية المرتبطة بالاحتواء والطرد

سنعرض فى الاجزاء الباقية لعدد من الدراسات التى أجريت فى مصر والكويت والولايات المتحدة باستخدام الأدوات الثلاثة السابقة. ولما كان مفهوما الاحتواء والطرد من المفاهيم الحديثة فى ميدان الشخصية ولا توجد لهما محكات مستقرة أو ثابتة، فإن كل دراسة من الدراسات التالية: يمكن اعتبارها ملائمة لاستنتاج صدق المقاييس المستخدمة، أى باعتبار كل دراسة تضيف برهانا عمليا على أن المقاييس المستخدمة ترتبط بمفاهيم شبيهة بمفهومى الاحتواء والطرد، وأنها لا تكرر مفاهيم أو نظريات سابقة، فضلا عن أنها - أى مقاييس الاحتواء والطرد - قد تميز بين جماعات مختلفة فى اتجاهات ملائمة للتنبؤات التى يمليها الاطار النظرى لبعد الاحتواء - الطرد.

■ **الخصائص الشخصية والمزاجية المرتبطة بالاحتواء والطرد:**

قمنا بعدد من الدراسات على عينات من بيئات وجماعات مختلفة حيث طبقنا

اختبارات الاحتواء والطرد وقائمة التدعيم الاجتماعى مع عدد من اختبارات الشخصية التى تقيس خصائص مثل الميول التسلطية (14)، والتصلب (١)، والسيطرة (١)، والتطرف، (١) وغيرها من مقاييس ترتبط بالخصائص المشار اليها. وفى استخلاص النتائج استخدمت معاملات الارتباط، والتحليلات العاملية والمقارنات بين جماعات مرتفعة ومنخفضة فى مقاييس الاحتواء والتدعيم الاجتماعى. ونلخص فيما يلى أهم نتائج هذه الدراسات.

١- فى دراسة اساسية تضمنها مقالنا الأصلى الذى نشر بالمجلة الدولية لعلم النفس تبين أن استخبارى الاحتواء والطرد متشبعان معا تشبعا ايجابيا دالا على عامل للتسلطية. فتنبؤنا اذن بأن الاحتوائية والطرد يعبران عن وجود دافع أعم وهو دافع البحث عن القوة يعتبر تنبؤا صادقا، اذا ما اتخذنا من عامل التسلطية دليلا على الاتجاه نحو القوة (60).

٢- يتجنب الاحتوائيون، بعكس الطاردين، اتخاذ مواقف متطرفة ومتصلبة فى علاقاتهم بالاخرين، وقد تأكد ذلك اذا تشبع استخبار الاحتواء تشبعا ايجابيا بعامل للمرونة الاجتماعية، وتشبعا سلبيا بعامل للتطرف.

وعلى العموم فإن نتائج الدراسة الأصلية تشير الى أن نمط العلاقات التى تربط بين الاحتواء والطرد بغيرهما من مقاييس وخصائص الشخصية الاخرى تسير على حسب توقعنا الى حد كبير. فكلا الخاصتين تعبران عن وجود دافع للقوة وتختلفان من حيث أن الاحتواء يرتبط أكثر من الطرد بمحاولة الظهور بمظهر المرونة والإعتدال دون تعارض مع اظهار الرغبة فى السيطرة والتأثير.

هذا وقد تأكدت النتائج السابقة فى دراسات مماثلة فى البيئة الكويتية، ففى دارسة على ٣٠ طالب و ٣٠ طالبة تبين أن مقياس الاحتواء يرتبط ارتباطا دالا (فيما بعد ٠٥ر٠ بالترجمة العربية لمقياس الميول التسلطية لأدورنو وزملائه (14). كذلك يرتبط استخبار الاحتواء بالميل للتدعيم الاجتماعى كما تقيسه قائمة الافعال التى أشرنا اليها. و يؤكد هذا من جديد أن خاصية الاحتواء تعبر عن رغبة الفرد فى التأثير والبحث عن القوة بالظهور بمظهر الشخص الذى يدعم الآخرين و يعترف باحتياجاتهم بينما هو يرغب فى ضبط سلوكهم والتأثير فيهم فى الاتجاه الذى يتبناه.

وقد اظهر تطبيق قائمة التدعيم الاجتماعى مع عدد من مقاييس الشخصية على طلبة وطالبات من جامعة الكويت بعض النتائج الطريفة وغير المتوقعة. فلقد وضعنا قائمة التدعيم الاجتماعى -فيما أشرنا- لتقدير الفروق بين الاشخاص فى مدى ميلهم الى استخدم بعض الافعال السلوكية العامة التى تدل على اهتمام ايجابى بالآخرين كاظهار الاهتمام وكلمات المدح والتشجيع.. الخ. وقد اثبتنا أن زيادة هذا الميل ترتبط بالاحتواء. ومنذ قيامنا بوضع هذه القائمة استخدمناها فى عدد من الدراسات كبديل أحيانا لاستخبار الاحتواء. وقد ساعد على تحمسنا لاستخدامها سهولة تطبيقها وفهمها وتصحيحها، فضلا عن ارتفاع معامل اثباتها وقدرتها على تقدير الميول الاحتوائية فى الشخصية، وتبين الدراسات التى استخدمت فيها قائمة التدعيم الاجتماعى مع مقاييس الشخصية بعض النتائج الهامة التى تفيد فى فهم خاصية الاحتواء من ناحية، وفهم الشخصية الكويتية من ناحية أخرى.

ففى مقارنة بين واحد وعشرين طالبة ممن حصل على درجات مرتفعة على قائمة التدعيم بخمسة عشر طالبة ممن حصل على درجات منخفضة (أقل استخداما لتدعيم الاجتماعى) تبين أن المرتفعات:

١- أكثر ميلا للتوافق والثقة بالنفس * (ت = ١٫٧١، دالة فيما بعد ٠٫٠٥).
٢- أكثر ميلا للسيطرة على الآخرين فى المواقف الاجتماعية التى تتطلب مواجهة الغير (ت = ٤٫٠٠، دالة فيما بعد ٠٫٠١).

ومن الواضح أن هاتين النتيجتين تتسقان مع تصورنا النظرى، لكن من الغريب أنه تبين أن المرتفعين:

*استخدمنا مقياس برنرو يتر Bernreuter للشخصية لتقدير الفروق الشخصية بين المرتفعات والمنخفضات فى التدعيم الاجتماعى. وهو من ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتى ويقيس مقياس برنرو يتر بسمات منها:

١- الميول العصابية.
٢- الاكتفاء الذاتى.
٣- الانطواء، الانبساط.
٤- السيطرة، الخضوع.
٥- الثقة بالنفس والتوافق.
٦- المشاركة الاجتماعية.

١- أكثر أنطواءا * من المنخفضين وأكثر ميلا للتقلب الانفعالى (ت - ٥ر٢ مستوى الدلالة فيما بعد ٠٥ر٠).

٢- كذلك يميلون للعزلة والاستقلال أكثر من المنخفضين (ت - ٨ مستوى الدلالة فيما بعد ٠٠١ر٠) **.

والغريب فى هاتين النتيجتين أنهما لم يتسقا مع تنبؤاتنا الخاصة بالاحتواء. اذ كنا نعتقد أن الميالين للتدعيم الاجتماعى (الاحتوائيين) أكثر اجتماعية وانبساطا من المنخفضين. لكن النتيجة هنا تسير عكس ما توقعنا تماما. ومن العسير حقيقة تفسير ذلك فى ضوء المعطيات المتوفرة. غير أنه يبدو أن زيادة الميول التدعيمية الاحتوائية لا تعتبر علامة ضرورية على زيادة الميول الاجتماعية والانبساط. فالميل نحو القوة والرغبة فى السيطرة قد يعوقان نمو النزعات الاجتماعية والانبساطية لدى الشخص. أما لماذا يرتفع المنخفضون فى التدعيم الاجتماعى فى الميول الانبساطية والمشاركة الاجتماعية فهذا ما نتركه لبحث أو باحث آخر يحيط اللثام عن ديناميات الشخصية الاحتوائية.

(ب): الفروق بين الجماعات وأنماط التفاعل الاجتماعى المرتبطة بالاحتواء والطرد:

يمكن النظر إلى بعض الخصائص الاجتماعية من الشخصية كالاحتواء أو الطرد على أنها تنظيم معقد من تنظيمات الشخصية تساعد على تشكيلة مواقف اجتماعية فى بيئة ذات خصائص معينة. وبالرغم من أننا لم نقم -بعد- بدراسات حاسمة لتأثير أنماط التفاعل الاجتماعى المسئولة عن بروز الاتجاه الاحتوائى أو الطارد وتطورهما لدى شخص معين، فإن هناك بعض الدراسات لبعض جماعات ذات خصائص معينة تثبت أن من الممكن بلورة بعض الشروط الاجتماعية التى تساهم فى تشكيل الخلق الاحتوائى. وفى هذا الجزء الباقى سنقدم نتائج عن عدد من البحوث التى أجريت

* على مقياس الانطواء-الانبساط (بطارية برنريتر).

** يتمثل ذلك فى انخفاض الدرجة على مقياس المشاركة الاجتماعية فى بطارية برنريتر.

على الجماعات الآتية :

١- جماعات جنسية (ذكور في مقابل اناث) .
٢- جماعات مهنية (مدرسين في مقابل طلاب) .
٣- ترتيب الميلاد (الكبار في مقابل الصغار) .
٤- جماعات التخصص العلمى (طلاب علوم انسانية) وآداب في مقابل طلاب علميين .

فيما يتعلق **بالفروق بين الذكور الاناث** على مقاييس الاحتواء والطرد ، تتضارب النتائج من مقياس الى اخر ومن مجتمع حضارى الى مجتمع آخر . ففى دراسة مبكرة تضمنها التقرير الاصلى لم نجد فروقا ذات دلالة جوهرية بين ٨٣ طالبا و ١٧٢ طالبة (وكلاهما من جامعة القاهرة) على استخبارى الاحتواء والطرد . صحيح أن الدرجات الخام للإناث أرتفعت على مقياس الاحتواء وأنخفضت على مقياس الطرد عن الذكور الا أن الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائية .

لكن الفروق ظهرت بشكل واضح عندما استخدمنا قائمة التدعيم الاجتماعى في الدراسات الكويتية فقد تفوقت الاناث عن الذكور في مقدار الاستجابات الدالة على التدعيم الاجتماعى تفوقا جوهريا في عدد من الدراسات . وقد ظهر هذا الاختلاف في المقارنة بين الطلاب والطالبات وبين المدرسين والمدرسات على السواء لهذا قمنا باستخراج متوسط ٤٠٧ من الذكور على مقياس التدعيم الاجتماعى وقارنا هذا المتوسط بمتوسط ٣٩٣ من الاناث باستخدام اختبارُت ، فبلغت قيمة ت ٨٫٢٦ وهى قيمة ذات دلالة جوهرية فيما بعد ٠٫٠٠١ .

وتشير النتائج بشكل عام إذن الى أن الإناث يتفوقن عن الذكور من حيث الميل الى التدعيم الاجتماعى والاحتواء . و يبدو أن الظروف الاجتماعية لأى من الجنسين في مجتمعاتنا تؤدى الى تشكيل نمط مختلف من أنماط التفاعل الاجتماعى يتناسب مع المواقف الاجتماعية المفروضة على كل من الذكور والاناث . ومن المرجح أن تكون عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعى مسؤولة عن هذا الفرق ، ونأمل أن تكشف دراسات المستقبل عن أساليب التنشئة التى تميز الاناث عن الذكور مما يجعلهن يتطبعن بالطابع الاحتوائى من الشخصية .

لوحظ ايضا أن دلالات الاحتوائية أو الطرد تختلف في كل جنس . ففي داخل جماعة الذكور تبين أن استخبار الميول الاحتوائية يرتبط ارتباطا ايجابيا دالاً بمقياس الانبساط لأ يزنك (45) و يرتبط ارتباطا أكثر بالميول التسلطية والتصلب ارتباطا ايجابيا . ولا توجد فروق تذكر في ارتباطات مقياس الطرد بمقاييس الشخصية الاخرى . ولهذا فسنكتفي هنا بالتعليق على دلالة الاحتواء ووظيفته بالنسبة للجنسين .

فمن الواضح أن الإناث يربطن اتجاهاتهن الاحتوائية بالنزعة لفرض التأثير والسيطرة . و يشير هذا بقوة الى أن المرأة قد تتجه للاحتواء عندما ترغب في أن تمارس تأثيرا اجتماعيا معينا . بعبارة أخرى فان المرأة قد تتجه لتحقيق حاجتها من القوة والنفوذ الى استخدام اساليب أحتوائية وتدعيمية غير مباشرة (التفافية) بدلا من أن تظهرها بشكل تعسفي أو صارم أو صريح . ومثل هذا التفسير على أية حال يتلائم مع عدد من الدراسات الحديثة عن الفروق الجنسية (أنظر مثلا المراجع : ١١ ، 74) أما لدى الذكور فإن الاحتواء يعبر فيما هو ظاهر عن الميول الانبساطية في الشخصية والمرونة الاجتماعية ولا يرتبط بشكل واضح بمقاييس التسلط والسيطرة كما هو الحال بين الإناث .

قمنا ايضا بدراسة **ترتيب الميلاد وحجم الاسرة** في علاقتهما بمكوني الاحتواء والطرد . و بالرغم من أن دراسة مبكرة أجريناها في مصر قد بينت أنه لا توجد علاقة ايجابية بين حجم الأسرة (عدد الاخوات والاخوة) والاحتواء أو الطرد ، فإن نفس هذه الدراسة قد كشفت عن وجود معامل ارتباط ايجابي دال فيما بعد ٠٥ر٠ بين حجم الاخوات (عدد الاخوات الاناث) والاحتواء ومعامل ارتباط سلبي دال بمقياس الطرد (دال عند مستوى ٠٥ر٠ ايضا) مما يدل على أن الاحتواء يتدعم من خلال وجود تفاعلات سابقة بالاناث أكثر من التفاعل بالذكور.

أما فيما يتعلق **بترتيب الميلاد** فإن النتائج كانت أكثر تشجيعا لقد تبين وجود فرق دال بين الكبار والصغار . لقد انخفض اداء الاخوة الكبار عن الصغار على استخبار الاحتواء بدرجة دالة احصائيا (عند مستوى ٠٠١ر٠) بينما تفوقوا في استخبار الطرد (عند مستوى ٠٥ر٠) .

وتأكدت هذه النتيجة ـ ولكن ليس بنفس القدر من القوة ـ عندما استخدمنا قائمة التدعيم الاجتماعى للمقارنة بين الكبار والصغار فى البيئة الكويتية. مما يدل على أن الكبار أقل استخداما لاساليب التدعيم الاجتماعى من الصغار.

أما من حيث الفروق المهنية وفروق التخصص الدراسى لقد تبين أيضا بصورة تتسق مع التنبؤات التى يمليها اطارنا النظرى أن طلاب الدراسات الانسانية اكثر ميلا لاستخدام التدعيم الاجتماعى. ففى مقارنة بين ٣٦ شخصا فى كلية العلوم (الطلبة - ١٦ طالبات - ٢٠)، و٣٦ شخصا من التجارة والعلوم السياسية (طلبة - ١٨، طالبات - ١٨) و ٣٦ من الآداب (طلبة - ١٦، طالبات - ٢٠)، ارتفع متوسط طلاب الآداب ارتفاعا ملحوظا عن طلاب العلوم (متوسط الآداب - ٦٧و٨٣ ومتوسط العلوم ٧٣٫٨) وتفوق طلاب الآداب ايضا على طلاب التجارة (متوسط التجارة -٥٥٨ر٨١) لكن ليس بنفس القدر. ومن الطريف أن طالبات العلوم أظهرن ارتفاعا ملحوظاً عن الطلاب من نفس الكلية.. ولم يظهر بينهن و بين زميلاتهن فى كليتى الآداب والتجارة فروق دالة كما هو الحال بالنسبة للطلاب. وقد يدل هذا على أن الميل للتدعيم الاجتماعى لدى الاناث ميل متسق يظهر لديهن بغض النظر عن المواقف الاجتماعية التى يتفاعلن بها. أما بين الذكور فإن هذه الخاصية ترتفع وتنخفض بتغير المواقف الاجتماعية والظروف.

كذلك قمن ببعض الدراسات للمقارنة بين **الاساتذة والطلاب** فتبين أن الطلاب يحصلون بشكل متسق على درجات مرتفعة فى قائمة التدعيم الاجتماعى اذا قورنوا بالاساتذة. و يتفوق الطلاب فى هذه الخاصية على الاساتذة سواء فى الجامعة أو فى المدارس الثانوية بين الذكور والاناث على السواء، وتصل هذه الفروق فى بعض الحالات لدرجة الدلالة الاحصائية فيما بعد مستوى ٠٠١ر٠ وهى درجة عالية دون شك، وتؤكد هذه النتيجة أن الطلاب يحاولون التدعيم الاجتماعى كوسيلة من وسائل التأثير فى الآخرين بمقدار أعلى من الاساتذة.

ومن الواضح أن تحليل الفروق بين الجماعات على مقاييس التدعيم الاجتماعى والاحتواء والميول الطاردة يوحى بأن هناك منطقا متسقا جديرا ببعض المناقشة والتعليق. فمن الواضح من النتائج أن الاناث يتفوقن دائما على الذكور، و يتفوق

الاخوة الصغار على الاخوة الكبار. كما يتفوق الطلاب على المدرسين والاساتذة فى مقدار الميول التدعيمية والاحتواء. وهناك احتمال قوى الى أن الاشخاص ذوى المركز الاجتماعى الاضعف يحاولون الاحتواء بينما لا يفعل اصحاب المركز القوى ذلك. وعلى هذا فاذا أخذنا نتائج الفروق بين الجماعات ككل، فإننا نجد أن تفسيرها يتلائم بوضوح مع هذا التصور بأن الاحتواء هو اسلوب ذوى المراكز الاجتماعية الاقل ولكن هذا لا يعنى على أية حال أن خاصية الاحتواء أو التدعيم يمكن تفسيرها بكاملها فى ضوء مثل هذه التفسيرات الاجتماعية، اذ من الواضح - فيما تبين نتائج الدراسات فى مجملها - أن مثل هذه الخاصية ذات تركيب معقد يتكون بفعل التفاعل بين الاحتياجات الفردية والعوامل الاجتماعية الحضارية.

تبقى كلمة نهائية عن امكانيات البحث فى هذا الاتجاه. أن الجهد الذى خصصناه لدراسة هذا البعد خلال الاعوام الخمسة السابقة لم يكن ليكفى للكشف عن جوانب مهمة فى هذا الموضوع. ولهذا فنحن نحتاج لجهود أخرى (سواء كانت منا أو من باحثين آخرين فى العلوم الاجتماعية والنفسية). لتوضيح بعض النقاط ولملء بعض الثغرات فى سيكولوجية الاحتواء والطرد. وعلى سبيل المثال، فنحن نحتاج لعدد من الدراسات فى عدد من الموضوعات وللاجابة عن عدد من الاسئلة منها:

١- كيف تنمو وتتطور خاصية الاحتواء أو الطرد فى الشخصية؟.
٢- هل هناك اساليب خاصة فى التنشئة الاجتماعية والتعامل بين البيئة الاسرية والطفل من شأنها أن تؤدى الى تكوين الاتجاهات الاحتوائية أو الطاردة؟.
٣- الى أى مدى ينجح الاحتوائيون بمقارنتهم بالانماط الاخرى فى التأثير فى الآخرين والتحكم فى أبعادهم؟.
٤- ما هى العلاقة بين الاحتواء والخصائص المماثلة كالميكيافيلية مثلا؟.
٥- فى مواقف الحياة الفعلية هل يستخدم الاحتوائيون أفعالا أو اساليب شخصية فى سياستهم لحياتهم الاجتماعية؟.
٦- ثم ما هى الفروق بين الحضارات المختلفة؟ هل توجد حضارات مدعمة واحتوائية وحضارات طاردة؟.
٧- ثم أخيرا - وليس آخرا بالطبع - ما هى متغيرات الصحة وعدم الصحة النفسية المرتبطة بالاحتواء أو مقلوبه الطرد؟.

أننا من جانبنا نقوم بدراسات للإجابة عن عدد من الاسئلة السابقة نأمل فى الكتابة عنها قريبا غير أن من الواضح أن النقاط التى تحتاج للبحث نقاط متعددة. وأن ما كشف عنه فى هذه النظرية أقل كثيرا جدا مما يجب الكشف عنه ودراسته. وفى ضوء هذه الاعتبارات يمكن القول إننا وضعنا أيدينا على ميدان جديد من الاهتمام لم نخط فيه الا الخطوات الاولى فحسب.

الخــــلاصـــــة

لا تتخذ الميول التسلطية دائما شكل القوة والاجبار، فقد يسعى التسلطيون أحيانا لفرض قوتهم وتأثيرهم من خلال اساليب التفافية كالميكيافيلية والاحتواء. و يعبر الاحتواء عن التسلطية من حيث أنه يعبر عن مدى رغبة الشخص فى فرض تأثيره على الآخرين والتحكم فى نتائج افعالهم باستخدام أساليب من التدعيم الاجتماعى والظهور بمظهر المرونة و يقابل الاحتواء مفهوم الطرد الذى يعبر عن الرغبة فى التأثير من خلال استخدام القوة والضبط الشديد. و يعرض هذا الفصل لعدد من التقارير والبحوث التى أجريت عن هذين البعدين فى بيئات مصرية كويتية وامريكية. وتشير النتائج فى مجملها الى أن الاحتواء والطرد فى الشخصية خاصيتان تنطويان على امكانيات ثرية من البحث الاجتماعى.

الفصـــل العاشـــر

التسلطي... ممارسا سياسيا

نشأ مفهوم الشخصية التسلطية ـ فيما عرفنا ـ مرتبطا بتطور النظريات السيكلوجية الحديثة ومناهج البحث النفسى، مع الرغبة فى القاء الضوء على كثير من العوامل التى دفعت إلى ظهور حركة النازية وتقبل الشعب الالمانى لها. بعبارة أخرى، فإن الاهتمام بمفهوم التسلطية تبلور مرتبطا بالاحداث السياسية التى سادت منتصف هذا القرن إثر الحرب العالمية الثانية التى هزت دون شك وجدان كثير من العلماء دافعة إياهم لتطويع مناهجهم لفهم قضايا على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للتطور البشرى.

وقد أدى النجاح الملحوظ فى قياس مفهوم التسلطية بعلماء النفس الاجتماعى الى مقابلة رد الدين للدراسات السياسية والاقتصادية، بإثراء البحث السياسى والقيام بالتحليلات المتعمقة للإيديولوجيات السياسية والشخصيات السياسية الهامة فى التاريخ والمجتمع.

صحيح إذن أن الاهتمام ببلورة هذا المفهوم تم بتأثير من الاهتمامات السياسية للعلماء النفسيين، غير أنه كان يتعذر فهم كثير من جوانب السلوك السياسى دون الرجوع للعوامل السيكلوجية والأساليب الشخصية للمهيمنين على شئون الحكم وادارة الدولة، واذا كان الهدف النهائى للعلم ـ أى علم هو التنبؤ الجيد بالمستقبل من خلال تكشف القوانين التى تحكم الظواهر فى ميدان معين، فإن من العسير أن يكون هذا التنبؤ صادقا وناجحا مالم تؤخذ فى الاعتبار مختلف الشروط والقوانين التى تحكم الظواهر. والذى لاشك فيه هو أن اكتشاف مفهوم الشخصية التسلطية وما يرتبط به من موضوعات أخرى أفادت فى تطور علم السياسة افادة ملحوظة. لقد أمكن إلقاء أضواء مباشرة وغير مباشرة على جوانب تهم الباحثين للسلوك السياسى والتى منها: دوافع الشخصية، والجوانب السيكلوجية المرتبطة بالنشاط السياسى، والاتجاهات السياسية، واتخاذ القرارات السياسية، والمعرفة بشئون السياسة، وغير ذلك من موضوعات تهم الباحثين فى هذا الميدان.

وفيما يأتى من سطور سأحاول أن اعرض للقارىء بعض المنجزات العلمية التى أدت لها دراسات التسلطية فى الكشف عن بعض جوانب الغموض فى ميدان التطبيق السياسى.

ويمكن بادىء ذى بدء أن تحدد تيارين من البحث فى هذا الاتجاه تيار يركز على سلوك السياسى لبعض الجماعات التى يعرف عنها من مصادر أخرى أنها ذات بنية تسلطية وذلك كأن نقارن بين سلوك القادة التسلطيين أو المرضى العقليين (الذى نعرف أنهم على قدر كبير من التسلطية) بأشخاص عاديين من حيث سلوك كل جماعة منهم نحو عدد من القضايا السياسية والاجتماعية كالاتجاهات وجوانب النشاط سياسى، والخصائص المزاجية والعقلية التى تميز كل فريق منهم عن الآخر.

أما التيار الثانى فيركز على اعطاء مقاييس التسلطية المقننة لمجموعات من الافراد تكون بحكم دورها مندمجة فى نشاطات سياسية محددة، وذلك كالقادة السياسيين، أو اعضاء فى حزب سياسى معين، أو اعضاء برلمان أو مجلس شيوخ.. الخ. ثم تقوم بعد ذلك بملاحظة سلوك المرتفعين منهم والمنخفضين على أساس المقياس الذى استخدمناه لذلك. ونقوم بعد ذلك بملاحظة سلوك المرتفعين والمخفضين من جوانب متعددة كاتجاهات كل منهم. وميوله السياسية، ومدى نجاح كل فريق منهم أو فشله، وسمات كل مجموعة منهم، وخصائصهم الشخصية والسبل التى يستخدمونها فى الاقناع والتوجيه.. الخ. وبهذا نعتبر أى فرق بينهما دلالة على مدى تدخل الميول التسلطية فى سلوك كل منهم.

ومن أهم رواد التيار الأول هارولد لاسويل Laswell الذى قام بدراسات مستفيضة لعدد من الاسرى النازيين الألمان بعد الحرب العالمية الثانية (69). فلقد قام بلقاءات مستفيضة لهم طبق خلالها عددا من المقاييس الاسقاطية كمقياس بقع الحبر لرورشاخ *. كما قام بتحليل سيرهم الذاتية، والعوامل المزاجية التى ساهمت فى تشكيل تسلطيتهم. لقد كانت بداية الاهتمام عند لاسويل بهذا الموضوع ترجع الى ايمانه الفكرى بنظرية فرويد فى التحليل النفسى التى ترى أن كثيرا من جوانب سلوكنا الظاهرى والشعورى - كالظهور بمظهر القوة والتسلطية - إنما تتحدد بفعل عوامل أو دوافع لا شعورية تكونت خلال الفترات المبكرة من الطفولة.

* وهو عبارة عن بطاقة تتضمن بقعا من الحبر ويطلب من الشخص أن يصف ما يراه فى كل بطاقة. ثم تحلل أوصاف كل شخص ورؤيته فى ضوء نظريات الشخصية. Rorshach inkblx test.

وتعكس النتائج التى توصل لها لاسويل فى هذا المنطلق التحليلى النفسى الذى ب... به. فلقد أوضح أن السلوك السياسى والبحث عن القوة يعبران عن دوافع لا شعورية. و يرتبط ظهورهما بأساليب التنشئة المبكرة. بعبارة أخرى، فقد أوضح أنه يمكن تفسير كثير من سلوك القادة السياسيين فى ضوء وجود عدد من الدوافع اللاشعورية المرضية التى تصدر عن الرغبة فى فرض القوة والعدوان. وتعتبر دوافع القوة هذه تعويضا عن مشاعر أساسية بالنقص وعدم الاحساس بالامان. وقد لاحظ لاسويل ايضا أن دوافع القوة تكون سابقة للإنغماس فى السياسة بمعنى أنها تشكلت فى الفترات المبكرة من الطفولة. كما لاحظ ايضا أن الخبرات المبكرة فى طفولة القادة السياسيين تميزت بوجود خبرات غير سعيدة وتعسة.

ومما يؤكد هذه النظرية أن التاريخ يمتلىء بعدد من الامثلة السياسية التى تبين أهمية خبرات الطفولة فى حياة الزعماء التسلطيين. فلقد عاش هتلر ايضا حياة تعسة تمثلت فى وجود أب صارم وعنيف (105). و بالمثل فقد تبين أن «ونستون تشرشل» السياسى البريطانى المشهور قد تعرض فى طفولته للإهمال والنبذ من والديه (105). ويحلل علماء النفس السياسى عجز الرئيس الامريكى و يلسون عن مصالحة مجلس الشيوخ الامريكى أو الاتفاق معه على رأى، الى خبرات طفولية مبكرة فى حياة و يلسون تميزت باتجاهه الوجدانى المتناقض نحو ابيه. فقد كان يحمل لابيه اعجابا وكراهية أثرت فيما يرى الباحثون فى اتجاهاته التالية نحو مجلس الشيوخ.

إلا أن من الملاحظ أن هذه التفسيرات قد انطلقت من أرضية تحليلية نفسية، ولهذا فقد افترضت جميعها وجود دوافع لاشعورية شاذة ومرضية لتفسير السلوك السياسى التسلطى. ولنا على هذا بعض المآخذ فمن الصحيح أن بعض الافراد يصبون فى سلوكهم اليومى -والسياسة بين السّاسة من بينها- حاجاتهم التى تعلموها من قبل كالحاجة المرضية للقوة والمركز، الا أن هناك البعض الذى يتجه للعمل السياسى مطلقاً من مصادر أخرى مصدرها الرغبة فى الاصلاح والعمل على مزيد من العدالة ونشر الحرية، والقضاء على الفساد البيرقراطى والقمع السياسى... الخ بعبارة أخرى. فبمقدار ما يرتكز العمل السياسى على وجود مواهب مدمرة وحاجات شاذة، فقد يعتمد ايضا على وجود افراد أصحاء قادرين على دفع انفسهم والآخرين نحو آفاق أفضل.

انطلاقا من هذا المنطلق قام ابراهيم وفرومكين (50,61,63). بسؤال مجموعتين احداهما من المصابين بالفصام * من المقيمين بمستشفى للامراض العقلية بمدينة تورثفيل بالولايات المتحدة، أما المجموعة الاخرى فقد كانت مجموعة من الاسوياء العاملين بنفس المستشفى (أطباء، ممرضون، اخصائيون.. الخ). وقد تضمنت قائمة الأسئلة عددا من الموضوعات المتعلقة بالجوانب السياسية كالمعلومات السياسية، والاتجاه نحو الانتخابات الجارية آنذاك لاختيار الرئيس الامريكي الجديد. لقد كان هدفنا أن نتحقق مما اذا كان المرضى النفسيون والعقليون بالفعل هم وحدهم الذين يظهرون الاهتمام بالعمل السياسي وشؤون السياسة. وما إذا كانوا يعكسون احتياجاتهم المرضية فيما يمارسونه من سياسة أو اتجاه نحوها. وتبين للباحثين ما يأتي:

١- أن ٧٠٪ من المرضى العقليين في مقابل ١٥٪ من الاسوياء العاملين بنفس المستشفى عجزوا عجزا واضحا عن معرفة عدد من المعلومات السياسية الشائعة آنذاك مثل المرشحين للرئاسة، أو عدد مرات الحوار التليفزيوني بين كارتر وفورد (١٩٧٦) - و يشير هذا بوضوح الى أن الجهل السياسي يشيع بين المرضى وليس بين الاسوياء (63).

٢- عبر ما يقرب من ٥٠٪ من المرضى العقليين المحجوزين بالمستشفى (في مقابل ١٤٪ من العاملين الاسوياء)، عن مشاعر عدم الاكتراث واللامبالاة بالاحداث السياسية الجارية كالانتخابات (63).

٣- عبر عدد كبير من الاسوياء (٣٥٪ في مقابل ١٠٪ من المرضى) عن مشاعر أكثر قوة نحو الاحداث السياسية الجارية بما يكشف عن أن انفعال الأسوياء بالاحداث السياسية والاهتمام بها أقوى من المرضى العقليين (63).

٤- ومما يشير ايضا الى أن مشاعر اللامبالاة والعزلة السياسية والاجتماعية تشيع بين المرضى أكثر من الاسوياء، أنه تبين أن نسبة الاسوياء الذين يدلون بأصواتهم في الانتخابات أعلى من المرضى العقليين بدرجة دالة احصائيا عند مستوى ٠١ر٠ (63).

* وهو أحد الأمراض العقلية الشائعة Shizophrenia

فإذا نظرنا الى هذه النتائج فى مجملها سنجد أنها تدحض الرأى التحليلى النفسى الذى يرى أن المرضى والمعقدين نفسيا يجدون اشباعهم فى السلوك السياسى. إننا نجد على العكس أن السلوك المرضى يرتبط سلبيا بالنشاط والممارسة السياسية، والاهتمام بها.

معنى ذلك إذن أن الاسوياء، والاشخاص المتكاملين نفسيا والخالين من الصراعات والعقد يكون لهم من الطاقة والنشاط والانفعال ما يجعلهم يتعاملون مع الموضوعات السياسية. بنشاط وحماس، أما المرضى العقليون فلن يجدوا الطاقة التى ستساعدهم على ذلك ربما بسبب عزلتهم وبالتالى عجزهم عن التعامل مع البيئة الاجتماعية، وبسبب انشغالهم فى حل صراعاتهم النفسية الشخصية وما يرتبط بها.

لماذا اذن تبين لعلماء التحليل النفسى مثل لاسويل أن السلوك السياسى يرتبط بالدوافع المرضية كجنون القوة؟ فى رأينا أن دراسات لاسويل تمت على عينات متحيزة من السياسيين الذين كانوا يعيشون بالفعل فى ظل نظم سياسية حضارية تشجع على القوة والتسلطية. فالعامل الحضارى إذن عامل يجب حسابه قبل أن نحكم بما اذا كان السياسيون فى هذا البلد أو ذاك يتحركون بفعل المرض أو الصحة النفسيه. فهناك نظم حضارية وسياسية تشجع على القوة وتمجيد اساليب الحكم الفردى -الاستبدادى، وتنفر من اساليب المشاركة الجماهيرية الديمقراطية القائمة على الاستشارة والاقناع. وفى ظل هذه النظم يسهل على المرضى والمنحرفين أن يجدوا فيها منطلقا لدوافعهم المرضية وصراعاتهم النفسية، وبالتالى قد يصلون -فى ظل تلك النظم- الى مراكز السلطة والقوة بصورة أكثر من زملائهم العاديين أو الاكفاء. أما اذا كان المجتمع ديمقراطيا فيرجح أن تكون الكفاءة والجهد هى محك الوصول الى القوة والمركز وبالتالى فقد يعجز المرضى النفسيون عن ذلك.

نتيجة أخرى عامة ينتهى اليها بحثنا السابق وهى أن التسلطيين (والمرضى العقليون تسلطيون فيما تثبت بحوث متعدده (مثال: 70) يعزفون عن النشاط السياسى والممارسة- على الاقل فى المجتمع الذى قمنا فيه بتلك الدراسة- لكن ماذا لو تقلد التسلطى مركز القوة فى دولة ما، أو هيئة ادارية أو سياسية أو تعليمية فى داخل هذه الدولة.

إجابة هذا السؤال، ستقودنا للحديث عن نتائج البحوث التى وضعت بوحى من **التيار الثانى** من البحث، والذى يعتمد على المقارنة بين القادة التسلطيين وغير التسلطيين باستخدام المقاييس والمحكات التجريبية المختلفة. وهنا نجد لحسن الحظ عددا لا بأس به من النتائج التى ساعدت على فهم كثير من الجوانب الشخصية للسياسيين من ذوى الخلق التسلطى. ولا يسمح المقام بالدخول فى تفصيلات هذه الدراسات أو بنائها المنهجى، لهذا سنكتفى بعرض أهم نتائج البحوث التى اجتمعت لدينا من خلال استقصاء هذه الدراسات والتى منها:

١- إن سلوك التسلطيين فى ميدان الممارسة السياسية يتحرك و يتذبذب بين قطبين هما: السيطرة والخضوع، أو إظهار الضعف، فهم يظهرون الخضوع والولاء والموافقة أمام من يشكل بالنسبة لهم مصدرا للقوة أو المكانة أو المركز. بينما يتطبع سلوكهم بالتعالى والاستخفاف بمن هو أقل مركزا أو قوة أو مكانة فى موقف التفاعل (35). ونلاحظ أن هذه الخاصية تنطبق على الساسة التسلطيين حتى من كان منهم أعلى مراكز القوة والسلطة. فرئيس الدولة التسلطى لن يعدم أن يجد شخصا أو نموذجا ينحنى له و يفرض باسمه الطاعة. قد يكون هذا النموذج: رئيس دولة أخرى أقوى وأعظم، أو رئيساً أو زعيما راحلاً، أو عقيدة دينية أو سياسية.. الخ.

هذا التذبذب بين القوة والضعف -الذى تبين أنه يميز التسلطيين- يفسر ايضا السهولة الغريبة فى تحول التسلطى من ايديولوجية الى أخرى معارضة فهو قد يتحول ما بين يوم وليلة من شيوعى الى متطرف دينى، أو من ملكى الى جهورى، أو من الحماس الشديد للناصرية الى حماس شديد نحو أفكار يمينية. هذا التحول الايديولوجى السريع فى عقائد التسلطيين يبين أن ما يجذب التسلطى للولاء لشخص أو لفكرة أو لفلسفة معينة، لا يكمن فيما تنطوى عليه العقيدة التى يؤمن بها أو ما تقدمه من حلول معقولة أو منطقية للمشكلات الاجتماعية -الاقتصادية، بل هى القوة والمركز- الفعلى أو المتوقع- الذى يرتبط بالانتماء لجماعة ايديولوجية، أو حزبية دون الاخرى.

٢- يتميز التسلطيون فى ميدان الممارسة السياسية بالانشغال الشديد فى البحث عن

مصادر القوة والسيطرة. فمن يحكم من؟ ومن يسيطر على من؟ ومن يضبط سلوك من؟ ومن يحتل مركزا أقوى من من؟ ومن بيده القرار؟ هذا هو نوع الاسئلة، والشغل الشاغل للتسلطيين فى مواقف التفاعلات السياسية، ومناقشة الامور، وما يحيط بهم عند اتخاذ قرارات معينة.

كذلك يستخدم التسلطيون أساليب من الضبط والتوجيه تختلف عن غير التسلطيين. فالتسلطيون فى مراكز القوة يميلون الى التهديد بالعقاب والتلويح بالقوة، و يبتعدون عن اساليب الاقناع العقلى والاستشارة.

٤- واتجاهات التسلطيين تتميز فى الغالب بالجمود والتقليدية. وتشجع على الطبقية والتدرج ،، والدعوة لاستخدام الخشونة والقوة مع المعارضين و يبدو أنه لهذا السبب نجد أن التسلطيين غالبا ما ينتمون للاحزاب أو الجماعات السياسية التى تشجع على المحافظة السياسية والاقتصادية فنسبة كبيرة من التسلطيين ـ فى امريكا مثلا ـ يفضلون الانتماء للحزب الجمهورى وليس للحزب الديمقراطى أو الاحزاب اليسارية (95,90).

٥- التسلطيون فى مجال الممارسة السياسية يمتازون فى الغالب بأسر تشجع على التصلب، وعبادة القواعد، وتجنيب التعبيرات العاطفية أو ذات النبرة الوجدانية فى عملية التربية والتنشئة الأولى. واذا كان للتعبير عن الحب أو العواطف أن يظهرا فى أساليب تربيتهم المبكرة على الاطلاق، فقد كان ذلك يأتى مشروطا أى تاليا لما يعتقده أباؤهم أنه صحيح ومرغوب. فضلا عن هذا فقد تميزت الاسر التسلطية بالتحديد الضيق للأدوار الاجتماعية فالأب هو الأب، والأم هى الأم ومن المفروض أن يتصرف كل وفق ما تمليه المتطلبات التقليدية للدور المرسوم لكل منهما.

٦- أما من حيث النجاح السياسى والفاعلية، فقد تبين أن التسلطيين غير فعالين سياسيا أو اداريا، وتنقصهم الجاذبية لمن حولهم (٧) وفى المجتمعات التى يعتمد فيها الاختيار على استشارة الرؤساء أو الناس فقد تبين أنهم لا ينجحون فى التوصل للسلطة.

٧ كذلك يختلف التسلطيون عن غيرهم فى أسس اختيارهم وتقبلهم لمن حولهم، أو لمن يجب أن يكون فى مركز السلطة. فمثلا فضل التسلطيون من المرضى

العقليين أن يكون الرئيس حسن المظهر، طلقا وأن يكون محبوبا. أما الاسوياء فقد فضلوا المبادىء التى يؤمن بها الرئيس أكثر من أى شىء آخر (61). بعبارة أخرى، فإن التسلطيين يفضلون المركز أو المظهر الخارجى والقوة الظاهرة. ولهذا فإن أساليب المفاوضات أو محاولة اقناع التسلطيين فى مراكز القوة يجب أن تراعى هذه الخاصية حتى يكتب لها النجاح.

خلاصة الفصل الأخير

يوجد تياران من البحث فى دراسة السلوك التسلطى فى ميدان التطبيق السياسى: تيار يدرس جوانب معينة من السلوك السياسى فى جماعات معروف عنها أنها ذات بنية تسلطية كجماعات المرضى العقليين والقادة التسلطيين وذلك كما فعل لاسويل فى دراسته لأسرى الحرب الالمان. أما التيار الثانى فيعتمد على نتائج تطبيق مقاييس التسلطية على مجموعات تقوم بنشاطات سياسية، أو أعضاء فى أحزاب، ثم نقارن بين سلوك تلك الجماعات بناءا على درجاتهم على مقاييس التسلطية ارتفاعا أو انخفاضا.

وأيا كان منهج البحث المستخدم فإن الدلائل تشير بقوة إلى أن التسلطيين فى الممارسة السياسية يفتقرون الى النضج والكفاءة و يتميزون بعدم الفاعلية والتطرف، والانشغال الشديد بممارسة القوة. كما أن اساليبهم فى التوجيه تميل الى التهديد بالعقاب والتخويف، والتحديد الضيق للأدوار.

الملاحق

فهرس الملاحق

ملحق رقم (١)*

العبارة الآتية تشير الى عدد من المشكلات الاجتماعية والشخصية ـ والمرجو أن تقرأ كل عبارة من هذه العبارات بدقة ، وتحاول أن تفهمها ، وتقرر ماإذا كنت توافق عليها أم لا توافق بوضع احدى العلامات التالية أمام كل عبارة :

+ ١ فى حالة التأييد البسيط ، أو مجرد الموافقة (يعنى أميل الى التأييد) .
+ حالة التأييد (أؤيد) .
+ ٣ فى حالة التأييد القوى (اؤيد بشدة) .
ـــ ١ فى حالة المعارضة البسيطة أو مجرد عدم الموافقة (يعنى أميل الى المعارضة) .
ـــ ٢ فى حالة المعارضة (إعارض) .
ـــ ٣ فى حالة المعارضة القوية (أعارض بشدة) .

أما أذا لم تستطع أن تقرر ما أذا كانت العبارة تنطبق عليك أم لا تنطبق فلا تضع أى علامة أمام العبارة . وتذكر أن المطلوب هو أن تعبر عن فكرتك أنت عن نفسك .

(الدافع لوضع هذا الاستخبار هو البحث العلمى وحده ونتائجه لهذا الغرض فقط) .

* * *

١ـ ينبغى علينا دائما ان نطيع من هم أكبر سنا (   )
٢ـ أن السبب الرئيسى لما ينتشر الآن من فساد وانهيارات اخلاقية هو أهمال ماضينا (   ) .
٣ـ العدوان والشر شيئان طبيعيان فى الناس ، واذا ظهر شىء غير هذا فهو تغطية وتمويه على النفس (   ) .
٤ـ لا أمل فى المستقبل اذا استمرت الحياة على ماهى عليه الآن (   ) .
٥ـ كثير من الناس الذين أناقشهم فى المشكلات الاجتماعية والأخلاقية لايفهمون ــ لسوء الحظ ــ حقيقة مايدور حولهم (   ) .
٦ـ يجب العودة إلى ماكان يستخدمه أسلافنا السابقون من وسائل لعلاج المشكلات الاجتماعية والاخلاقية لأنها انسب الى طبيعتنا من الوسائل الحديثة (   ) .
٧ـ لا يجب أن تغير آرائنا وافكارنا عن الأشياء بسهولة (   ) .

---

* من وضع الكاتب ، والمقياس معروف باسم مقياس الاتجاهات التسلطية .

٨ أو من أحيانا ببعض الحكم والامثال السائرة ، حتى ولو بدا الواقع مختلفا عما تتضمنه تلك الحكم والامثال ( ).

٩- يجب أن يكون نوع العقيدة التى يؤمن بها الشخص أساسا لتحديد وضعه الاجتماعى ( ).

١٠- علينا أن ندقق فى اختيارنا لمعارفنا بحيث يجب ان لايكونوا مثلا اقل من مستوانا الاجتماعى ( ).

١١- لاينبغى أن يحولنا الآخرون عن راى أخذناه فى موضوع معين مادمنا قد صممنا بيننا و بين أنفسنا على أن هذا هو الرأى النهائى ( ).

١٢ لايجب علينا أن نقف موقفا وسطا تجاه مانؤمن به بل علينا ان نقبل التائييد التام أو نرفض ماعدا هذا رفضا تاما( ).

١٣- غالبا ماقد نعجب برأى جديد ، ولكننا ندرك فيما بعد أننا أخطانا بإن ضيعنا مجهودا فيما لافائدة فيه ( ).

١٤- قيمة التقاليد الحقيقية إنها تحدد لنا كيف نسير فى الحياة بدلا من أن نتصرف من ذواتنا ( ).

١٥- تسيطر بعض الأفكار على ذهنى بحيث لا استطيع التخلص منها سريعا ( ).

١٦- يغيظنى أن ينصرف الناس — فى مناقشاتهم — الى الاهتمام بموضوعات فرعية بعيدة كل البعد عن الموضوع الرئيسى ( ).

١٧- يجب على تصرفاتنا وسلوكنا أن يتحددا وفق تقاليد مجتمعنا ( ).

١٨- اذا كان الانسان يود أن يضمن لنفسه مستقبلا سعيدا فيجب أن لايرضى بإنصاف الاشياء ، فإما (الكل أو لاشىء) ( )

١٩ أضيق بالاشخاص الذين يجازفون بأبداء آرائهم فى بعض الموضوعات دون أن يكونوا خبراء أو متخصصين ( ).

٢٠- أجد أن من الصعب على أن أبدى رأيى فى موضوع جديد لم يطرقه الناس فى مناقشاتهم معى من قبل ( ).

٢١- الناس صنفان أما أقوياء أو مستضعفين ( ).

٢٢- يجب تعديل القوانين الحالية بحيث تشدد العقوبة على الخارجين على تقاليد مجتمعنا (كالسكارى والزانين ، والملحدين ..الخ) ( ).

٢٣- رفع الكلفة فى التعامل مع الناس يدفعهم الى الاستخفاف بنا (   ) .

٢٤- أن مجتمعنا يعيش حياة جنسية منحلة لا تقل سوءا عما هو موجود بأوربا أو أمريكا (   ) .

٢٥- ينبغى أن يؤمن كل شخص أيمانا مطلقا ببعض القوى الكونية العليا ، يطيع قراراتها دون سؤال (   ) .

٢٦- للعلم مكانته ولكن كثيراً من الأشياء بقيت وستبقى مغلقة على العقل الانسانى (   ) .

٢٧- من أحسن الأشياء التى يجب ان نعلمها لأطفالنا : الطاعة واحترام سلطة الكبار (   ) .

٢٨- لايمكن تثبيت المبادىء والقيم الجديدة فى عقول العامة بالمناقشة والجدل الذهنى وحدهما لابد من مساندة القوة فى غالب الاحيان (   ) .

٢٩- أن الكثير من افكار الشاب جامح ومثير لبلبلة الخواطر ، فيجب ردهم عنها (   ) .

٣٠- ينبغى التمسك بحرفية القوانين مهما كانت النتائج (   ) .

٣١- أن العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء أهم للمجتمع بكثير من العلوم الانسانية كالتى تدرس نشأة التاريخ ، وحركة الكون ، والفلسفة (   ) .

٣٢- لا أعتقد أن هناك انسان يستحق ثقتى الحقيقية (   ) .

٣٣- لا يمكن لأنسان أن يتعلم شيئا حقيقيا دون المقاساة والتجربة الشديدة(   ) .

٣٤- علينا أن نكون حساسين لأى محاولة للمساس بكرامتنا (   ) .

٣٥- قليل من القادة الشجعان والمثابرين خير من القوانين والتنظيمات السياسية (   ) .

٣٦- تسيطر على الشباب عادة أفكار متحررة ولكنهم يستقرون و يتخلصون منها كلما تقدم بهم العمر (   ) .

٣٧- لو أكثر الناس من العمل وأقلوا من الكلام لاصبح كل فرد أحسن مما هو عليه الآن (   ) .

٣٨- أن بقاء الاوضاع الاجتماعية كما هى خير من محاولة تغييرها تغيراً قد يدخل المجتمع فى مغامرات غير مأمونة العواقب (   ) .

ملحق رقم (٢) *

العبارات الآتية تشير الى الاتجاه نحو عدد من المشكلات الأجتماعية العامة والخاصة . أقرأ كل عبارة وتفهمها وحاول أن تقرر ما إذا كنت تؤيد ما فيها او ترفضه. استخدم الطريقة الآتية فى الاجابة :

ضع علامة :

+ ١ فى حالة التأييد البسيط أو مجرد الموافقة او الميل البسيط نحو الموافقة .
+ ٢ فى حالة التأييد .
+ ٣ فى حالة التأييد الشديد .
— ١ فى حالة المعارضة البسيطة أو الميل البسيط نحو المعارضة .
— ٢ فى حالة المعارضة .
— ٣ فى حالة المعارضة الشديدة .

أما فى حالة عدم قدرتك على التحديد بالموافقة او المعارضة فاترك العبارة دون إجابة .

ضع العلامة التى تعبر عن اجابتك بين القوسين الموجودين بعد كل عبارة .

تذكر أن المطلوب هو أن تعبر عن فكرتك أنت عن نفسك .

حاول أن تجب عن كل عبارة .

* * *

١- أحسن شىء وفضيلة يجب أن نعلمها لأطفالنا : الطاعة واحترام السلطة (   ) .

٢- لامكان بين الناس المهذبين وأصحاب الاخلاق العالية لشخص تتحكم فيه العادات القبيحة ، والتصرفات المنفرة (   ) .

٣- لو أكثر الناس من العمل وأقلوا من الكلام لاصبح كل فرد أحسن مما هو عليه الآن (   ) .

٤- مجتمعنا محتاج لرجال الأعمال والصناع أكثر من حاجته للمثقفين أو الأساتذة والفنانين (   ) .

٥- صحيح أن للعلم مكانته وتقديره ، لكن هناك أشياء كثيرة بقيت ، وستبقى مستحيلة الفهم على العقل البشرى (   ) .

---

* مقياس الميول الفاشية أو التسلطية لأدورنو وزملائه (14) من ترجمة وإعداد المؤلف ، وهو معروف بالمقياس [illegible]

٦- تسيطر على الشباب أحياناً أفكار متمردة أو ثائرة لكن لايوجد شك فى انهم سيتخلصون منها بمرور الوقت والعمر ( ) .

٧- ليس من الممكن أن يوجد أنسان عاقل ، ومهذب ، وسليم يفكر فى أن يؤذى أقاربه أو أصدقائه ( ) .

٨- من الأفضل لهذا البلد أن يوجد به القليل من القادة الشجعان المثابرين عن أن تكثر به القوانين والتنظيمات السياسية ( ) .

٩- لايمكن للشخص أن يتعلم تعلما حقيقيا الا من خلال المقاساة والتجربة العنيفة ( ) .

١٠- شبابنا فى هذه الايام فى حاجة شديدة للنظام الدقيق والتصميم ، والقدرة على العمل والجهد لكى يتمكن من بناء الأسرة والوطن ( ) .

١١- من الواجب علينا أن نرد بعنف على أي محاولة للمساس بالكرامة حتى ولو من بعيد ( ) .

١٢- أن الأشخاص الذين يرتكبون جرائم جنسية كاغتصاب النساء أو الاطفال ، لايجب الاكتفاء بسجنهم ، بل يجب ان يعاقبوا باقصى من ذلك ( ) .

١٣- لا يوجد من هو أسوء من شخص لا يحمل لوالديه الحب والاحترام والعرفان بالجميل ( ) .

١٤- أتمنى لو أننا تخلصنا من المرضى ، والعجزة ، وضعاف العقول لان هذا سيساعد على حل مشاكلنا الاجتماعية ( ) .

١٥- لايقل اللواطيون (أى ذو و الشذوذ الجنسى) شراً عن غيرهم من المجرمين العاديين ، لذلك يجب ردعهم بكل قوة ( ) .

١٦- من الأفضل للشخص إذا إحس بالضيق من شىء أو مشكلة معينة أن يشغل نفسة بـإشياء إخرى سارة ، بدلا من الأعراق فى التفكير فيها ( ) .

١٧- يجب على كل واحد أن يؤمن أيمانا عميقا ببعض القوى الخارقة أو الروحية ، وأن يطيعها دون سؤال أو جدل ( ) .

١٨- يوجد ناس خلقوا ولديهم غريزة للقفز من الاماكن المرتفعة ( ) .

١٩- الناس هذه الايام اما مستضعفين أو أقو ياء ( )

٢٠- سيتبين فى يوم من الأ يام أن التنجيم يستطيع أن يفسر أشياء كثيرة ( ) .

٢١- قد تنتهي الحروب والمشاكل الاجتماعية يوما بزلزال أو طوفان يدمر العالم و يريحنا ( ).

٢٢- لاشيء، ولاصعوبة، ولاضعف يعوقنا مادمنا أقوياء وعندنا الارادة ( ).

٢٣- من الواجب تحقيق مزيد من الاحتياطات القوية بعد الحرب للمحافظة على النظام ومنع الفوضى ( ).

٢٤- نحن لانعرف أن حياتنا تحكمها المؤامرات التى تحاك فى الظلام ( ).

٢٥- مهما تغيرت الطبيعة الانسانية فستكون دائما حروب وستقوم صراعات ( ).

٢٦- الألفة والتعود على الناس يجعلهم يستهينوا بنا ولا يحترمونا بشكل كاف ( ).

٢٧- فى تلك الايام التى اختلط الحابل فيها بالنابل، يجب على الشخص أن يكون على حذر من الاصابة بالامراض المعدية بسبب زيادة الاختلاط والتجمع بالناس ( ).

٢٨- أغلب الناس فى هذه الأيام تتطفل على الأمور الشخصية والخاصة ( ).

٢٩- أن الحياة الجنسية البهيمية التى كان يحياها الأقدمون فى بلاد اليونان أو الرومان ليست أقل بهيمية مما يحدث الآن فى بلادنا وفى الاماكن التى لا يتوقع الأنسان فيها شيئا من هذا القبيل ( ).

ملحق رقم (٣)

العبارات الآتية تشير إلى عدد من المشكلات أو المظاهر الاجتماعية والشخصية ومن المطلوب أن تعبر عن أتجاهك بالطريقة الآتية . ضع علامة :

+ ١ فى حالة التأييد البسيط أو مجرد التأييد

+ ٢ فى حالة التأييد

+ ٣ فى حالة التأييد الشديد

— ١ فى حالة المعارضة البسيطة ، أو الميل البسيط نحو المعارضة

— ٢ فى حالة المعارضة

— ٣ فى حالة المعارضة الشديدة

إذا عجزت عن التحديد الدقيق بالموافقة أو المعارضة فدع العبارة دون أجابة لكن على أن لا تلجأ لذلك إلا فى حالة الضرورة .

— حاول بقدر الامكان أن لا تترك عبارة دون اجابة .

— ضع اجابتك بين القوسين الموجودين بعد كل عبارة .

— لا تقف كثيراً عند كل سؤال .

تذكر أن المطلوب هو أن تعبر عن فكرتك عن نفسك وعن تصورك الآن لا كما ينبغى أن يكون .

* * *

١- لا يوجد وجه للشبه فى نظرى بين أمريكا وروسيا (   ) .

٢- الديمقراطية أفضل شكل من أشكال الحكم ، وقيادة أهل الفكر والمثقفين أفضل طريق لتحقيق الديمقراطية . (   ) .

٣- بالرغم من أن حرية الكلام والتعبير هدف مقدس يجب أتاحته لكل الجماعات ، فإن من الضرورى أحيانا الحد من حرية بعض الجماعات السياسية (   )

٤- طبيعى أن يكون الشخص على معرفة أكبر بالافكار التى يؤمن بها أكثر من الأفكار التى يعارضها (   ) .

٥- الأنسان المخلوق عاجز وشقى (   ) .

٦- العالم موحش وكئيب ( ) .

٧- أكثر الناس لايهتمون أهتماما حقيقيا بالآخرين ( ) .

٨- اتمنى لو كنت أجد بجوارى شخصا يساعدنى على حل مشاكلى الشخصية ( ) .

٩- طبيعى أن يكون الانسان قلقا على المستقبل ( ) .

١٠- لدى كثيرا من الأشياء التى يجب أن أقوم بتحقيقها ، لكن الوقت قصير ( ) .

١١- أذا اندمجت فى مناقشة عامة ساخنة فنادرا ما أستطيع أن اوقف نفسى ( ) .

١٢- ضرورى أحيانا من أعادة وجهة نظرى أكثر من مرة كى يفهمنى الناس بصورة أفضل ( ) .

١٣ أندمج أحيانا فى المناقشات حتى أنى لا أسمع وجهة النظر الاخرى ( ) .

١٤- أفضل أن أكون بطلا يموت عن ان أكون جبانا يعيش ( ) .

١٥- أكبر أمل لى فى الحياة أن أكون رجل عظيما مثل أينشتين ، أو بيتهوفن ، أو شكسبير، لكننى أفضل أن لا اصرح بذلك حتى لنفسى ( ) .

١٦- أن أهم صفة يجب أن تكون فى الانسان هى وجود الرغبة لديه فى ان يفعل شىء مهما او عظيما ( ) .

١٧- انا واثق بإننى ساقدم شيئا لة فائدة عظيمة للعالم اذا اتيحت الفرصة لى ( ) .

١٨- لا يوجد فى التاريخ الانسانى برمته الا عدد ضئيل من المفكرين العظماء ( ) .

١٩- أكره بعض الاشخاص بسبب الاشياء التى يدافعون عنها ( ) .

٢٠- أن الشخص الذى لايؤمن بوجود قوة كبرى خارقة لايستحق أن يعيش . ( ) .

٢١- لا قيمة لحياة أى أنسان أذا لم توهب لتحقيق المثل العليا ( ) .

٢٢- بالرغم من تعدد الأراء والمذاهب الفلسفية فلا توجد فى نظرى إلا فلسفة واحدة صادقة ( ) .

٢٣- أن الشخص الذى يتحمس لأشياء كثيرة شخص مشتت وضعيف ( ) .

٢٤- من الخطر والخطاء التفاهم مع من يعارضوننا فى الافكار السياسية لأننا ننتهى إلى خيانة أنفسنا ( ) .

٢٥- من الخطاء التفاهم مع من يحملون معتقدات دينية مختلفة ( ) .

٢٦- لكى يحتفظ الانسان بسعادته الخاصة ، فإنه يجب أن يكون أنانيا خاصة فى هذه الايام ( ) .

٢٧- أسواء جريمة ترتكب هى أن نعترض أو نهاجم علنا الاشخاص الذين يشاركوننا نفس المعتقدات ( ) .

٢٨- من الضرورى أن يتسلح الشخص ضد الأفكار التى تذيعها بعض الجماعات أو الاشخاص الذين ينتمون لنفس معسكره ، وذلك أكثر من الذين ينتمون لمعسكر مختلف ( ) .

٢٩- أن الجماعة التى تسمح بفروق كبيرة فى الرأى بين أعضائها لا تدوم طويلا ( ) .

٣٠- الناس نوعان : اما مع الحقيقة أو ضدها ( ) .

٣١- أغتاظ و يغلى دمى فى عروقى عندما يخطىء شخص ولا يعترف بعناد أنه أخطاء ( ) .

٣٢- جدير بالاحتقار ذلك الذى يفكر إلا فى سعادته فقط ( ) .

٣٣- غالبية الافكار التى تطبع وتنشر هذه الأيام لا تستحق حتى ثمن الورق الذى تطبع عليه ( ) .

٣٤- أن من الافضل أن نعتمد على عدد من الخبراء المتخصصين ، أو القادة الأكفاء حتى تعرف مايدور حولنا فى هذا العالم المعقد ( ) .

٣٥- أفضل للشخص أن لا يعلن عن أحكامه إلا اذا استمع لأراء الذين يثق فيهم ( ) .

٣٦- من الافضل للشخص أن يختار أصحابه ومعارفه من بين الذين يتفقون معه فى الذوق والعقيدة .

٣٧- الحاضر دائما مليان بالتعاسة والشقاء ، لهذا فمن الواجب الاهتمام بالمستقبل ( ) .

٣٨- لكى يحقق الانسان رسالته فى الحياة فيجب أن لايقبل أنصاف الحلول
( ).

٣٩- كثيرا ما أتناقش مى أشخاص فى أمور سياسية أخلاقية فاجد أنهم لا يفهمون لسوء الحظ حقيقة مايدور حولهم ( ).

٤٠- كثيرمن الناس لا يعرفون تماما ما يصلح لهم ( ).

ملحق رقم ٤ *

الاســـم : ....

الجنس : ....

الســـن : ....

الفرقة : ....

العبارات الآتية تشير الى عدد من المشكلات الاجتماعية ، والشخصية المرجو أن تقرأ كل عبارة من هذه العبارات وتحاول أن تفهمها جيدا ، وتقرر ماإذا كنت توافق عليها أم لا توافق . حدد موافقتك أو عدم موافقتك على العبارة بالطريقة الآتية :

ضع علامة :

+ ١ فى حالة التأييد البسيط ، أو مجرد الموافقة (يعنى أميل الى التأييد) .

أو : + ٢ فى حالة التأييد (اؤيد) .

أو : + ٣ فى حالة التأييد القوى (اؤيد بقوة) .

أو : ـــ ١ فى حالة المعارضة البسيطة أو مجرد عدم الموافقة .

(يعنى أميل الى المعارضة) .

أو : + ٢ فى حالة المعارضة (أعارض) .

أو لا : + ٣ فى حالة المعارضة القوية (أعارض بشدة) .

اما اذا لم تستطع أن تقرر ما أذا كنت تستطيع أن تؤيد العبارة أو لا تؤيدها فلا تضع أية علامة .

تذكر أن المطلوب هو أن تعبر عن فكرتك ، أنت عن نفسك .

حاول أن تجيب عن كل عبارة بدقة .

(الدافع لوضع هذا الاستخبار هو البحث العلمى فقط ، وستراعى السرية التامة فى تحليل النتائج) .

١- ينبغى لنا دائما أن نطيع من هم أكبر سنا ، وأن نستشيرهم فى شئون حياتنا لانهم

* مقياس الجمود العقائدى المعروف باسم مقياس Dogmatism Scale رو بيتش Rokeach من ترجمة وتعريب د . عبد الستار إبراهيم .

٢- ان المفاسد والانهيارات الخلقية التى تنتشر الآن سببها اهمال ماضينا والاعتماد فقط على حاضر فاسد .

٣- الناس مطبوعون على العدوان والشر، وكل مايظهر عدا ذلك فهو تغطيه وتمويه على النفس .

٤- لا أمل فى المستقبل اذا استمرت الحياه على ما هى عليه الآن .

٥- كثير من الناس الذين أناقشهم فى المشكلات الاجتماعية والاخلاقية لايفهمون لسوء الحظ حقيقة مايدور حولهم .

٦- لا مانع من العودة الى ما كان يستخدمه اسلافنا السابقون من وسائل لعلاج المشكلات الاخلاقية والاجتماعية حتى لو بدت تلك الوسائل بعيدة عن روح العصر.

٧- السيطرة لابد منها أحيانا لحماية الضعفاء من جبروت الاقوياء .

٨- يجب على معتقداتنا وقيمنا أن تظل على ماهى عليه وأن لا تتغير أول ما يجد من الامور شيء جديد .

٩- أؤمن أحيانا ببعض الحكم والامثال السائرة حتى ولو بدا الواقع مختلفا عما تتضمنه تلك الحكم والامثال .

١٠- يجب أن يكون نوع العقيدة التى يؤمن بها الشخص أساسا لتحديد وضعه الاجتماعى .

١١- يجب علينا أن ندقق فى اختيارنا لمعارفنا بحيث أن لا يكونوا أقل من مستوانا الاجتماعى .

١٢- لا ينبغى أن يحولنا الآخرون عن راى أخذناه فى موضوع معين مادمنا قد صممت بيننا وبين أنفسنا على أن هذا هو الرأى النهائى .

١٣- لا يجب علينا أن نقف موقفا وسطا تجاه أفعال الآخرين ، وسلوكهم بل علينا اما ان نؤيدها تماما أو نعارضها معارضة مطلقة .

١٤- غالبا ما قد نعجب برأى جديد ، ولكننا ندرك فيما بعد خطأنا ، وأننا ضيعنا جهودا كبيرا فيما لاطائل فيه .

١٥- قيمة التقاليد الاجتماعية الحقيقية فى نظرى ، انها تحدد لنا كيف تفسير فى الحياه بدلا من أن نسير عفو الخاطر.

١٦- تسيطر بعض الافكار على ذهنى بحيث لا أستطيع التخلص منها سريعا

١٧- على الرغم من ان حرية الرأى هدف قيم يجب أن يكفل لكل الجماعات فان من الضرورى أحيانا الحد من حرية بعض الجماعات السياسية .
١٨- يغيظنى أن ينصرف الناس فى مناقشاتهم الجادة ــ الى الاهتمام بموضوعات فرعية بعيدة كل البعد عن الموضوع الرئيسى .
١٩ــ يجب على تصرفاتنا وسلوكنا ، ان يتحدد فقط وفق مايؤمن به المجتمع من قيم او تقاليد أو عقيدة .
٢٠- اذا كان الانسان يود أن يضمن لنفسه مستقبلا سعيدا ، فيجب أن لايرضى بأنصاف الاشياء . بل ان يسير وفق قاعدة « الكل أو لا شىء » .
٢١- الناس فى هذه الايام انصرفوا عن حياة الجد والعمل الى حياة اللهو والعبث .
٢٢- ينقسم البشر على تنوعهم الى قسمين متميزين .. الاقوياء والضعفاء .
٢٣- الألفة بالناس تولد لديهم الاستخفاف بنا .
٢٤- ما من صعوبة أو ضعف يمكن أن يثنى عزمنا طالما كانت لدينا ارادة القوة بشكل كاف .
٢٥- يجب تعديل القوانين بحيث تشدد العقوبة على المارقين عن تقاليد المجتمع ...(كالسكارى .. واللواطين .. والملحدين) .
٢٦- يجب منع تعاطى الخمور .
٢٧- أن مجتمعنا يعيش حياة جنسية منحلة لا تقل سؤا عما هو موجود بأوروبا .
٢٨- ينبغى ان يكون لدى كل شخص منا ايمانا مطالقا ببعض القوى الكونية العليا . يطيع قراراتها دون سؤال .
٢٩- ينبغى أن يبذل أقصى جهد فى التمسك بالقانون التقليدى للأخلاق الجنسية الذى يحرم كل صور الأشباع الجنسى المباشر الا فى الزواج .
٣٠- للعلم مكانته . ولكن كثيرا من الاشياء بقيت ، وستبقى مغلقة على العقل الانسانى .
٣١- من أحسن الفضائل التى يجب أن تعلم للأطفال : الطاعة واحترام السلطة .
٣٢- لا يمكن تثبيت المبادىء والقيم الجديدة فى عقول العامة بالمناقشة والجدل الذهنى وحدهما وانما لابد من مساندة القوة فى غالب الأحيان .
٣٣- أن الأفكار الجانحة المتمردة لدى الشباب تثير بلبلة الخواطر ، ومن ثم يجب ردها بشدة .
٣٤- ليس هناك انسان جدير بثقة حقيقية .

٣٥- أن العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء أهم للمجتمع بكثير من العلوم الانسانية كالتى تدرس حركة التاريخ ونشأة الكون والفلسفة .

٣٦- أكثر الكتب والافلام السينمائية ـ هذه الايام ـ جديرة بان تحارب أو تصادر لأنها لا تدعو للأخلاق أو المثاليات الاجتماعية السائدة .

٣٧- لا يمكن لانسان أن يتعلم شيئا حقيقيا دون المقاساه والتجربة العنيفة .

٣٨- علينا أن نكون حساسين لاى محاولة للمساس بكرامتنا ولو من بعيد .

٣٩- قليل من القادة الشجعان المثابرين خير من القوانين والتنظيمات السياسية .

٤٠- تسيطر على الشباب ـ عادة ـ افكار متحررة ولكنهم يستقرون و يتخلصون منها بتقدم العمر .

٤١- لا مكان بين الفاضلين من الناس لشخص تتحكم فيه العادات السيئة والسلوك الشاذ .

٤٢- لو اكثر الناس من العمل واقلوا من الكلام لأصبح كل فرد أحسن مما هو عليه الآن .

٤٣- أن ما يفتقر اليه الشباب فى هذه الايام هو النظام الدقيق ، والتعليم والقدرة على العمل والجهد والتعب .

٤٤- أن بقاء وضع اجتماعى فاسد خير من محاولة تغيير المجتمع تغييرا قد يدخله فى مغامرات غير مأمونة العواقب .

٤٥- أخاف الخروج عن تقاليد المجتمع أو قيمه فى غالب الاحيان .

٤٦- الخروج عن تقاليد المجتمع وقيمه امر لاباس به طالما أن هذا لا يعود علينا بضرر مادى واضح .

ملحق رقم ٥°

المرجو أن تقرأ كل عبارة من العبارات الآتية وأن تقرر ما أذا كانت تنطبق عليك أم لا تنطبق. أذا كانت تنطبق عليك ولو على وجه التقريب فضع علامة (/) أمام العبارة. وأذا رأيت أنها لا تنطبق عليك فضع علامة (×). تذكر أن المطلوب هو أن تعبر عن فكرتك أنت عن نفسك حاول أن تجيب عن كل عبارة.

١- أشعر أحيانا برغبة فى السب.

٢- أشعر أحيانا برغبة فى تحطيم الأشياء.

٣- أعتقد أن كثيرا من الناس يبالغون فى تصوير سوء حالهم كى ينالوا عطف الآخرين ومساعدتهم.

٤- اقناع الناس بالخطاء يتطلب مجهوداً كبيراً.

٥- مشاجراتى مع أفراد عائلتى قليلة جداً.

٦- معظم الناس يستخدمون وسائل منوية للحصول على مكسب أو منفعة بدلا من أن يتركوا الفرصة تضيع عليهم.

٧- لا استطيع أن أرى فى أغلب الأحيان سببا لغضبى أو نقمتى على الحياة.

٨- تتوارد الأفكار فى ذهنى أحيانا باسرع مما استطيع أن أعبر.

٩- النقد أو اللوم يجرحان شعورى الى حد كبير.

١٠- أشعر شعوراً قوياً فى بعض الاحيان بأننى عديم الفائدة.

١١- أننى افقد صبرى إذا ما قاطعنى الآخرون اثناء أنشغالى بأمر هام.

١٢- لم اشعر فى يوم من الايام بانى أحسن مما انا عليه الآن.

١٣- لا يهمنى مايظنه الآخرون عنى.

١٤- يضايقنى أن أقوم بدور المهرج فى حفلة حتى ولو كان الآخرون يقومون بنفس الشىء.

١٥- أجد صعوبة فى التحدث مع الناس أذا كانت معرفتهم حديثة.

١٦- أننى ضد مسألة أعطاء النقود للشحاذين.

١٧- غالبا ما أجد نفسى قلقا على أمر من الامور.

° مقياس (ك) المأخوذ من مقياس الشخصية المتعددة الأوجه MMPI من ترجمة د. عطيه هنا ـ د. عماد اسماعيل ود. لويس كامل مليكة.

١٨- أغضب بسهولة ولكن سرعان ما أعود الى حالتى الطبيعيه .
١٩- أجد صعوبة فى التفكير فى موضوعات مناسبة للحديث أذا كنت فى مجموعة من الناس .
٢٠- أشعر فى بعض الإحيان أننى مملوء نشاطا .
٢١- تمر بى فترات أشعر فيها بأنشراح دون ماسبب ظهور .
٢٢- أعتقد أن كل شخص تقريبا قد يكذب ليتجنب الوقوع فى المآزق .
٢٣- المال والعمل يثيران القلق عندى .
٢٤- يبدو أحيانا أن عقلى يعمل ببطء أكثر من المعتاد .
٢٥- يخيب الناس عادة ظنى أو رجائى .
٢٦- مرت بى فترات شعرت فيها بإن المشكلات قد أخذت تتراكم بشكل تعذر معه حلها .
٢٧- كثيراً ما قلت لنفسى « ياليتنى » عدت طفلا من جديد .
٢٨- غالبا ماقابلت أشخاصا من المفروض أنهم خبراء ولكنهم لم يكونوا أحسن منى .
٢٩- أجد من الصعب على أن أتخلى عن عمل بدأته ولو لفترة قصيرة .
٣٠- أحب أن أعرف الناس بموقفى من الأمور .

ملحق رقم (٦)*

فيما يلي مجموعة من العبارات المرجو أن تقرأ كل عبارة منها بعناية ، ثم أجب عنها بأن تضع دائرة حول الاجابة التي تنطبق عليك .

لا توجد بالطبع إجابات صحيحة أو خاطئة .

العبارة			
١ـ أرغب أن يكون الناس أكثر دقة وتحديدا للاشياء.	نعم	لا	أعرف
٢ـ لا أحب أن أعمل في مشكلة ،مالم تكن هناك أمكانية في الوصول الى أجابة حاسمة وواضحة لها .	نعم	لا	لا أعرف
٣ـ أؤيد تماما التمسك بحرفية القوانين مهما تكن النتائج .	نعم	لا	لا أعرف
٤ـ هناك أجابة واحدة صحيحة لاغلب المشكلات	نعم	لا	لا أعرف
٥ـ كثيرا من مشكل الناس تعود الى انهم لاياخذون الأمور بجدية كافية.	نعم	لا	لا أعرف
٦ـ يزعجني أن يقطع شيء غير متوقع نظام حياتي اليوم .	نعم	لا	لا أعرف
٧ـ لا أبدأ عملا دون أن أنهيه	نعم	لا	لا أعرف
٨ـ أضع لنفسي مستوى طموح مرتفع وأشعر أنه يجب على الآخرين أن يفعلوا نفس الشيء	نعم	لا	لا أعرف
٩ـلا أرتاح للاشخاص الذين يظهرون انما عدم التأكد.	نعم	لا	لا أعرف
١٠ـأغلب المناقشات والمشاكل التي أعانيها	نعم	لا	لا أعرف
١١ـلا أحب التعامل مع الاشياء الغامضة	نعم	لا	لا أعرف
١٢ـ أدقق في أمور الصواب والخطأ			

* مقياس التصلب لكاولتر Coulter ترجمة عبد الستار إبراهيم (٤٤).

أكثر من غالبية الناس . نعم لا لا أعرف

١٣- أنزعج عندما أسمع أشخاصاً يقولون أشياء لا يؤمنون بها . نعم لا لا أعرف

١٤- إذا عقدت عزمي على أمر من الأمور فإنني لا أتراجع . نعم لا لا أعرف

١٥- يهمني دائما أن يكون عملي منظماً وموضوعا بعناية . نعم لا لا أعرف

١٦- يمكن أن يصبح تفكيرنا أحسن بكثير لو أننا تخلينا عن كلما مثل «ربما» أو «تقريبا» أو «من المحتمل» نعم لا لا أعرف

١٧- أحب أن أجد مكانا مناسبا لكل شيء وأن أضع كل شيء في مكانه المناسب . نعم لا لا أعرف

١٨- لا أضع أبدا أحكاما عن الناس ما لم أكن متأكداً من الحقائق تماما . نعم لا لا أعرف

١٩- من المعروف عني جديتي في العمل وصلابتي وشدتي فيه . نعم لا لا أعرف

٢٠- أجد أن الأشياء المنظمة ذات الروتين المستقر هي أنسب ما يكون لمزاجي الشخصي . نعم لا لا أعرف

٢١- الشخص القوي قادر دائما على التقرير والحسم حتى في أصعب الأمور. نعم لا لا أعرف

٢٢- من الصعب على أن أتعاطف مع شخص يبدي دائما تشككه وعدم تأكده من الاشياء نعم لا لا أعرف

ملحق رقم (٧) *

نرجو الإجابة عن هذه الاسئلة بنعم أو لا . إذا كان السؤال ينطبق ضع دائرة حول كلمة (نعم) . أما إذا كا لا ينطبق فصنع دائرة حول كلمة (لا) . لا تفكر كثيرا فى كل سؤال . ولا تترك سؤالا دون إجابة .

***

العبارة			
١- إذا اشتركت مع مجموعة أشخاص فى عمل ، فإننى آخر شخص يتوقف عن هذا العمل	نعم	لا	لا أعرف
٢- أغلب المشاكل لها حل واحد صحيح	نعم	لا	لا أعرف
٣- أحب الاعمال التى تحتاج الانتباه للتفاصيل الصغيرة .	نعم	لا	لا أعرف
٤- أندمج أحيانا فيما أفعل حتى إنى لا أنتبه لما يدور من حولى .	نعم	لا	لا أعرف
٥- إذا قطعت شوطا أو مرحلة كبيرة فى أداء عمل معين فإننى أكره أن أغير تخطيطاتى بعد ذلك .	نعم	لا	لا أعرف
٦- لم تفتنى أبدا فريضة الصلاة .	نعم	لا	لا أعرف
٧- اتمسك بآرائى مهما اختلفت عن آراء الآخرين	نعم	لا	لا أعرف
٨- اذا ارتبطت بجدول . عمل ، فإننى لا ألاقى صعوبة فى تنفيذه .	نعم	لا	لا أعرف
٩- لا أحب أن أكيف نفسى للموقف الجديدة ، أو الغريبة .	نعم	لا	لا أعرف
١٠- قبل أن أقدم على أى عمل حتى ولو كان تافه فإننى أفكر كثيرا .	نعم	لا	لا أعرف
١١- أتبع فى حياتى أسلوب يقوم على احترامى للواجب .	نعم	لا	لا أعرف
١٢- طريقتى فى حل أى مشكلة دائما هى الأفضل حتى ولو تعثر تنفيذها فى البداية	نعم	لا	لا أعرف

* مقياس التصلب لجاف وسانفورد Gougha Sanford ترجمة عبد الستار إبراهيم (90) .

١٣- أعتبر نفسي انسان، منهجي في كل ما أقوم به.	نعم	لا	لا أعرف
١٤- من الحكمة أن نقوم بأداء الاشياء على حسب الطريقة المتعارف عليها.	نعم	لا	لا أعرف
١٥- إذا بدأت عملا فلابد أن أنهيه حتى ولو كان تافها.	نعم	لا	لا أعرف
١٦- أجد نفسي أحيانا أنني فكرت بطريقتي نفسها في المواقف المختلفة.	نعم	لا	لا أعرف
١٧- أراعي بكل دقة الجدول الخاص بعملي أو دراستي.	نعم	لا	لا أعرف
١٨- أقوم باستمرار بالتأكد من إغلاق مسكني، أو أطفاء الأنوار أو ما شبه ذلك،	نعم	لا	لا أعرف
١٩-أحب أن أقوم ببعض الاعمال لمجرد الإثارة	نعم	لا	لا أعرف
٢٠-اليقظة والحزم من أفضل الصفات في الشخصية	نعم	لا	لا أعرف
٢١-أعتنى عناية خاصة بطريقة في ارتداء ملابسي	نعم	لا	لا أعرف
٢٢- أرتدى ملابسي وأخلعها دائما بنفس النظام	نعم	لا	لا أعرف

ملحق رقم (٨) *

استخبار شخصية

نرجو أن تقرأ كل عبارة وأن تجيب عنها بأن تضع دائرة حول الإجابة التي تنطبق عليك. حاول أن لا تترك عبارة دون إجابة. إعمل بسرعة دون أن تدقق في التفاصيل.

العبارة			
١- إذا قرأت قصة معينة فانني أقفز إلى تصور النهاية عندما يتركني المؤلف في حيرة من مصير البطل	نعم	لا	لا أعرف
٢- الآباء يفهمون الأمور دائما بشكل أحسن	نعم	لا	لا أعرف
٣- أغلب النساء أما فاضلا أو غير فاضلات	نعم	لا	لا أعرف
٤- إذا طلب مني أن أختار بين شيئين، أستطيع أن أفاضل بينهما فإنني أجد من الاحسن أن أختار شيئا منهما حسما للأمور	نعم	لا	لا أعرف
٥- لا أحب التعامل مع الالغاز التي لا يظهر لها حل واضح.	نعم	لا	لا أعرف
٦- هناك دين واحد هو الصادق.	نعم	لا	لا أعرف
٧- أشعر بعدم الراحة عندما يتحدث أحد الاشخاص في موضوع لا أفهمه.	نعم	لا	لا أعرف
٨- النساء يقلدن الرجال كثيراً هذه الايام	نعم	لا	لا أعرف
٩- أغير رأيي بسهولة عندما أجد أحد الاشخاص يقدم دليلا مقنعاً.	نعم	لا	لا أعرف
١٠- أتخذ من الحياة موقفا فلسفيا دائما	نعم	لا	لا أعرف
١١- أكون أرائي بسرعة كبيرة	نعم	لا	لا أعرف
١٢- يزعجني أن أقوم بعمل أشياء لا يفهمها غالبية الناس	نعم	لا	لا أعرف
١٣- لا أحب أن أدرس أشياء لم أكن أعرف عنها شيئاً قط من قبل.	نعم	لا	لا أعرف

* مقياس النفور من الغموض لكاولتر Coulter وأيزنك Eysenck (44) ترجمة عبد الستار إبراهيم.

١٤ـ أرغب دائما فى الأشياء المقبولة اجتماعيا — نعم — لا — لا أعرف

١٥ـ تجذبنى دائما الأشياء غير المكتملة أكثر من الاشياء المكتملة التامة — نعم — لا — لا أعرف

ملحق رقم (٩)

نرجو أن تقرأ كل عبارة مما يأتى وأن تجيب عنها باءن تضع دائرة حول الإجابة التى تنطبق عيك . أعمل بسرعة ولا تترك عبارة دون إجابة .

العبارة			
١ـ لا أحب الفنون الحديثة .	نعم	لا	لا أعرف
٢ـ ليس هناك ما يبرر قط عصيان الحكومة	نعم	لا	لا أعرف
٣ـ الانسجام الكامل فى اللحن هو أساس كل المقطوعات الموسيقية الجيدة .	نعم	لا	لا أعرف
٤ـ أحب التفكير الصريح المباشر أكثر من استخدام المتشابهات والاستعارات	نعم	لا	لا أعرف
٥ـ أنه شخص جحود ومتصلب ذلك الذى لا يشعر بالحب والعرفان تجاه والديه .	نعم	لا	لا أعرف
٦ـ تبدو الاشياء أكثر بساطة اذا ما عرفنا عنها معلومات كثيرة .	نعم	لا	لا أعرف
٧ـ أفضل الاشياء المتناسقة عن الاشياء غير المتناسقة .	نعم	لا	لا أعرف
٨ـ الشفقة والشرق هما أهم صفتين فى الزوجة	نعم	لا	لا أعرف
٩ـ عندما يشغل شخص بمشكلة ما فمن الاحسن له أن لا يفكر فيها وأن يشغل نفسه بالاشياء السارة	نعم	لا	لا أعرف
١٠ـ من واجب المواطن أن ينصر وطنه خاطئا كان أم مصيبا .	نعم	لا	لا أعرف
١١ـ على الرغم مما قد ينشأ من ظروف معرقلة فأن لدى فكرة واضحة عما يجب أن افعله فى السنوات العشر القادمة .	نعم	لا	لا أعرف
١٢ـ افضل العاب الفريق عن الالعاب التى يلعب فيها فرد واحد ضد فرد آخر	نعم	لا	لا أعرف

ملحق رقم (١٠)

فيما يلى قائمة لصفات قد تتوفر فى بعض الاشخاص المرجو منك ما يأتى :

١- أن تقرر ما أذا كانت هذه الصفات تنطبق عليك أم لا تنطبق بالشكل الآتى :
اكتب (نعم) اما الصفات التى تعتقد أنها موجودة فيك.
أو (لا) أما الصفات التى لا تعتقد أنها موجودة فيك.
أو (لا أعرف) أما الصفات التى لا تستطيع أن تقرر ما اذا كانت تتوفر فيك أو لا تتوفر. وذلك فى الخانة رقم (١).

٢- فى الخانة رقم (٢) اكتب علامة + اما الصفات غير الموجودة فيك، ولكنك تعتقد أن الآخرين يظنون أنها تتوفر فيك.
(++) أمام الصفات الموجودة فيك ولكن الآخرين ينكرونها عليك.
(ـــ) أمام الصفات التى لا تعرف ولا تستطيع أن تقدر فيها حكم على الآخرين عليك.

تذكر أن الدافع لوضع هذا الاختبار هو البحث العلمى فقط وستراعى السرية التامة فى تحليل النتائج).

الصفات	١	٢	الصفات
انطوائى			معتد بالكرامة
صريح			غبى
متعاون			محب للسيطرة
متسامح			ثرثار
مخلص			منافق
رجعى			ينتقد الآخرين
نافر			منحل
حسن التصرف			حقود
واسع الافق			مكار
مثقف			حسن السمعة
مستقل بالرأى			لا يحترم الآخرين

مرح
وفى
طيب
مستقر
ذكى
تقدمى
خبيربشئون
الحياة
مغرور
متمسك بالرأى
مخادع
انتهازى
كذاب
رفيع الخلق
يوثق به
كريم
شجاع
متزن
جاد

قلق
ضيق الأفق
جذاب
بخيل
عنيد
أنانى
جبان

متشائم
قليل الذوق
محب للغير

ملحق رقم (١١) *
مقياس الحدود المعقولة
ورقة إجابة

رقم البطاقة	١		٢		٣		٤		٥	
المظهر الشعورى	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
دهشة										
وفرح										
اشمئزاز أو										
قرف										
ألم										
خوف وهم										
غضب										
نفور										
كآبة										
اندفاع										
ذهول										
أمل										
ندم وحسرة										
أسف										
يأس										
رجاء										
حنين										
تفكير عميق										
للخروج من										
مآزق										
أنهيار										
استنكار										
ألم بأمل										
تكشير مع يأس										

* وضع عبد الستار إبراهيم

رقم البطاقة / المظهر الشعورى	١ نعم لا	٢ نعم لا	٣ نعم لا	٤ نعم لا	٥ نعم لا
شعوربالذنب					
خفة					
قلق					
تأنيب					
توسل					
تأمل بأمل					
تصميم					
غيظ					
استغراب وتعجب					
اضطراب					
توقع					
رهبة					
حماس					
حب عاطفى					
أفتخار أو					
تعجب بالذات					
تأمل غير سار					
كراهية					
شك					
متعة					
احتقار					
ضيق					
تجهم					
أنفة وكبرياء					
تحفز أو تحد					
انشراح					
حنين					
إعجاب					
ألم نفس					

الصورة الأولى *

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق	المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
دهشة	لا	٧١	استغراب وتعجب	لا	٥٥
فرح وسرور	لا	١٠٠	اضطراب	لا	٧٠
اشمئزاز أو قرب	لا	٦٣	توقع	لا	٦٦
ألم	لا	٦١	رهبة	٧٥	
خوف	لا	٦٣	حماس	لا	٨٩
رجاء	لا	٥٣	حب عاطفي	لا	٧١
حنين	لا	٦١	افتخار	لا	٩١
تفكير عميق للخوج من مأزق	نعم	٩١	تأمل غير سار	لا	٦٦
انهيار	لا	٧١	كراهية	لا	٨٢
استنكار	لا	٧٣	ذهول	نعم	٧٣
ألم بأمل	لا	٥٨	أمل	لا	٧٣
تكشير مع يأس	لا	٦١	ندم وحسرة	نعم	٦٦
شعور بالذنب	نعم	٥٣	أسف	نعم	٦٣
لهفة	لا	٨٢	يأس	نعم	٥٥
قلق	لا	٦٦	شك	لا	٥٨
تأنيب	لا	٧٠	متعة	لا	٨٤
توسل	لا	٧٠	احتقار	لا	٨٥
حزن وهم	نعم	٧٠	ضيق	نعم	٥٣
غضب	لا	٦٦	تجهم	لا	٥٨
نفور	لا	٧١	أنفه	لا	٩٣
كآبة	نعم	٥٨	تحفز	لا	٩٣
اندفاع	لا	٨٩	انشراح	لا	٩٣
تأمل بأمل	نعم	٥٣	حنين	لا	٥٣
تصميم	لا	٦٦	اعجاب	لا	٧٥
غيظ	لا	٧٥	ألم نفسي	نعم	٧٠

* مقياس الحدود المعقولة أو الموضوعية في الحكم من وضع المؤلف وتمثل هذه الصفحة وما يليها النسبة المئوية لأحكام الافراد بمدى انطباق عدد من المظاهر الشعورية على خمس صور مأخوذة من اختبار تفهم الموضوع.

الصورة الثانية

المظهر الشعوري	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
دهشة	لا	٧٣
فرح وسرور	لا	٩٧
اشمئزاز أوقرف	لا	٩٧
ألم	نعم	٧٣
خوف	نعم	٥٣
خوف وهم	نعم	٧١
غضب	لا	٥٠
نفور	نعم	٥٠
كآبة	نعم	٦١
اندفاع	لا	٨٧
ذهول	لا	٥٥
أمل	لا	٩٧
افتخار	لا	٩٧
تأمل غير سار	لا	٧٣
كراهية	لا	٦٥
شك	لا	٧٩
متعة	لا	٨٩
احتقار	لا	٨١
ندم وحسرة	نعم	٧٣
أسف	لا	٥٠
يأس	نعم	٧٥
رجاء	لا	٧٦
ضيق	لا	٥٧
تفكير عميق للخروج من مأزق	لا	٥٣
انهيار	نعم	٨٠
استنكار	لا	٦٠
ألم بأمل	لا	٦٣

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
تكشير مع يأس	لا	٦٣
شعور بالذنب	لا	٥٣
لهفة	لا	٧٩
ضيق	نعم	٧١
تجهم	لا	٦٥
أنفة وكبرياء	لا	٩١
تحفز	لا	٨٩
انشراح	لا	٩٧
قلق	لا	٥٧
تأنيب	نعم	٦٠
توسل	لا	٧٦
تأمل بأمل	لا	٧٣
تصميم	لا	٧٣
غيظ	لا	٥٧
استغراب وتعجب	لا	٧٦
اضطراب	نعم	٥٦
توقع	لا	٧١
رهبة	لا	٦٣
حماس	لا	٨٥
حب عاطفي	لا	٧٩
حنين	لا	٦٥
اعجاب	لا	٩١
ألم نفسي	نعم	٨٣

الصورة الثالثة

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
دهشة	نعم	٥٣
فرح وسرور	لا	٧٣
اشمئزاز	لا	٦٥
ألم	لا	٧١
خوف	لا	٧١
حزن وهم	لا	٥٠
غضب	لا	٥٣
نفور	نعم	٥٣
كآبة	لا	٥٣
اندفاع	نعم	٥٧
ذهول	نعم	٥٧
أمل	لا	٧٣
ندم وحسرة	لا	٧٩
أسف	لا	٧٦
يأس	لا	٧٩
رجاء	لا	٥٠
حنين	نعم	٥٠
تفكير عميق	لا	٥٠
انهيار	لا	٥٧
استنكار	نعم	٥٠
ألم بأمل	لا	٦٣
تكشير مع يأس	لا	٦٣
شعور بالذنب	لا	٥٠
لهفة	لا	٥٣
قلق	لا	٥٠
تأنيب	لا	٧٣
توسل	لا	٥٠
تأمل	لا	٥٥

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
تصميم	لا	٥٠
غيظ	لا	٥٠
استغراب	نعم	٥٠
اضطراب	لا	٥٠
توقع	لا	٦٠
رهبة	لا	٨٢
حماس	لا	٥٧
حب عاطفى	نعم	٥٧
افتخار	لا	٧٩
تأمل غير سار	لا	٥٣
كراهية	لا	٦٥
شك	لا	٦٧
متعة	لا	٦٣
احتقار	لا	٧٣
ضيق	نعم	٦٠
تجهم	لا	٦٠
انفه	لا	٦٠
تحفز	لا	٥٣
انشراح	لا	٨٢
حنين	لا	٥٣
اعجاب	لا	٧٦
ألم نفسى	لا	٥٣

الصورة الرابعة

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
دهشة	لا	٥٧
فرح وسرور	لا	٩٤
اشمئزاز	نعم	٦٧
ألم	نعم	٥٥
خوف	لا	٥٥
خوف وهم	نعم	٦٥
غضب	لا	٥٧
نفور	نعم	٦٠
كآبة	نعم	٦٠
اندفاع	لا	٨٥
ذهول	لا	٥٥
أمل	لا	٨٧
ندم وحسرة	نعم	٥٧
أسف	نعم	٥٠
يأس	لا	٦٥
رجاء	لا	٨٢
حنين	لا	٨٢
تفكير عميق	لا	٥٥
انهيار	لا	٦٠
استنكار	نعم	٦٠
ألم بأمل	لا	٥٥
تكشير مع يأس	لا	٥٥
شعور بالذنب	نعم	٥٥
نفة	لا	٨٥
قلق	لا	٦٧
تأنيب	نعم	٥٣
توسل	لا	٩١
تأمل بأمل	لا	٧٣

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
تصميم	لا	٨٢
غيظ	لا	٦٠
استغراب وتعجب	لا	٦٠
اضطراب	لا	٥٥
توقع	لا	٧٣
رهبة	لا	٦٠
حماس	لا	٨٩
حب عاطفى	لا	٧٦
افتخار	لا	٨٩
تأمل غير سار	لا	٧٣
كراهية	لا	٦٥
شك	لا	٧٣
متعة	لا	٩٤
احتقار	لا	٧٣
ضيق	نعم	٦٥
تجهم	لا	٧٣
أنفة	لا	٩٤
تحفز	لا	٧٣
انشراح	لا	٧٤
حنين	لا	٨٧
اعجاب	لا	٨٧
ألم نفسى	نعم	٦٥

الصورة الخامسة

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
وحشة	لا	٦٠
فرح وسرور	لا	٩٧
اشمئزاز	لا	٥٣
ألم	نعم	٥٣
خوف	لا	٦٠
حزن وهم	لا	٥٣
انهيار	لا	٥٥
استنكار	لا	٦٥
ألم بأمل	نعم	٥٣
تكشير مع يأس	لا	٥٧
شعور بالذنب	لا	٧٣
لهفة	لا	٧٣
قلق	لا	٥٧
تأنيب	لا	٧٣
توسل	لا	٧١
تأمل بأمل	لا	٧١
تصميم	لا	٨٥
غضب	لا	٥٣
نفور	لا	٥٧
كآبة	لا	٦٠
اندفاع	لا	٦٧
ذهول	نعم	٦٣
أمل	لا	٧٦
غيظ	لا	٦٣
استغراب وتعجب	لا	٥٠
اضطراب	نعم	٥٠
توقع	لا	٦٧
رهبة	لا	٥٥

المظاهر الشعورية	كيفية الانطباق	النسبة المئوية لكيفية الانطباق
حماس	لا	٧٦
حب عاطفي	لا	٧٩
افتخار	لا	٧٣
تأمل غير سار	لا	٧٩
كراهية	لا	٦٧
شك	لا	٧٩
ندم وحسرة	لا	٧٣
أسف	لا	٦٧
يأس	لا	٧٣
رجاء	لا	٨٢
حنين	لا	٦٧
تفكير عميق	لا	٥٣
متعة	لا	٨٩
احتقار	لا	٧٦
حنين	نعم	٥٥
تجهم	لا	٦٥
أنفه وكبرياء	لا	٥٣
تحفز	لا	٥٣
انشراح	لا	٩٤
حنين	لا	٧٩
أعجاب	لا	٨٢
ألم نفسي	نعم	٦٣

جدول رقم (٢) القوى االفارقة
والمتوسطات على عبارات مقياس F فى عينتين
من الذكورالمصريين والامريكيين

رقم العبارة	مضمون العبارة	المتوسط مصريون	المتوسط امريكيون	القوى الفارقة مصريون	القوى الفارقة امريكيون
١	الاقوياء والضعفاء	٥ر٣٨	٣ر٠٥	١ر٥٩	٢ر٩٣
٢	الألفة بالناس	٢ر٩٠	٣ر٥٦	٠٠ر٠٠	٢ر٢٠
٣	رجل الاعمال والفنان	٢ر٦٧	٢ر٣٦	١ر٢٨	١ر٥٨
٤	القوى الكونية العليا	٦ر٥٤	٣ر٤٧	٢ر٠٠	٣ر١٩
٥	قوى ما الحرب	٤ر٦٤	٤ر٢٦	٠ر٧١	١ر٩٨
٦	الدافع الفطرى	٤ر٥٧	٣ر٧٥	٠ر٩٤	٢ر٥٤
٧	الحرب والصراع	٥ر٤٥	٤ر٦٩	٠ر٠٠	٢ر٣٢
٨	ارادة القوة	٦ر١١	٥ر١٦	١ر٠٨	٢ر٤٨
٩	المقاساة	٦ر٠٦	٢ر٥٤	٠ر٧١	١ر٧٠
١٠	الحياة الجنسية المنحلة	٣ر١٩	٤ر٠٤	٠ر٨٨	٢ر٤٨
١١	الجنسية المثلثة (اللواط)	٦ر٠٥	٣ر١٠	٠ر٩٤	٣ر٢٥
١٢	الامراض والعدوى	٦ر٠٧	٤ر٥٣	٠ر٤٣	٢ر٨٢
١٣	الجرائم الجنسية	٦ر١٣	٤ر٥٤	٠ر٨٣	٣ر٦٨
١٤	الحروب والمشكلات الاجتماعية	٥ر٥٧	٥ر١٨	١ر٢٤	٢ر٣٢
١٥	علم الفلك	٤ر٨٦	٣ر٣١	٠ر٤١	٢ر٧٩
١٦	المساس بالكرامة	٦ر٤٩	٣ر٥٠	٠ر٥٩	٢ر٧٤
١٧	افكار الشباب	٥ر٢٩	٤ر٧١	٢ر٠٠	٣ر٠٤
١٨	القادة المثابرون	٥ر٥٧	٥ر١٨	١ر٢٤	٣ر٣٢
١٩	التطفل على الامور الخاصة	٥ر٢٩	٤ر٣٤	٠ر٥٨	٢ر٩٨
٢٠	النظام والتصميم	٦ر٥٤	٤ر٥٩	٢ر١٣	٣ر٦٠
٢١	الطاعة والاحترام	٦ر٠٦	٥ر٤١	٢ر٣٦	٢ر٧٠

رقم العبارة	مضمون العبارة	المتوسط مصريون	المتوسط امريكيون	القوى الفارقة مصريون	القوى الفارقة امريكيون
٢٢	العلم	٦ر٠٦	٤ر٢٠	١ر٢٩	٢ر٥٥
٢٣	الحب الكبير	٦ر٦٤	٤ر٠٩	٠ر١٨	٣ر٧٦
٢٤	العمل والكلام	٦ر٦٤	٤ر٨٨	٠ر٣٦	٢ر٨٤
٢٥	المرضى وضعاف العقول	٤ر٩٢	٣ر٣٨	٢ر٢٩	٢ر٩٠
٢٦	العادات السيئة	٥ر٥٦	٥ر٢٢	٢ر٠٠	٣ر١٩
٢٧	ايذاء الاصدقاء	٦ر٢٣	٤ر٤٢	١ر١٨	٣ر١٣
٢٨	النواحي السارة	٤ر١٢	٣ر٨٠	١ر٤١	٢ر٥٢
	المتوسط العام:	٥ر٤٢	٤ر٠٠	١ر٠٩	٢ر٦٤

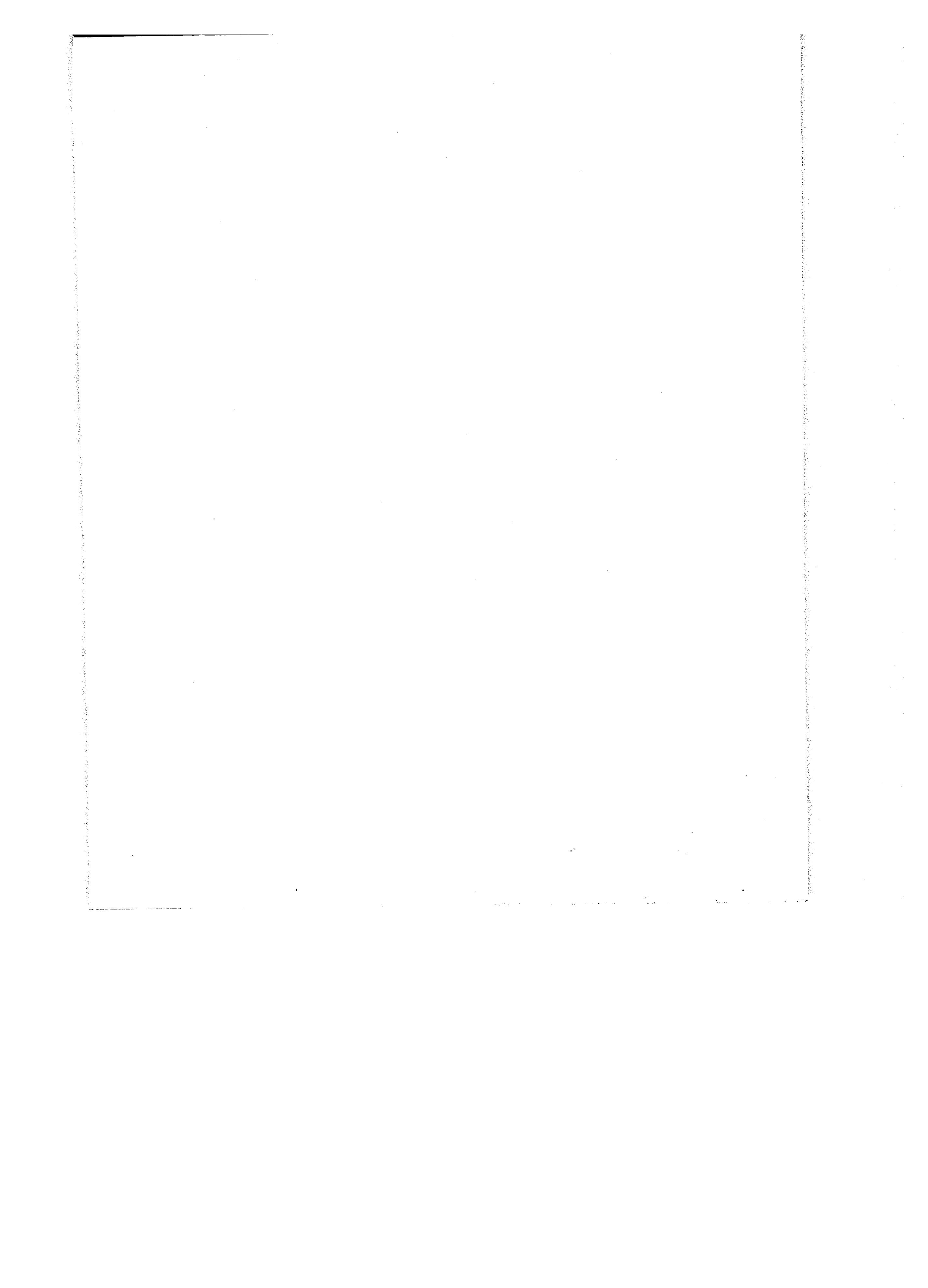
ملحق ١٢

جدول (١) القوى الفارقة لعبارات مقياس الاتجاهات التسلطية لإبراهيم

رقم العبارة	محتوى العبارة	القوى الفارقة	رقم العبارة	محتوى العبارة	القوى الفارقة
١	طاعة كبار السن	٢ ٥٠	٢٠	صعوبة ابداء الرأى فى الجديد	٣,٦٠
٢	اهمال الماضى	٢,٩٠	٢١	رفع الكلفة والإستخفاف	٦٠ذ
٣	جبلة العدوان والشر	٢,٠٠	٢٢	الاقوياء و الضعفاء	٢,٤٠
٤	المستقبل واستمرار الحاضر	٢,١٣	٢٣	تعديل القوانين وتشديد عقوبة	١,٧٥
٥	عدم فهم الناس لما يدور	١,٩٧	٣٤	الحياة الجنسية المنحلة	٢,٢٠
٦	وسائل السلف والوسائل الحديثة	٧٥,—	٢٥	القوى الكونية العليا	٢,٢٥
٧	تغير الآراء والأفكار	٢,٥٥	٢٦	مكانة العلم	٢,١٥
٨	الحكم والأمثال	٢,٥٠	٢٧	الطاعة واحترام السلطة	٢,٢٠
٩	العقيدة وتحديد الوضع الاجتماعى	٢,٧٢	٢٨	المناقشة والجدل الذهنى	٣,٧٥
١٠	اختيار المعارف والاصدقاء	٢,٦٠	٢٩	افكار الشباب	٣,٧٠
١١	الرأى النهائى	٢,٢٠	٣٠	خرفية القوانين	٣,٠٠
١٢	التأييد التام والرفض التام	٢,١٥	٣١	العلوم الطبيعية والانسانية	٣,٠٠
١٣	الاعجاب بالآراء الجديدة	١,٩٠	٣٢	الثقة الحقيقية	١,٧٥
١٤	قيمة التقاليد الحقيقية	١,٧٥	٣٣	المقاساة والتجربة	١,٣٠
١٥	سيطرة الافكار على الذهن	١,٧٥	٣٤	الحساسية للكرامة	٣,٢٥
١٦	الاهتمام بالموضوعات الفرعية	١,٣٠	٣٥	القادة والقوانين	٢,٤٥
١٧	تحدد التصرفات والسلوك	٢,٥٠	٦٣	الافكار المتحررة وتقدم العمر	١,٠٠
١٨	الكل او لا شئ	١,٨٨	٣٧	العمل والكلام	١,٥٧
١٩	الذين يجازفون بآرائهم	٢,٩٥	٣٨	بقاء الأوضاع خير من المغامرات	٢,٣٠
				المتوسط العام	٢,٣٢



المراجع



أ- مراجع عربية

١- (أ) ابراهيم، عبد الستار، **ديناميات العلاقة بين التسلطية وقوة الأنا**، رسالة ماجستير، كلية الآدب- جامعة القاهرة، ١٩٦٨.

(ب) ابراهيم عبد الستار، التسلطية وقوة الأنا، فى **قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية**، أشرف على جمعة لويس كامل ملكية، القاهرة: دار الكتاب العربى، المجلد الثانى، ١٩٦٨.

٢- (ب)ابراهيم عبد الستار، البناء المعرفى والمضمون الايديولوجى للتسلطية: نحو مقياس جديد للمحافظة التسلطية، **المجلة الاجتماعية القومية ١٩٧٢**، ٩، ٩٤:٦٧.

(ب) ابراهيم، عبد الستار، بعض متعلقات الجمود العقائدى، **الكتاب السنوى للصحة النفسية**، ١٩٧٢، ١٢، ٥٤: ٨٤.

٣- إبراهيم عبد الستار، المحافظة التسلطية :تقرير من واقع بحوث محلية، **حوليات كلية الآداب**، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ٣١، ١٦٥: ٢٠١.

٤- إبراهيم عبد الستار، **آفاق جديدة فى دراسة الابداع**، الكويت وبيروت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠.

٥- إبراهيم، عبد الستار. **العلاج النفسى الحديث**، الكويت :عالم المعرفة وزارة الثقافة، ١٩٨٠.

٦- إبراهيم، عبد الستار، الملا، سلوى؛ وفراج، محمد، فرغلى. **السلوك الإنسانى: نظرة علمية**، القاهرة: دار الكتب الجامعية، الطبعة الأولى، ١٩٧٤.

٧- أرجايل، ميشيل، **علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية**، ترجمة عن الانجليزية، عبد الستار ابراهيم (مترجم): القاهرة: دار الكتب الجامعية ١٩٧٨.

٨- سويف، مصطفى، **التطرف كأسلوب للاستجابة**، القاهرة :الانجلو، ١٩٦٧.

٩- سويف، مصطفى، إطار أساسي للشخصية: دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملي، **المجلة الجنائية القومية**، ١٩٧٢.

١٠- فراج، محمد، فرغلي، **سماتالشخصية وعلاقتها بأساليب الاستجابة**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٠.

١١- ماكوبي، اليانورا، **القدرة العقلية للمرأة ومتطلبات العلم**، ترجمة ملاك جرجس، **مجلة العلم والمجتمع**، الطبعة العربية، ١٩٧٢.

١٢- نجاتي، محمد، عثمان، **اتجاهات الشباب ومشكلاتهم**، القاهرة دار النهضة، ١٩٦٢.

ب- مراجع أجنبية

13. Abel, T. **Why Hitler came to power?** New York: Prentice Hall, 1938.

14. Adorno, T.W., Frenkel-Brunswik, E.Levinson, D.J., and Sanford, R. N. **The authoritarian personality.** New York, Harper, 1950.

15. Andreski, S. Authoritarianism, in J. Gould & W. Kolb (Eds.) **A dictionary of the social sciences.** New York, UNESCO Press, 1954.

16. Alper, T. Ego-Strength and achievement in the selective memorizing. **J. of Abn, & Soc. Psychol.** 1954, 25.

17. Bailes, D. & Guller, I. B. Dogmatism and attitudes toward the Vietnam War, **Sociometry,** 1970, 33. 140-146.

18. Barker, E. N. Authoritarianism of the political right, center, and left. **J. of Social Issues.** 1963. 19, 63-74.

19. Barron, F. **Creativity and psychological health.** New York, Nostrand. 1963.

20. Barron, F., & Welsh, G. Artistic perception as a factor in personality style, its measurement by a figure preference test. **J. of Psychology,** 1952. 33.

21. Bass, B. H. Authoritarianism or acquiescence? **J.of Abnorm. & Soc, Psychol.,** 1955. 51. 616-623.

22. Barber, J. D. **The presidential character.** New York, Prentice Hall, 1977.

23. Bellak, L. **The TAT and the CAT in clinical use.** New York, Grune & Straton, 1954.

24. Block, J. Personality characteristics associated with father's attitudes toward child rearing. **Child Development,** 1955, 26, 41-48.

25. Bluemel, C. S. **War, politics and insanity.** Denver, Colorado, The World Press, 1950.

26. Budner, S. Intolerance of ambiguity as a personality variable. **J. of Personality,** 1962. 30, 29-50.

27. Byrne, D. Parental antecedents of authoritarianism. **J. of Personality and Social Psyshology,** 1965. I. 369-373.

28. Byrne, D. **An introduction to personality.** Englewood, New Jersey, Prentice Hall, 1976.

29. Cantril, H. **The psychology of social movements.** New York: John Wiley, 1963.

30. Carment, D. & Alcock, J. Some psychometric correlates of behavior in India and Canada. **J. of International Psychology.** 1976. II, 57-64.

31. Cattell, R. B. **The scientific analysis of personality.** London; Penguin, 1970.

32. Cattell, R., Eber, H.W. & Tatsuok M. M. **The 16 Personality Factor Questionnaire.** Champaign, Illinois; Institute for Personality and Ability Testing, 1972.

33. Christie, R. & Geis, F, **Studies in Machiavellianism.** New York. Academic Press, 1970.

34. Davids, A. Some personality and intellectual correlates of intolerence of ambiguity. **J. of Abnorm. & Soc. Psychol..** 1955. 51. 415-420.

35. DiRenzo, G.J. Perspectives on personality and political behavior, In G. J. DiRenzo, (Ed.) **Personality and politics.** New York. Anchor Books, 1974.

36. Dworin, J. & Wyant, O. Authoritarian patterns in the mothers of schizophrenics. **J. of Clinical Psychology.** 1957, 13. 332-338.

37. Eisenmann, R. Complexity-simplicity, **Psychological Abstracts,** 1967, 41, 9 (No. 11239).

38. Eisenmann, R. & Robinson, N. Generality of some complexity simplicity measures related to creativity. **Proceedings 76th Annual Convention of the APA,** 1968.

70. Levinson, M. H. Psychological ill health in relation to potential fascism, In T.W. Adorno, et. all (Eds.) **The authoritarian personality.** New York, Harper. 1950.

71. Lewin, L., Lippit, R., & White, R.K. Patterns of aggressive behavior in experimentally created social climates. **J. of Social Psychology** 1939,10, 271-299.

72. Lindgren, H.C. **An introduction to social Psychology.** New York: Wiley, 1973.

73.Lyle, W.H., & Levitt, E.E. Puntive Parental disciplin of school children. **J.Abnorm, Soc. Psych** 1955, 51, 42-46.

74. Maccoby, E.M. & Jacklin, C.N.**The psychology of sex differences.** California, Stanford, Stanford Press, 1974.

75. McClelland, D.C. Personality, In P.R. Farnworth et. al. (Eds.) **The annual refiew of psychology** Philadelphia, Annual Review Inc 1956 (vol. 7).

76. McCelland, D. **Power, the inner experience.** New York: Irvington. 1975.

77. McDonald, A. P. Revised scale for ambiguity tolerance, reliability and validity. **Psychological Reports.** 1970, 26, 791-798.

78. Melikian, L.H. Authoritarianism and its correlates in the Egyptian culture and the United Sttees. **J. of Social Issues.** 1959, 15.58-68.

79. Milgram, S. **Obedience to authoity.** New York, Harper, 1974.

80. Mosher, D. L., & Mosher, J. B. Relationships between authoritarian attitudes in delinquent girls and the authoritarian attitudes and authoriltarian rearing practices of their mothers. **Psychol. Rep.,** 1965, 16, 23-30.

81. Mosher, F. L., & Scodel, A. Relationships between ethnocentrism in children and the ethnocentrism & the ethnocentrism and authoritarian rearing practices of their mothers. **Child Develop.** 1960. 369-370.

82. Murphy, G. **Personality: a bio-Social approach-** New York: 1947.

83. Niyekawa, A.M. Authoritarianism in an authoritarian culture; the case of Japan. **Psychological Abstracts.** 1967. 41, 9, (abstract no. 11812).

84. Nye. R.D. Authoritarianism and the formation and the change of impression. JSAS **(Catalog of Selected Documents in Psychology).** 1973. 3. 11 (Ms. No. 3010.

85. Peabody. D. Authoritarianism scales and response bias, **Psychological Bulletin,** 1966. 65, 11-23.

86. Pedhazur, E. J. Factorial structure of the dogmatism scale. **Psychological Reports.** 1971. 28. 735-740.

87. Pettigrew, T.F. The measurement and correlates of category width as a cognitive variable, In J.C. Harpeer et. al. (Eds.) **The cognitive Processes,** New York: Harper. 1964.

88. Prothro, E. T., & Melikien, L.H. The California puplic opinion scale in an authoritarian culture **Puplic Opinion Quarterly.** 1953. 17, 353-362.

89. Rauschning, H. **The voice of destruction.** New York: Putnam, 1940.

90. Rokeach, M. **The open and closed mind.** New York: Basic Books, 1960.

91. Rokeach, M. The nature and meaning of dogmatism. In P. Warr (Ed.) **Thought and personality.** London, Penguin, 1970.

92. Rokeach, M., & Fruchter, B.A.A. factorial study of dogmatism and related concepts. **J.of Abnormal and Social Psychology.** 1956.53, 356-360.

93. Sanford, N. The approach of the authoritarian personality, In J.L. McCary (Ed.) **Psychology of Personality.** New York: Evergreen. 1960.

94. Selltiz, G., Jahoda, M., Deutsch, M., & Cooks, W. **Research methods in social relations.** New York: Holt, 1959.

95. Shils, E. A. Authoritarianism: right and left, In R. Christie & M. Jahoda (Eds.) **Studies in the scope and method of the authoritarian personality.** New York: Free Press, 1954.

96. Singer, R. D., & Feshbach, S. Some relationships between manifest anxiety, authoritarianism, and modes of reaction to frustration,**J. of Abnormal and Social Psychology,** 1954, 49.

97. Stagner, R.**Psychology of personality** New York: McGraw Hill, 1961.

98. Stotland, E., & Cannon, LK, **Social Psychology: a cognitive approach.** Philadelphia: Saunders, 1972.

99. Taylor, I. A. Similarities in the structure of extreme social attitudes. **Psychological Monograph.** 1960, 74, (whole No. 489)



100. Taylor, J. Apersonality scale of manifest anxiety. **J.Abnorm, Soc. Psychol.**, 1953, 48, 285-290.

101. Vacchiano, R.B. Dogmatism, In PTP Blass (Ed.) **Personality variables in social behavior.** Hillsdale, New Jersy: Laurence Erlabaum, 1977, 281-301.

102. Vacchiano, R
review of dogmatism. **Psychological Bulletin,** 1969, 4, 77.

103. White, R.K. & Lippitt, R. **Autocracy and democracy.** New York: Harper, 1966.

104. Williams, E. I., & Williams, C. D. Relationships between authoritarian attitudes of college students, estimation of parents, attitudes, and actual parental attitudes. **J.of Social Psychology,** 1965, 61, 43-48.

105. Wolfenstein, V. E. Winston Churchil's chilldhood: toy soldiers and family politics, In R. Siegel (Ed.) **Learning about politics,** New York: Random House, 1970.

106. Wrightsman, L. Authoritarianism back again? **Contemorary Psychology,** 1974, 19, 209-210.

107. Zanden, J. W. V. **Social Psychology,** New York: Random House, 1977.

08. Zuckerman, M,m Barrett-Riback, B., Monaskin, I, Normative data and ıactor analysis of the parental attitude research instrument. **J. of Consulting Psychology,** 1957 21, 145-148.